تفسير سورة مباركة حجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولعنة الله على اهل الردى **وبعد** يقول العبد الاثيم
كريم بن ابرهيم انى قد علقت على كتاب الله المجيد فى سالف الزمان تعليقات على نحو
الاجمال وبينت فيها قرائة القراء وبعض مشكلات الايات وبعض تاويلاتها وبعض
بواطنها وبواطن بواطنها على نحو الرمز وكتبتها فى الهوامش وما بين السطور فانتشرت
بين اصحابنا ولكن لا ينتفع منها الا العالم الماهر فى علم التفسير فاحببت ان
اكتب فى هذه الايام انموذجا لنفسى ان لو وفقت لتصنيف تفسير كيف ينبغى
ان اصنف ولاخوانى ان لو شاؤا ان يرتبوا تلك التعليقات ويربطوا بين
انحاء معانيه ومبانيه كيف ينبغى ان يرتبوا فلاجل ذلك فسرت هذه السورة
المباركة وهى سورة الحجرات على ما ترى فان وفقنى الله لتفسير تام الحق هذا به
ان شاء الله والا فهو بنفسه كتاب مستقل وانموذج لمن وفق له من اخوانى ولم
يكن غرضى تقليد المفسرين السابقين والاستعارة منهم عباراتهم وتحقيقاتهم

التقليدية

التقليدية التى قلد فيها خلفهم سلفهم فانها كافية فى شانها لهم وانما اردت ان
اكتب بعض ما خصنا الله به من علم كتابه مما لم يكتبوا ولم يدركوا وليس مرادى ايضا
فى استقصاء اخبار وردت فى تفسير الايات فان القوم قد تحملوا بهذه المشقة
وانما اريد ان اذكر من الاخبار ما استشهد به على معنى اذكره مكتفيا ببعضها
بقدر الحاجة والله الموفق والمعين بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم **١ الفوائد**
قرء يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون قرؤا بضم التاء وكسر
الدال وكلاهما بمعنى لا تسبقوا يقال قدم القوم كنصر قدما كفلس وقدوما
كسرور وقدمهم تقديما واستقدمهم وتقدمهم بمعنى اى سبقهم وبين اليدين
كناية عن الامام والقدام فالمعنى لا تسبقوا الله ولا تمشوا قدامه بان تاخذوا
بما تهوونه دون ما امركم ويمكن ان يكون قوله عز وجل لا تقدموا متعديا
وحذف منه المفعول لان المراد جميع المفاعيل فكانه نهى عن نفس التقديم
مطلقا فلا يجوز للعبد ان يقدم شيئا على الله ورسوله ابدا اى شىء كان
الظاهر يا ايها الذين امنوا بظاهر الدعوة وصدقوا واذعنوا بتوحيد الله
ونبوة محمد صلى الله عليه واله ظاهرا وان كانوا فى قلوبهم منكرين او شاكين
وانما خوطبوا فى القران بالايمان بعد ما امن الانصار لما روى فى المجمع
عن ابى جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف
فى صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين امنوا
حتى اسلم ابناء قيلة الاوس والخزرج انتهى وانما سماهم مؤمنين لوجود

صفة الايمان على ظواهرهم في عصره صلى الله عليه وآله كما قال في اية اخرى يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فانها نزلت في المنافقين وسماهم الله مؤمنين لظاهر اقرارهم مع انهم من
اهل قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهم عند الله كفار كما
في رواية محمد بن جعفر بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام وفيها قال عليه السلم
وتجري عليه احكام المؤمنين وهو عند الله كافر وكما قال في اية اخرى يا ايها
الذين امنوا امنوا فوصفهم بصفة الايمان الظاهر وامرهم بالايمان المقرون
بالتصديق فهؤلاء مضافون الى الايمان كما قيل للصادق عليه السلام ارايت
من دخل في الاسلام اليس هو داخلا في الايمان قال لا ولكنه قد اضيف
الى الايمان انتهى وذلك كدخول الشيطان في الملائكة حين امرهم الله بالسجود
وحكى الله عز وجل ذلك في قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس فسماه باسم الملك مع انه كان من الجن لاتصافه في الظاهر بصفة
الملائكة ولك ان تاخذ كلمة امنوا بمعنى امنوا انفسهم من مكر الله ودخلوا بذلك
في الذنب العظيم حيث امنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون و
ان تقول انهم امنوا بالطاغوت وكفروا بالله وذلك ان الله لم يقيدها ولم
يقل امنوا بالله فتدبر وقوله عز وجل لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي
لا تسبقوا الله ورسوله بان تؤثروا اهواءكم على ما امركم الله ورسوله صلى الله
عليه وآله فتعملوا باراءكم واهواءكم وتتركوا امر الله ونهيه فلا تعملون بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيما نطقا به وتعملون بما استحسنتموه او

اصطلحتموه

او اصطلحتموه او رايتموه او تنطقون فيما سكت الله ورسوله وحجج الذين هم من روحه وطينته
ونوره ونفسه مع انهم لم يسكتوا عما سكتوا عنه نسيانا او جهلا وانما سكتوا عنه رحمة
وفضلا فتكلفوا القول فيه مع انه علم نبيه ان يقول وما انا من المتكلفين ان اقول ما لم
يقله الله ويقول ان اتبع الا ما يوحى الي ووصفه بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وحذر من دونه من باب اياك اعني واسمعي يا جاره وقال ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فعن علي عليه السلام
ان الله حد لكم حدودا فلا تعتدوها وفرض لكم فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء
لم يسكت عنها نسيانا فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وعن الصادق عليه السلام
لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى
يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق الخبر واعظم جميع ذلك
ان تنصبوا خليفة من عند انفسكم وتجعلوه باختياركم حجة من الله عليكم ولم ينصبه الله
باعترافكم فتفرضوا طاعته وتجعلوا ينزمه طاعته على اعناقكم فذلك تقدم على الله
ورسوله صلى الله عليه واله ومن ذلك ان لا تتقدموا على رسوله وحجج الذين هم
نفس الرسول في ممشاكم في الطرق اذا ماشيتموهم وفي مجالسكم اذا جالستموهم
وفي الجواب اذا سئلوا عن امر وانتم حضور وفي جهاد عدوكم او دفاعهم
ما لم يامروكم به وفي السؤال عن احكام الاشياء ما لم يامروكم بها وكلفوكم ولو
مجملا واما اذا بلغكم منهم حكم مجمل فلا باس بطلب شرحه وبيانه وليس تقدما عليهم
وان تغلوا في دينكم وتقولوا في حجج الله او سائر خلقه ما لم يجعله الله لهم من الربوبية
اذ لا مربوب وغيرها لغيرهم وان تبادروا بمكافحة مخالفيكم قبل ان ياذنوا لكم

اويظهر دولتهم وان تجزوا اعدائكم بما كتم الله ورسوله عنهم من الحق خذلانا لهم ولوموا
حجج الله ظلما وعدوانا وتغلبا على ملكهم او تتقدموا على قبورهم في صلوتكم وتجعلوها
وراءكم او تساووها وقد نهوكم عنها وقالوا الامام لا يتقدم عليه ولا يساوى اذ جميع
ذلك تقدم على الله ورسوله صلى الله عليه واله ثم استعمل عقلك واستنبط مما ذكرناه
ما لم نذكره فانه لا غاية له ولا نهاية ولا يمكن رسم الجميع وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم
اى احذروا الله في التقدم عليه وعلى رسوله وعلى حججه وفي مخالفة احكام الله
فان في مخالفة احكامه هلاككم وخراب مدينتكم وبواركم ان الله سميع عليم لاقوالكم
ومقال اخياركم واشراركم ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار عليم بافعالكم
واحوالكم وظواهركم وبواطنكم وضمائر انفسكم ويعلم صدقكم في الطاعة والامتثال
ونفاقكم اذا اطعتم ظاهرا او خالفتم باطنا وعليم بمن يصلح للتقديم والتاخير فيقدم
من علم انه صالح للتقديم ويامر باتباعه ويؤخر من يعلم انه لا يصلح الا للتاخير
ويامره بالسمع والطاعة ولاجل ذلك قدم رسوله وحججه صلوات الله عليهم
عليكم وامركم ان لا تتقدموا عليهم في امر من الامور وتؤموهم وتتبعوهم في القول
والعمل وعليم بصلاحكم وفسادكم وخيركم وشركم وما به انتظام امور دنياكم واخرتكم
فيامركم بخيركم وينهاكم عن شركم ومن ذلك ما نهيتكم عنه من التقدم على الله وعلى
رسوله فان به صلاح مدينتكم وفي تركه فسادكم **التاويل** قوله يا ايها الذين امنوا
المخاطب به جميع القوابل الامكانية المؤمنة بالله المسبحة له العالمة بصلوتها و
تسبيحها الساجدة لله كما شهد الله عز وجل في حقها في كتابه بقوله وان من شيء
الا يسبح بحمده وقال كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ولله يسجد من في السموات

والارض

والارض وفي الدعاء انت اله كل شيء وكل شيء يعبدك ويسبح بحمدك ويسجد لك وفي دعاء
اخر اللهم اني اسئلك باسمك الذي دان له كل شيء فجميع القوابل الامكانية مؤمنون بالله
عز وجل متبعون لامره الكوني مصدقون اياه بكلهم وهم بايمانهم مثابون بجنة الوجود
ونعيم الشهود الذي لا يفنى ولا يبيد قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو امر
مطاع وحكم متبع اذ المؤمنون الكونيون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلا يوجد في جميع اقطار الامكان شيء تقدم
بين يدي الله ورسوله وحججه اوائل العلل عليهم السلام وسبقهم اذ حيث العبد مخلوق
من نفس حيث الرب متاخر عنه ولا يعقل تقدمه عليه وكذلك لا يعقل تقدم
الاثار على المؤثرات والمعلولات على العلل والمسببات على الاسباب والمشروطات
على الشروط فهي كانت هكذا بنهي الله عز وجل حيث نهاها الله عن التقدم على الله
ومجالي نوره ومرايا ظهوره ولولا هذا النهي لم يكن كذلك وذلك من المسائل
الدقيقة الحكمية ولو كانت هي بنفسها واجبة ان تكون هكذا لما احتيج الى نهي
ولكانت مستقلة غنية عن باريها وليس الامر كذلك بل عند ال محمد عليهم السلام
ان الستة مثلا مخلوقة لله عز وجل وزوجيتها ايضا مخلوقة على انه لو لم يجعلها
الله زوجا لم تكن زوجا وكذلك كونها ضعف ثلثة ونصف اثنى عشر مثلا
وهكذا جميع نسبها ولوازمها كلها مخلوقة مجعولة بجعل الله عز وجل مخصوصة بها
لم يطأ عرصة الوجود شيء الا بمشية وارادة قل الله خالق كل شيء فهي بنهي الله
عز وجل اياها عن التقدم على الوسائط متاخرة عنها وقوله واتقوا الله ان الله
سميع عليم هو امر مطاع في عرصة الامكان اذ حذرهم الله عن مخالفة امره

الكونية واوعدهم نار العدم التي هي اشد النيران اذ كل نار محرقة لفقد جهة من جهات
الوجود بجرها الغالب وفي العدم فقدان الكل ولذا روي انه يعرض على اهل جهنم الاعدام
والافناء فيأبون ويؤثرون عذاب النار الدائم فاوعد الله اهل عرصة الامكان
والاكوان اذا خالفوا امره الكوني والامكاني ان يعذبهم بنار العدم الخالدة فاتقوا
ولم يخالفوا وامتثلوا اوامره فهي بمشيته دون قوله مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة
وانذرهم بان الله سميع لدعوات ألسنة قوابلكم على اختلاف لغاتها يستجيب دعائكم
عليم بحوائجكم ومقادير قوابلكم فجعل من يستحق التقدم وسئل بلسان قابلية التقدم
مقدما ومن يستحق التاخر وسئل بلسان قابلية التاخر مؤخرا ولك ان تقول
ان المخاطب النفوس المدعية ظاهرا متابعة العقول التي هي الحجج الباطنة كما في الخبر
يا هشام ان الله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل
والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول الخبر فنهى الله النفوس المدعية متابعة
العقول بكينونتها عن التقدم بين يدي الفؤاد الذي هو آية الله وعنوانه وبين
يدي العقل الذي هو الرسول الباطن بين الفؤاد وبين ساير الاعضاء والمراتب
بايثار اهوائها ومشتهياتها على مقتضى الافئدة والعقول وامرها بالحذر
عن اعراض الفؤاد وستر وجهه عنها واذى العقول لان الفؤاد لا يخفى عليه
شيء من ملك مراتب الشخص فان راى حجبا ساترة وغشية حاجبة ستر
وجهه عنها ووكلها الى نفسها فهلكت لانها امارة بالسوء **الباطن**
قوله يا ايها الذين امنوا الخطاب وان كان عاما في الظاهر ولكنه مخصوص
باعداء آل محمد عليهم السلام كما روي انه قام الى علي عليه السلام رجل فسئله

عن هذه

عن هذه الاية فيمن نزلت قال في رجلين من قريش انتهى فالمخاطب ذانك الرجلان
ومن هو منهما ومن طينتهما فنهيهم الله عز وجل ان يتقدموا بين يدي الله ورسوله
بغصب الخلافة وتولي الامارة وتغيير الدين وتخريب بيت سيد المرسلين عليه
صلوات المصلين واستيصال عترته وذريته وابادة محبيه وشيعته اذ جميع
ذلك تقدم على الله ورسوله وذلك ان من يتقدم على احد يكون اول ما يرى هو
المتقدم وهو يحجب المتاخر فمن اثر نفسه على الله ورسوله واثر هواه على محبتهما
فقد اظهر نفسه واخفاهما فتقدم عليهما وقد امر الله ان لا يتقدم احد على الله ورسوله
باظهار نفسه واخفائهما وترجيح بدعه على دينهما ولما كانا عليهما لعائن الله اصلي
كل شر وجميع شرور العالم راجع اليهما انزلت الاية فيهما وسرت في جميع من
دونهما بعدهما كما اذا انحنى الشاخص انحنى ظله وجميع عكوسه في المرايا كذلك
هما عليهما لعائن الله لما تقدما على الله ورسوله وحججه عليهم السلام واراداتهم
وستر دينهم وامرهم صارت النفوس الامارة التي في العالم التي هي من ظلهما و
ظلمتهما مظهرة لانفسها ساترة مؤثرة هواها على هويهم فوقع النهي عليهما
اولا ثم وقع على ساير اظلتهما بالتبع ولك ان تقول ان المراد بقوله بين
يدي الله اي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه صلى الله عليه وآله
ظاهر الله في عوالمه كما قال علي بن الحسين عليهما السلام في حديث اما المعاني
فنحن معانيه وظاهره فيكم وقد ابان الله عز وجل في كتابه من ذلك حيث
يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فالتقدم على رسول الله

لربها

هو التقدم على الله ولا يعقل التقدم على الله الا بهذا الكيفية والتقدم على رسول الله
يتحقق بالتقدم على نفسه وخليفته فانه هو محمد ومحمد هو وذلك ما روى عن الرضا
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله علي مني وانا من علي قاتل الله
من قاتل عليا لعن الله من خالف عليا علي امام الخليقة بعدي من تقدم عليا فقد
تقدم علي ومن فارقه فقد فارقني ومن اثر عليه فقد اثر علي انا سلم لمن سالمه
وحرب لمن حاربه وولي لمن والاه وعدو لمن عاداه انتهى فالتقدم عليه
هو التقدم على رسول الله والتقدم على رسول الله هو التقدم على الله ولا يعقل
تقدم على الله الا بهذا فالمعنى لا تقدموا بين يدي محمد وعلي ويكشف عن ذلك
ما روى عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الاية لكل
امة رسول الاية قال تفسيرها بالباطن ان لكل قرن في هذه الامة رسولا
من ال محمد يخرج الى القرن الذي هو لهم رسول وهم الاولياء وهم الرسل
واما قوله فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط قال معناه ان الرسل يقضون
بالقسط وهم لا يظلمون انتهى فالمراد بالرسول هو علي عليه السلام ولا يلزم
من ذلك ان يكون نبيا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه واله بل المراد الرسالة
الباطنة فانه كان في اعلى درجات القرب وهو اول ما خلق الله وكان
اعلى من جميع ما خلق الله باتفاق الشيعة لانه من روح محمد صلى الله عليه
واله وانزله الله وارسله الى المراتب الدانية فهو رسول الله بهذا المعنى وقوله عز وجل واتقوا الله
اي احذروا سخطه وغضبه واسفه عليكم فان اسفه اسف الله وليس لله عز وجل اسف
الا اسفه اذ هو منزه عن التغير والبداوات وانقلاب الاحوال كما قال ابو عبد الله عليه السلام

رسول الله
صلى الله عليه واله
كما قال في اية اخرى
ويحذركم الله نفسه اي
احذروا

في قوله

في قول الله فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله لا ياسف كاسفنا ولكن خلق اولياء لنفسه ياسفون
ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضا وسخطهم لنفسه سخطا و
ذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك
يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك الخبر فاذا كان هو
ساخطا على من يعصي الله ويتقدم على الله ورسوله كما قلنا ينبغي ان يتقى ويحذر
منه والحذر منه هو الحذر من الله عز وجل وقوله عز وجل ان الله سميع عليم هو علة
التقوى يعني ان رسول الله صلى الله عليه واله الذي هو اذن الله وعين الله يسمع
اصواتكم وما تواطئون مع شياطينكم على غصب الخلافة واحراق بيته وابادة اهله
واهلاك ذريته وما تتكلمون علانية وما تتناجون به لا يخفى عليه خافية منكم كما قال
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فرسول الله صلى الله عليه واله سميع
لجميع ذلك عليم يعرض عليه جميع اعمالكم كما تواترت بذلك الاخبار ونزل به الكتاب
وخاطبهم الله في كتابه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول شهيدا عليكم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال تعرض على رسول الله
صلى الله عليه واله اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروا وهو
قول الله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فسكت وقيل للرضا عليه السلام
ادع الله لي ولاهل بيتي قال اولست افعل والله ان اعمالكم لتعرض علي في كل يوم
وليلة فاستعظمت ذلك فقال اما تقرء كتاب الله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
الى غير ذلك من الاخبار فلا عجب ان فسرنا هذه الاية بما فسرنا انه صلى الله عليه واله
سميع لاقوالهم عليم باعمالهم واحوالهم في حيوته وبعد وفاته ولك ان تقول

هو المشاهد الاول عليم في علي عليه السلام فانه قد تعلم من محمد صلى الله عليه واله

ان الله سميع في محمد صلى الله عليه واله لان السمع من حواس للمشاهدة الظاهرة و
النبي صلى الله عليه واله ما شاهده هو وذلك ان لمحمد صلى الله عليه واله المقام لم يشهد
علي عليه السلام وهو قد شاهده [illegible] ومن به علي عليه السلام بالعلم فافهم ولك ان تقول
ان رسول الله صلى الله عليه واله سميع عليم في علي بعده فانه التجلي بصوته بعده قد تقلب
بصورته كما قال الله عز وجل وتقلبك في الساجدين وعلي عليه السلام احد الساجدين
وفي امام كل زمان في زمانه وهم الساجدون واولهم محمد واخرهم محمد واوسطهم محمد
وكلهم محمد فالسميع العليم هو الامام وهو سر ما روي انه قيل لابي جعفر عليه السلام
جعلت فداك ما قدر الامام قال يسمع في بطن امه فاذا وصل الى الارض كان على
منكبه الايمن مكتوبا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم ثم يبعث ايضا عمودا من نور من تحت بطنان العرش الى الارض يرى فيه اعمال
الخلايق كلها ثم يتشعب له عمود اخر من عند الله الى اذن الامام كل ما احتاج الى مزيد
افرغ افراغا يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ٢ الظاهر قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اي اذعنوا وصدقوا بالدعوة الظاهرة واتصفوا بصفة
المؤمنين او امنوا انفسهم من مكر الله او امنوا بالطاغوت كما مر وكرر النداء
لشدة الاهتمام بالحكم ولان يشتد اصغائهم وتوجههم وعزمهم على الامتثال
وقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا كلمتموه فلا ترفعوا
اصواتكم اعلى من صوته فان ذلك ان كان من باب الاستخفاف والاهانة
والاستعلاء عليه يكون كفرا والا فلا اقل من الدلالة على عدم الخضوع لدى

عظمته

عظمته وان الله عز وجل خلقه من نور عظمته وجلال كبريائه وعدم الخضوع لديه عدم
خضوع لله ومن لم يخضع لله فقد تكبر على الله ونازع الله في ردائه والله لا يحب
المتكبرين وذلك مطلق من حيوته وحضرته او مماته وغيبته فلا يجوز للرعية على حال
ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته المعتاد له ولذلك روي عن ابي جعفر عليه السلام
في حديث وفاة الحسن عليه السلام انه قال الحسين عليه السلام لعايشة وقد قال
الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولعمري لقد ضربت
انت لابيك وفاروقه عند اذن رسول الله صلى الله عليه واله المعاول
وقال الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى ولعمري لقد ادخل ابوك وفاروقه على رسول الله
صلى الله عليه واله بقربهما منه الاذى وما رعيا من حقه ما امرهم الله به على
لسان رسول الله صلى الله عليه واله ان الله حرم من المؤمنين امواتا
ما حرم منهم احياء انتهى بل الادب يقتضي ان يكون صوت الرعية دائما
اخفض من نوع صوت النبي صلى الله عليه واله كما قال في كتابه واخفض
من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير فالكمال ان يكون صوت
الرعية دائما في الملك اخفض من صوت النبي صلى الله عليه واله
فان الله يقول يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وهم البيوت التي اذن الله لها ان ترفع فلا رفعة لاحد دون النبي
واوصيائه عليهم السلام وقوله عز وجل ولا تجهروا له بالقول كجهر

بعضكم لبعض يعني لا تظهر واله بالقول والباء للتعدية اذا خاطبتموه او تكلمكم عنده
اوله والنهي الاول متعلق بنفس الصوت فلا ينبغي ان يكون نفس صوت الرعية
ارفع من صوت النبي صلى الله عليه واله والنهي الثاني متعلق بالقول
والكلام فلا يجوز ان يجهر واله بالكلام كما يجهر بعضهم لبعض بالكلام والمقل
والمراد بالجهر التصريح بالكلام الذي لا ينبغي الاجهار به وينبغي ستره عن الغير كما
قال عز وجل قالوا ارنا الله جهرة يعني اعلانا واظهارا للسؤال الباطل و
القبيح الذي يجب الاستحياء منه وعدم الاظهار له من غير حياء فيذكرون
عنده ما يستقبح ذكره او يمنون على مؤمن عنده او يفترون لديه بفرية
او يسبون بحضرته او يعتابون له او يعيرون مؤمنا لديه او يمازحون
عنده بما فيه خنا او ضحوكة او يفتون في دينه بما لم يقل بارائهم واهوائهم
كما تصرف بعضهم في امر بعضهم برايه وشوره وصلاحه وهواه وامثال
ذلك من الاقوال القبيحة فان جميع ذلك مما يؤذيه ويؤذي النبي
صلى الله عليه واله والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والا فمحض الجهر بالقول لديه في موضع
ينبغي الجهر فيه فليس بممنوع كمن يجهر في الصلوة اذا صلى لديه والقول
كما يطلق على الكلام يطلق ايضا على الفعل كما روي في دفع ماء الغدير
قل بيدك هكذا اي ادفعها ويقال قال براسه نعم وقال براسه لا وهو
كناية عن الفعل فيعم القول جميع الافعال والاحوال فالمعنى لا تفعلوا

بحضرته

بحضرته من الافعال كما تفعلون عند انفسكم من غير احتشام وكذلك يعم الاية حال حيوته
وحال مماته فانه شاهد الله في خلقه وصاحب المرأى والمسمع فجميع ما يقوله الرعية
ويفعلونه في حيوته ومماته مشهود له ومعلوم عنده فنهى الله عن ان يجهر له بالقول و
الفعل في حيوته ومماته مثل ما يجهر بها بعضنا لبعض وقوله ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون يعني لا تفعلوا ذلك خوف ان تحبط اعمالكم الحسنة التي عملتموها في سوالف
ازمانكم فان كل معروف صدر منكم صدقة على انفسكم او على غيركم وقد قال رسول
الله صلى الله عليه واله كل معروف صدقة والله سبحانه يقول لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى واطلق المن والاذى ولم يقل بالمن على من تصدقتم عليه والاذى
له بل ابهم واي اذى اعظم من اذية الله ورسوله صلى الله عليه واله فيبطل اذيتهما
جميع ما عملتم من معروف في سوالف ازمانكم وذلك كما روي انه دخل رجل
على الباقر عليه السلام مسرورا فساله عن سروره فاخبره بصدقات صدقها
فقال عليه السلام لعمري انك حقيق بان تسر ان لم تكن احبطته او لا تحبطه فيما بعد
فقال الرجل كيف احبطه وانا من شيعتكم الخلص فقال هاه قد ابطلت برك باخوانك
وقال له اقرء ايا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال
الرجل ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا اذيتهم قال له ان الله
عز وجل قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولم يقل بالمن على من تتصدقون
عليه وبالاذى لمن تتصدقون عليه وهو كل اذى افتراك اذاك القوم الذين
تصدقت عليهم اعظم ام اذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين من حواليك ام اذا
لنا فقال الرجل بل هذا يا ابن رسول الله فقال قد اذيتني واذيتهم وابطلت

صدقتك وذكر له انه لادعاء التشيع فاستغفر الرجل فقال له الان قد عادت اليك مثوبات
صدقاتك وزال عنها الاحباط اختصرنا الخبر وقوله اعمالكم جمع مضاف يفيد
العموم ولا يجوز تقييده بحبط ثواب خفض الصوت وحده كما زعم بعضهم فاذية
رسول الله صلى الله عليه واله تحبط جميع اعمال العبد وتكشف عن ان جميع عمله
العبد من الحسنات كان صادرا منه بالعرض بسبب اللطخ بطينة المؤمنين واختلط
بهم ولما صدر منه الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله عمدا تبين ان ذاتيته كافرة
غير متقية واعماله الحسنة عرضية وانما يتقبل الله من المتقين وهو لم يحذر من اذى
رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يتق فلا يقبل له عمل اصلا وهو ملعون مطرود في
الدنيا والاخرة واعد له عذاب مهين وان الله لا يلعن مؤمنا ابدا بل ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا وانما ذلك نظير قوله عز
وجل فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا وسلقه بالكلام سلقا اذا اذاه بالكلام
والحداد جمع الحديد وهو الفصيح وقوله وانتم لا تشعرون اي ان رفع الصوت
فوق صوته او الجهر له بالقول سبب الاحباط وان اذاه اذى الله جل وعز وهو
سلطان جليل عظيم يجب اعظامه واجلاله ومراعات الادب لديه ولا يجوز
جفاؤه وتحسبونه كاحدكم بشرا مثلكم وتعاملونه كما تعاملون انفسكم من عدم شعوركم
وادبكم ومن تفسير الامام عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قدم
المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار كثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه
بالخطاب العظيم الذي لا يليق به وذلك ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين امنوا

لا ترفعوا

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيما
وعليهم عطوفا وفي ازالة الاثام عنهم مجتهدا حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمد
على ان يكون صوته صلى الله عليه واله مرتفعا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله
من احباط عمله حتى ان رجلا اعرابيا ناداه يوما خلف حائط بصوت له جهوري
يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا ياثم الاعرابي بارتفاع صوته

التاويل

الخطاب متوجه الى النفوس المدعية طاعة العقول واتباعها وعملها على حسب امرها
ونهيها فقال يا ايها الذين امنوا وجعلها ذكورا لادعائها الشعور والعقل و
انه خاطبهم من حيث تعقلهم كما ذكر الكناية في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وكما قال اتينا طائعين حيث امرهم وقال ائتيا طوعا
او كرها فلما اراد خطاب النفوس خاطبهم بخطاب الذكور واصحاب العقول ضرورة
ان غير اصحاب العقول لا يخاطب ولا يكلف فقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم اي اثاركم وافعالكم فان الصوت اثر يحمله الهواء الى الاذان كما قال
الصادق عليه السلام وعلى ذلك ورد الدعاء لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع
فيه صوت الا صوتك وصوت الله اثاره وافعاله ولما كان جميع الاثار تنبئ
عن حقيقة ضمير المؤثر عبر عنها بالصوت المعبر عن الضمير للغير فجميع الافعال
والاحوال اصوات واثار لصاحبها ينادون بصوت عال جهوري بها لا يشتبه
على من اطلع عليه يفهمه كل عربي وعجمي فقال لا ترفعوا افعالكم واحوالكم على افعال
العقول وتغلبوها عليها وتجعلوها اظهر وابين من افعال العقول واحوالها فتخفوها
وتظهروا افعالكم بل ان كنتم صادقين كان الواجب عليكم ان تجعلوا اثاركم

اخفض واخفى من اثار العقول فان اثاركم قبيحة سيئة وينبغي اخفائها اخفائها وجعلها
مغلوبة عند العقول ولا تجهروا له بالقول في حضرت العقل كما تظهرون به عند
شياطينكم الباطنة فتتكلمون معهم بالوساوس الباطلة والخطرات السيئة والنجوى
بالردية بل اسكتوا بحضرته عن ذلك كله واصغوا اليه وانتظروا صدور اوامره
ونواهيه عنه وظهور حكمه وعلومه ووعظه ونصيحته وامتثلوا امره ونهيه وان
تكلمتم بحديث نفس عنده فحدثوا الديه بما يوافق اثار العقل اي بالخير كما قال وان
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
فان النفوس خلقت عوادة فان عودتموها بالخير والبر والتقوى يحصل لها
ملكة الخير ويصدر عنها الخير بارادة وغير ارادة وتأتلف بالملائكة الملهمة
للصواب وان عودتموها بالشر والوساوس الباطلة تعتادها ويصدر
عنها تلك الوساوس بارادة وغير ارادة وتأتلف بالشياطين وتستأنس
بهم شيئا بعد شيء ولذا قال الله عز وجل انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله فاذا ناجيتم في قلوبكم بالباطل
يحزن العقل ويتأذى به ويكسل شيئا بعد شيء وربما ياس عنكم ويعرض عنكم
فاذا اعرض عنكم نزل عليكم العذاب قوله ان تحبط اعمالكم اي اعمالكم التي اطعتم
فيها العقل احيانا كما ان الانسان اذا واجه الشمس الف سنة استنار طول تلك
المدة ثم اذا اعرض عن الشمس ساعة يظلم وجهه ويحبط عنه النور وانتم لا تشعرون
ان هذا الحبط من جهة اعراضكم عن شمس العقل فاظلم وجوهكم واسودت فانكم
من حيث انفسكم لا نور لكم كما قال عز وجل من لم يجعل الله له نورا فما له من نور

وقال

وقال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك الباطن
اعلم ان صوت النبي صلى الله عليه وآله واثره المتصل المعبر عن ضميره ومكنون سره
هو علي واله عليهم السلام اذ هم المعبرون عن مكنون سر النبي صلى الله عليه واله
والمترجمون عن مراداته والشارحون لشرايعه لرعيته وبهم اخبر النبي صلى الله عليه واله
رعيته عما في ضميره ولولاهم لم يفهم احد دينه وشرعه واسراره وقد قال الله سبحانه
وجعلنا لهم لسان صدق عليا والمراد باللسان الكلام لا اللحم وكما ان عليا
واله عليهم السلام صوت النبي صلى الله عليه وآله كان للمخاطبين وهم رؤساء
الضلالة اصوات وهم اعوانهم وانصارهم الذين سلطوهم على ال محمد عليهم السلام
ورفعوهم عليهم واخفوا بذلك مقدار ال محمد عليهم السلام بزعمهم وارادوا بذلك
ادحاض حجتهم وبهم نشروا كفرهم وضلالتهم واخبروا عن ضمائرهم وهم مع
ذلك اصوات الشيطان التي اخبر عنها سبحانه في كتابه في الباطن فقال واستفزز
من استطعت منهم بصوتك واولئك الرؤساء هم صوته الذي به استفز
ضعفاء المنافقين المصغين اليهم والرؤساء هياكل الشياطين واولاده فان
الشيطان الباطن شارك اباء اولئك الرؤساء في الاموال والاولاد فهم
في الظاهر اولاد الشيطان الباطن وان كان الشيطان الباطن من ظل هؤلاء
الرؤساء في الحقيقة فانه كان من الجن والجن مخلوق من ظل شيطان الانس
فاولئك الاعوان ان اصوات الشيطان الذين بهم استفز واشعتهم واتباعهم
فنهيهم الله عز وجل وان يرفعوا ادرجة اصواتهم على صوت النبي صلى الله عليه
واله فيغصبوا حقوقهم وخلافتهم وما خصهم الله به من الخلافة ولكن ان تقول

عن ذلك ان لا ترفعوا اصواتكم في سقيفة بني ساعدة و في مسجد رسول الله صلى الله
عليه واله و في ملكه بغصب خلافة وصيه الذي اخبر بها النبي يوم غدير خم وخاطبكم
وناداكم واخبركم انه مولى كل مؤمن ومؤمنة وبانكار فضائله وفضايل اولاده
وفضايل شيعتهم التي ملاء بها الافاق واعلنها في جميع الانادي والاوقات
حتى لا يبقى لذي مقال مقال وهم رفعوا اصواتهم بغصب الخلافة فوق صوته
فاخفوا احكامه في ذلك اليوم بنصب علي عليه السلام واظهروا اصواتهم واجمعوا
على غصب الخلافة وانكار فضائلهم على رؤس المنابر وسبهم ولعنهم والوقيعة
فيهم بما امكنهم قوله ولا تجهروا له بالقول بالافتراء عليه بان تقولوا انه قال نحن معاشر
الانبياء لا نورث وبان تفتروا عليه بالاحاديث الكاذبة في فضائلكم لتقولكم
عليه انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر او ابو بكر وعمر سيدا كهول
اهل الجنة او تقولوا في دينه وشرعه بارائكم واهوائكم واختياركم واجتهاداتكم
واقيستكم واستحساناتكم واصولكم الموضوعة التي ما انزل الله بها من سلطان
او تسعوا في انكار فضائل اوصيائه وشيعتهم وتكتبون بذلك الكتب وتستدلون
بالشبهات الكاذبة على نفي ما خصهم الله من الفضائل والكمالات عنهم فان
كل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضكم لبعض بل من ذلك جميع المنكرات التي
تقولونه في حيوته وبعد موته فانه يعرض على النبي اقوالكم واعمالكم واحوالكم
ويظهر له جميع ظواهركم وبواطنكم وكل ذلك جهر له بالقول كجهر بعضكم لبعض
اي كما انكم لستم تستحيون من اظهار جميع ذلك عند شياطينكم فلا تكونوا كذلك
بالنسبة اليه واستحيوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فانه يطلع على ذلك

ولا تخفى

ولا تخفى عليه خافية في السموات والارض وقوله ان تحبط اعمالكم بواسطة هذا الرفع المنهي عن كفركم
واجهاركم ما لا ينبغي من اقوالكم واعمالكم المخبرة عن نفاقكم وشقاقكم وذلك سبب حبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون لانكم رؤساء الجهالة الغافلون عن الله واياته العمي عن رؤية
انوار عظمته وجلاله الصم عن سماع ما امركم ونهاكم وبين لكم من كتاب الله واياته وحكمه
وعلومه وفضائل اوصيائه ومواليهم فلا تشعرون ان ذلك سبب حبط اعمالكم و
كذلك انتم منهمكون في الدنيا وقد تجمد عقولكم والفكم بركونكم الى الدنيا وانهماككم
فيها فبذلك قد مات عقولكم ونفوسكم وارواحكم ودفنت في اجسادكم فانتم اموات
غير احياء وما تشعرون ايان تبعثون وما تشعرون الحق ابدا فلا تشعرون ان تلك الاقوال
والاعمال تحبط اعمالكم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم **الظاهر** ثم مدح الله
سبحانه المؤمنين وابان عن ادبهم وحسن اعمالهم في الدنيا وفضلهم في الاخرة
فقال ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم وينزلونها عن الرفع
ويصغرونها ماخوذ من غض فلان فلانا ومنه اذا اصغره ونقص من قدره
عند رسول الله في مجلسه ومحضره او في مماته وهم يعلمون انه صاحب الرأي
والسميع يعرض عليه جميع اقوال رعيته واعمالهم في حيوته وبعد موته ولذا
قال عز وجل واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير مطلقا سيما
كنت اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي خلص قلوبهم للتقوى وطهرها
عن كل غل وغش حتى يسكن فيها التقوى او لانا لظهور تقويهم او لان يتقوا
كما يحب الله ماخوذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى

فالصه او شرح الله قلوبهم ووسعها لان يتقوا ولاجل التقوى الذي كان لهم واتصفوا
بها او اختبر الله قلوبهم وفتنهم بتكليفهم باوامره ونواهيه ليعلم الله طهارة قلوبهم
علم وجود بعد ان كان يعلم علم سيوجد وهذا العلم هو العلم الحادث في مواقع
وجوده ومظاهر شهوده المكتوب في اللوح كما قال علمها عند ربي في كتاب وكما
قال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال
احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاختبر الله قلوب اولئك المؤمنين حتى يظهر
تقويهم من الله في عرصة الوجود ويكتب في الالواح اذ لا يظهر التقوى المتقي الا ان
يامر وينهى ويكلف والمراد بهؤلاء علي وآله عليهم السلام وشيعتهم ومحبيهم ومواليهم
فانهم الذين خلصوا على الامتحان والاختبار لا سويهم فانهم الفرقة الناجية
من جميع اهل الارض فعن النبي صلى الله عليه وآله يا معشر قريش لتنتهوا
او ليبعثن عليكم من يضرب رقابكم على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان
قالوا من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل وكان اعطى عليا نعله يخصفها
وعن علي عليه السلام ليس من عبد امتحن الله قلبه للايمان الا اصبح يجد مودتنا
على قلبه الخبر قوله لهم مغفرة واجر عظيم اي كما ان رفع الصوت على صوت النبي
صلى الله عليه وآله والجهر له بالقول سبب حبط الاعمال كذلك غض الصوت
على ما شرحنا من تصغير جميع الاقوال والافعال والاحوال لدى النبي صلى الله عليه
وآله المبني عن تعظيمه الذي هو اصل كل خير المخبر عن الطاعة والاقتداء والا
يتمام به سبب حبط السيئات عنهم المعبر عنه بالمغفرة فلهم مغفرة وستر لذنوبهم
ويبدل الله سيئاتهم حسنات ولهم اجر عظيم فتصغير الصوت عنده هو

العمل

العمل بجميع الاعمال الصالحة كما قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما فعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ما حاصله انه يقال للسابقين الاولين
من المهاجرين والانصار ان ربكم يقول ان لكم عندي مغفرة واجرا عظيما يعني
الجنة الخبر والتنكير في المغفرة والاجر للتعظيم **التأويل** المراد بالذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله هو النفوس المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية الداخلة
في عباد الله الذين يمشون على الارض هونا الايات فتلك النفوس قد غضت و
اخفت ونقصت قدر آثارها واعمالها وافعالها واحوالها عند العقل الذي
هو الرسول الباطن فسعدت بذلك لان الداعي اذا اخفى نفسه اظهر العالي وفقد
وجوده ووجد العالي وسكت عن نفسه ونطق بالعالي وترك من نفسه وفعل
بالعالي وعمي من نفسه وابصر العالي صار مرآة العالي المفقود من نفسها الموجودة
بالعالي فلم ير فيه الا العالي ولم يشعر من مشاعره الا العالي ولم يفعل من ادواته الا
العالي ولم ينطق من لسانه الا العالي اذ لا يرى فيه ومنه الا العالي فاعطاه اسمه
وحده وجعل قوله قوله وفعله فعله وجميع ما يضاف اليه مضافا اليه فاذا بلغ
هذا المبلغ صار خليفة للعالي في الدنيا وصار وجهه وعينه واذنه ويده ولسانه
الامر بامره الناهي بنهيه لا يعصي العالي بامره ويفعل ما يؤمر فيسعد بذلك
لانه يدوم بدوام العالي ويهيمن بهيمنة العالي ويستولي باستيلائه ويحكم بحكمه
واما اذا اثر هواه على هو العالي ورأى نفسه وعمي عن العالي واظهر نفسه واخفى
العالي وحكى عن نفسه وصمت عن العالي فهو كالطابوق غير المرئي ما يقابله و
ما وراءه فيكون محروما عن جميع كمالات العالي ولا كمال الا للعالي وذلك قوله

عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله واما اصابك من سيئة فمن نفسك ولاجل ان لغضة
اصواتها عند العقل كما وصفنا خلص الله قلوبهم للتقوى عن تلك الظلمات اي تلك
الاعمال التي عملوها لها جهتان جهة اليها هي بها اعمالهم تنسب اليهم وهم العاملون
بها وجهة الى ربها فهي فعل الله بهم ومنحة من الله عليهم كما قال عز وجل يهديهم ربهم بايمانهم
فايمانهم من حيث انفسهم فعلهم ومن حيث الرب هداية الرب وفعل الرب بهم فالله
عز وجل لغضها اصواتها امتحن قلوبها وخلصها وصفاها الاظهار تقواها او لاجل
تقويها الذي هو الحذر عن رفع اصواتها كما ان المعصية ايضا لها جهتان جهة
الى نفس العبد بها تكون عملها وعصيانها وجهة الى ربها وهي لعن الله وخذلانه و
عذابه لها قال عز من قائل بكفرهم لعنهم وجعل قلوبهم قاسية وقال سيجزيهم وصفهم
وقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون ولاجل ذلك اثبت الله لهم مغفرة واجرا عظيما
واي مغفرة اوسع من غشيان نور العقل ظلمة النفس وسلخ الظلمة باعدامها و
بدء النور باستيلائه على اطراف وجودها واي اجر اعظم من البقاء بالبقاء
العلى بالفام العلى والاستيلاء بتولية العلى ورؤية العلى والاغضاء عما
سواه ولذلك قال الله سبحانه لها بعد ذلك فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فكانت
في الاول نفسا امارة بالسوء فتدرجت في الدرجات فكانت ملهمة فلوامة
فمطمئنة فراجعة الى ربها الذي هو العقل فراضية لصفاته واوامره ونواهيه
فمرضية محبوبة للعقل مؤثرة هواه على هواها فداخلة في عباد الله لقوله فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فداخلة في جنان
القرب ودار السلام فذلك هو الاجر العظيم اذ صارت مظهر عظمة العظيم و
ذلك قليل من كثير تاويلها الباطن المراد بالذين يغضون اصواتهم

والتنعم

عند

عند رسول الله صلى الله عليه واله بالاصالة هو علي واله عليهم السلام فانهم الذين
افنوا انفسهم عند سطوع نور رسول الله صلى الله عليه واله فلم يكونوا الا له وبه ولم
يكونوا لانفسهم بوجه من الوجوه فلم يكن لهم قول الا قوله ولا فعل الا فعله ولا صفة الا
صفته بل لا وجود الا وجوده ولا ظهور الا ظهوره ولذلك جعلهم الله نفس الرسول
صلى الله عليه واله في اية انفسنا وانفسكم وخاطبهم وقال لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز وبالتبع هو الشيعة المتبعون لهم المشايعون لهم اذ هم الغاضون اصواتهم
عند رسول الله فلم يرفعوا اصواتا بنصب خليفة على صوته بنصب علي عليه السلام ولا
بالفتوى براي ولا هوى ولا عقل ولا قياس ولا استحسان ولا اجتهاد ولا ظنون ولا
على صوته بتلاوة كتاب الله وبيان سنته فاخذوا دينهم عن نطقه بالسمع والطاعة
ولا يجهرون له بالقول بالفتوى بما لم ينقل في كتابه وسنته وبالاعمال والاقوال
كما يجهر بعضهم لبعض اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والتقوى هي محمد صلى
الله عليه واله كما روي في قوله هو اهل التقوى ان التقوى محمد وصار هو التقوى
لانه هو اصل التقوى واصل كل خير ولا تقوى لذي تقوى الا باتباعه ولا تقوى
لاحد الا بالحذر عما حذر وصار هو التقوى لاشتعال زيت قابليته بالتقوى
من الله حتى سمي بالتقوى كما يسمى الشعلة بالنار فالله سبحانه خلص قلوب ال محمد عليهم السلم
وشيعتهم لاجل محمد صلى الله عليه واله ولاجل تجلي انواره وظهور علمه وعظمته وكبريائه
ولاعانته ولنصرته ونشر دينه وعلمه او المراد بالتقوى هو الحذر عن اعداء الله
والبراءة منهم والحذر عن موالاتهم والركون اليهم الذي هو اصل كل شر وعصيان
يجب ان يتقى منه وجميع المعاصي تفاصيل تولي اعداء الله لا غير فالتقوى من كل

معصيته هو التقوى من شان من شئون ولاية اعداء الله فالله سبحانه امتحن قلوب الِ محمد
عليهم السلام وشيعتهم لاجل الحذر عن ولاية اعداء الله لهم مغفرة وهو ولاية
محمد صلى الله عليه وآله والايواء الى ظله وتحت لوائه وصار المغفرة محمدا صلى
الله عليه وآله فانه هو ستر الله على العباد ونوره يغشى ظلمات نفوس جميع الخلق
وهو شفيع المذنبين يشرق نوره عليهم فيذهب ظلمات معاصيهم عنهم
واجر عظيم هو ولاية علي عليه السلام والايواء تحت ظله والدخول تحت جناح
ولايته واي اجر اعظم من ان يمنح الله عبدا نور ولاية علي عليه السلام ويجعل من
شيعته وشعاعه وفاضل طينته وهو اصل كل اجر ولا اجر في الجنة اعظم
من ان يجعل العبد بنفسه نور علي عليه السلام اذا كان جميع الجنة خلقت من
نور الحسين عليه السلام كما روي فاذا كان نعيم الجنة اجرا فالاجر العظيم ان
يجعل الله العبد بنفسه نور الِ محمد عليهم السلام فالله عز وجل يجعل شيعة الِ محمد عليهم
السلام عقلا من شعاع محمد صلى الله عليه وآله وهو المغفرة لان به يعبد
الرحمن ويكتسب الجنان ونفسا هي من شعاع ال محمد عليهم السلام وهي الاجر
العظيم والنفس مقام العظمة والعقل مقام العلو كما شرحنا في اسرار ذكر الركوع
والسجود واما اذا اخذت الاية في ال محمد عليهم السلام فامتحن الله قلوبهم لمحمد
صلى الله عليه وآله فجعلها مخزن علمه وبيت نبوته وباب علمه ومظهر نوره وعظمته
وجلاله وكبريائه ووكر مشيته وارادته لهم مغفرة بمعرفتهم بالله التي هي سبب
الاتصال التام بمبدئهم والانقطاع عما سواه واستتار جميع انياتهم عند تشعشع
نور جماله فكانوا الله بكلهم وهي المغفرة التامة في القدسي لا اله الا الله حصني

من دخل

من دخل حصني امن من عذابي اي الاذم للنظر الى الكثرات واجر عظيم اذ جعلهم متحدا
مع محمد صلى الله عليه وآله واذا كان جميع الاجور من شعاع نوره فاذا جعل الله
عبدا متصلا بمحمد صلى الله عليه وآله ومتحدا به فهو الواصل الى الاجر العظيم الذي
الذي لا اعظم منه اذ هو المخلوق من نور عظمة الله جل جلاله كما في الاخبار وهذا
في لحاظ ونظر وفي نظر اخر المغفرة هو علي عليه السلام اذ بولايته تغفر الذنوب
وحبه حسنة لا تضر معها سيئة وشيعته مغفور لهم كما خاطبهم وقال يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهي مخصوصة
بهم والاجر العظيم هو رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لا شيء اعظم منه ولا اجر
اعظم من نوره وكذلك في حقهم لك ان تقول ان المغفرة هي الاتحاد مع نور
محمد صلى الله عليه وآله والاجر العظيم هو التوحيد على ما عرفت ان العمل والصفة
هي الجزاء والاجر ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فالتوحيد كما انه افضل الاعمال
كذلك هو افضل الجزاء واي جزاء اعظم من ان يجعل الله الانسان انه توحيده
ومقام تفريده وكينونته قبل مواقع صفات تمكين التكوين وكلا النظرين
حقيقيان واقعيان يجب الاعتقاد بهما فافهم وذلك قليل من كثير باطنها
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم **القراءة** قرا ابو جعفر الحجرات
بفتح الجيم والباقون بضمها ومنهم من سكن جيم فالذي فتح استثقل توالي
الضمتين وبالفتح والضم جمع حجرة وزان غرفة الفعلة بمعنى المفعول

فالحجرة بمعنى المحجور عليها بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل الحجرة ومن سكنها اخذها
جمع الحجرة ايضا وقيل هي جمع الجمع فالحجرات جمع حجر وهو جمع حجرة كغرف فان جمع غرف
وهو جمع غرفة ٣ الظاهر ١ اي ان الذين ياتونك وانت في الحجرات
عند نسوانك وفي خلواتك اوراقدا او مستريح من تعب المعاشرة فيقفون من
وراء الحيطان وينادونك ويدعونك باسمك اكثرهم لايعقلون وفي قوله
من وراء اشعار بان المنادون خارجون والمنادي المدعو داخل الحجرة
قيل نزلت في طائفة من بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله فدخلوا
المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد
اكثرهم لايعقلون ان ذلك سوء ادب وخلاف توقير بالنسبة اليك والتوقير
ان يصبروا حتى تخرج اليهم بارادتك فاذا خرجت اليهم سألوك عما يحتاجون
اليه وقال اكثرهم لايعقلون يعني يغفلون ذلك من جفاهم الطبيعي وحمقهم وقلة
شعورهم وخفة احلامهم كالبهائم ومن يعقل منهم ويفعل فذلك من باب الاستخفاف
والكفر وقد استدل بعض اهل الافرنج بهذه الايات وامثالها على ان محمدا صلى الله
عليه وآله كان طالبا للرياسة كالسلاطين اذ نقبح من الرجل المعرض عن الدنيا
ان يامر اتباعه بتوقيره وتعظيمه وانما المرضي عنه ان يكون خاضعا خاشعا ويجب
عن ذلك انه اذا اراد الله بذلك توقير نبيه وتعليم الذين لايعرفون الادب والتوقير
لجفاهم وجهلهم الانسانية ولا معبر عنه الا ذلك النبي لايمكن الا ان ينزل على
ذلك النبي ويعلمهم بلسانه ولولا ذلك كان اللازم اما ان يكلمهم به ويجعلهم انبياء
يأخذون عنه بلا واسطة او يدعهم في جهلهم وجفاهم فلا يتعلمون الادب ابدا

والله

والله سبحانه خلقهم وانزل اليهم الكتاب وارسل اليهم الرسل ليتأدبوا ويتعلموا
الانسانية فلا سبيل الى تعليمهم الا على لسان النبي كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله
~~يجعلهم انبيا يأخذون عنه بلا واسطة او يدعهم في جهلهم وجفاهم فلا يتعلمون~~
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ولا يخشون احدا الا الله وكفى
بالله حسيبا والواجب عليه ابلاغ ما يوحى اليه ولا معبر عن الله الا هو فتبين
ان ذلك من جهلهم بمعنى الرسالة والنبوة وسياسة العباد وقوله ولو انهم
صبروا ولم ينادوك حتى تخرج اليهم على حسب ارادتك وفي اي وقت ترى صلاحهم
لكان خيرا لهم واقرب الى ادبهم وانسانيتهم وانفع لهم حيث لم يؤذك ولم
يحبط اعمالهم ولم ينزل عليهم اللعنة ولم يستحقوا العذاب الاليم والله غفور
رحيم وهذه بشارة لهم حيث وصفهم بعدم العقل وانما الاعتبار بالعقل
وانما يؤاخذ الانسان على حسب عقله وقد قال الله له اياك امر واياك
انهى واياك اثيب واياك اعاقب فلما وصفهم بعدم العقل رحمهم
وقال والله غفور رحيم لا يؤاخذ الجهال ولكن بعد التعليم من عاد فينتقم
الله منهم فافهم التأويل الاشياء على ثلثة اقسام فكامل الروح
ناقص الطبيعة وتام الروح تام الطبيعة وناقص الروح كامل الطبيعة
والطبيعة هي حجاب الروح وبيته وحجرة وسميت الحجرة حجرة لانه حجر

ما فيهما عن ان يراه غيره اى منع والفعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة والعقدة وامثالها
فالحجرة اى المحجور عليه فالطبيعة حجرة الروح تمنع الخارج عن الوصول الى الروح وتستر
الروح وتحجبه فمن كان من وراء حجرة الطبيعة لا يكاد يصل الى الروح وطلب الروح من
وراء الطبيعة من قلة الشعور وكذلك النفس حجرة العقل فمن دعا العقل وطلبه من وراء
النفس لا يكاد يجده وكذلك الجسد حجرة الروح فمن طلب الروح من وراء الجسد لا
يكاد يصل اليه اللهم الا ان تكون حجرة رقيقة صافية بلورية لا تحجب السراج الذى
فيها فتلك التى يطلب منها السراج كما قال الله عز وجل مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى فعند ذلك يمكن ان يطلب الروح
من الجسد وفى الجسد وبالجسد ولا سبيل للخارج الا ذلك الجسد فمن طلبه منه هو
الصابر حتى تخرج الروح اليه وهذا هو خروج الروح كما يخرج السراج من الزجاج
وكذلك حال جميع الاسباب بالنسبة الى مشية الله فكل شاء حجرة للمشية ومسكن
لها فان كان حائطها غليظا ساترا النور ما فيها من المشية تحجب المشية ولا تظهر منه
اثارها وافعالها وان كان رقيقا صافيا شافا حكاها وظهر اثارها وافعالها
منه فالواجب للطالب ان ينظر مطلبه وما بابه وسبيله فليطلب ذلك الباب
وليستقبل ذلك الجناب فذلك دأب اولى الالباب وذلك قوله عز وجل ليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
والحجرة الغليظة هى الحجاب والرقيقة هى الباب قال على عليه السلام تجلى لها
فاشرقت وطالعها فتلالأت فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
والله غفور رحيم لمن لم يفعل ذلك عن غفلة وعدم تنبه وذلك سر عظيم اذ قدرايه

عدم

عدم تقصير الجاهل عما يرتكبه بجهالة وقد روى ايما رجل ركب امرا بجهالة فلا شىء عليه
وذلك ان الجاهل بالشىء هو الذى لم يحصل عنده صورة ذلك الشىء التى هى
ظله واثره واذ لم يحصل عنده صورته واثره لم يصدق عليه انكاره وجحوده
والاعراض عنه فان الحاصل عنده عدمه وهو متاثر بعدمه معتمر فيما حصل
له وهو الحق فهو اخذ بالحق معرض عن الباطل فلا يلحقه اثر الاعراض عن الحق
فان مثبتا عدم المعدوم على الحق كمثبت وجود الموجود فهو متصل الى الحق معرض
عن الباطل ويلحقه اجر الاقبال الى الحق والاعراض عن الباطل وما قال بعض
الجهلة ان من شرب الخمر وهو لا يعلم يسكر وان الله لا يؤاخذه به فالمرتكب السوء
بجهالة يلحقه اثره غير ان الله يغفر له خطاء محض فان الخمر ترد على الطبيعة وا لطبيعة
تتنبه بها طبعا فتتاثر وتسكر واما الروح فغفلت عن الخمر وجهلت بها فلم
تتاثر ولم تاثم ولا تؤخذ بها فلو ان الطبيعة لم تفهم بالخمر ولم تتنبه بتنبه طبيعى لم
تسكر الا ترى انه قد تشرب الطبيعة القوية او المتصفة بترياقية كاملة السم فلم
تتنبه بالسم فلم يؤثر فيها ولا يشاهد ذلك الا من شاهد اسرار الطبايع وكذلك
الامر فى عكس ذلك وهو اذا كان عند الشخص صورة شى وهو عالم بها
وان كان كذبا وخطأ فاعرض عن ذلك العلم يلحقه مقتضاه فلو ان رجلا
شرب خلا وهو يعلمه خمرا لحقه اثمه ولكن الطبع يعلمه خلا فلا يسكر ولو ان
رجلا قتل عدو الله وهو يعلمه نبيا كفر البتة فافهم ولذلك كان الله عند
ظن عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهؤلاء لما طلبوا الغيب منزوا

الظواهر الحاجزة الحاجبة عن جهل غفر الله لهم ورحمهم فلم يلحقهم نقص فنداء الرسول
الباطن وندبته ودعوته والاستعانة به والاستمداد منه من وراء حجرات الطبائع
الظاهرة التي هي على خلاف كينونة ذلك الرسول الباطن من سفه العقول ولا يكاد
يصل المنادون اليه ابدا ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها ولكن الله يغفر
لهم ويرحمهم لجهلهم وعدم معرفتهم بشان ذلك النبي وعدم تنبههم به وجعل الله
هذا هكذا مغفرة منه ورحمة فافهم وهذا التاويل اصل اصيل ودليل كل سبيل
فاغتنمه فانه كثير لا قليل **الباطن** اعلم ان الامة تنقسم على ثلثة اقسام
فمنهم اصحاب الشمال منافقون كفار لا يتصفون بصفات الله ولا يتبعون امر
رسول الله صلى الله عليه واله وهم يشاقون الله ورسوله فيما يحب الله ومنهم مؤمنون
واصحاب اليمين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يتصفون بصفات الله ورسوله
طورا ويخالفونها طورا ومنهم السابقون وهم الراس والانف والعين فهم
رؤساء الايمان وانف الهدى وعيناه تخلقوا باخلاق الله واتصفوا بصفات
الله غمضوا انفسهم وقصروا الطرف على رسولهم ولطفوا به وسكتوا عن
انفسهم وافنوا انفسهم واظهروا رسولهم على حذو قوله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله بحيث صار مرءاهم مراه ومسمعهم مسمعه
وقولهم قوله وفعلهم فعله ورؤيتهم رؤيته ويضاف اليهم ما يضاف اليه وينفى عنهم
ما ينفى عنه فحبهم حبه وبغضهم بغضه والقبول عنهم قبول منه والرد عليهم رد عليه
فهي لحاظ ان ال محمد عليهم السلام من المرسل اليهم ومن الامة فالمراد بالسابقين
هو هم سلام الله عليهم وهم المقربون المعصومون الذين لا يعصون الله

ما امرهم

ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فهم بالنسبة الى النبي صلى الله عليه واله كالزجاجة بالنسبة
الى السراج والزجاجة كانها كوكب دري لاستنارتها باشراق السراج فصاروا
هداة ودعاة الى رشد النبي صلى الله عليه واله واما اصحاب الشمال فهم الحجرات
الساترة المانعة الحاجبة لما فيها فلا يحكون ولا يروون شيئا مما فيها وهم اعداء
الدين وخلفاء الشياطين ومخربوا بنيان الشرع المبين ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فطلاب رسول
الله صلى الله عليه واله في الظاهر على قسمين فمنهم من يناديه ويدعوه ويسئله من
وراء الحجرات الحاجزة المانعة الحاجبة فلا يكاد يراه منها ابدا ولا يخرج اليه
نوره وشرعه وعلمه ابدا وهم الذين اتخذوا عجل هذه الامة الهها مطاعا
وارادوا الوصول الى رسول الله صلى الله عليه واله بواسطة ذلك العجل
مع انهم يرون انه لا يرجع اليهم قولا ولا يهديهم سبيلا وهم المباينون المشاقون
لله وللرسول ويدعون الى انفسهم وينهون عن الله وعن الرسول فاكثرهم
لا يعقلون وهم مستضعفوهم الذين هم اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح واقلهم العقلا المتعمدون الذين لا يمكن خفاء الحق عليهم ومنهم من
اتبع الزجاجات الصافية الذين هم اصفياء الله والدعاة الى دين الله
والحكاة لرسول الله المعصومون عن مخالفة الله الهداة الى الله وهم
الذين برز منهم رسول الله وتجلى منهم لرعيته وخرج منهم الى قومه فاتخذهم
نفسه وروحه وبابه وقال انا مدينة العلم وعلي بابها من اراد المدينة فليأتها
من بابها فهؤلاء اهل الادب واهل الخير واهل التوقير واهل الانابة

والعقلاء العالمون المهتدون وما اصحاب اليمين فهم الصابرون المؤدبون الذين لم
ينادوا من وراء الحجرات الحاجزة ولم يفقدوا ابمن عرفوا انه مظهر نفسه ومخفي
ربه واما الملاحظ ان آل محمد سلم الله عليهم هم النفس الرسول متحدون معه في الروح
والنفس والطينة وهو هم وهم هو فهم الرسول كما روي اولنا محمد واوسطنا
محمد واخرنا محمد وكلنا محمد وهم ذرية بعضها من بعض والطالبون ساير
الناس فمن الناس من ينادي الرسول ويدعوه ويستعين به ويطلبه ويسئله
من وراء الحجرات الحاجزة المانعة لنور الرسول صلى الله عليه واله المظهرة
نفسها المخفية لربها الحاكية عن نفسها الصامتة عن ربها لجميع قوله انا قلت وانا
رايت وانا احب وانا فهمت كذا وانا آمر وانا انهى فلا يدعو الا الى نفسه وانما
نسبه الى النبي صلى الله عليه واله في ظاهر القول فانما ينسبه تلبيسا وترويجا
لمذهبه فتبع اولئك الذين لا يعقلون مع ان الرسول واحد وهو حجة الله
وبعيث الله والمعصوم المطهر الذي لا يفتري على الله ولا يجوز متابعة من
لم يرسله الله ولم يجعله معصوما بل جزبه بالجهل والخبط والعثار على الباطل
والنفار عن الحق والاختلاف في الاقوال والافعال والاحوال اتماما
للحجة على خلقه حتى لا يقولوا جهلنا وما علمنا وما عرفنا ومن الناس من يطلب
القرى الظاهرة المشار اليها في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين
الذين هم من اكابر الشيعة المقتفين لآثارهم المتمسكين بانوارهم المخلوقين
من فاضل طينتهم الفانين عند تجلي اشعتهم النافين لانفسهم المثبتين لساداتهم
الصامتين

الصامتين عن انفسهم الناطقين بهم الذين محوا اسمهم وحدهم اذ وجدوهم من حيث
انفسهم مفقودين وبهم موجودين وعما سواهم منقطعين وبهم متصلين لا يفقدونهم
حيث امروهم به ولا يجدونهم حيث نهوهم عنه فاولئك كالزجاجة كانها كوكب دري
يهتدى به في ظلم الليالي لا يحجبون السراج فهم اليه منهاج والشمس وجوده ابراج لا ير
فيهم الا النوره ولا يسمع فيهم الا صوته فاولئك المتخذون عنهم المقبلون اليهم و
قد خرج في اولئك ويخلي ما هنالك فهم حجج الله في البلاد وخلفاء الله بين العباد
والادلاء يوم التناد والدعاة الى الاشهاد عليهم جميعا صلوات الله فاخذهم عنهم
الذي هو صبرهم عن قبيح النداء من وراء الحجرات هو خير لهم اي ولاية
لمحمد وال محمد فيصيرون بذلك موالي لمحمد وال محمد عليهم السلام لما روي نحن اصل
كل خير ومن فروعنا كل بر فهم حقيقة الخير واهل الخير هم الاولياء لال محمد عليهم
فهم ولاية وعمل بمقتضى الولاية فالتمسك بهم خير اي ولاية والله غفور رحيم اي
غفور لاولئك الجهلة رحيم بهم لا يؤاخذهم لمكان جهلهم فغفورية تظهر في محمد
صلى الله عليه واله الشفيع للمذنبين الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وهو ابو هذه الامة ومنه موادهم ووجوداتهم وانوارهم الساترة
لماهياتهم المذهبة لظلماتها ورحيمية تظهر في علي عليه السلام فانه كتب
على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائمة فيه بالسنن كما في الزيارة وهو
رحمة الله على الابرار ونقمة على الفجار وروي المؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه ابوه النور وامه الرحمة وانت تعلم الخبر المستفيض انا وعلي ابوا هذه
الامة فاب المؤمن النور وهو رسول الله صلى الله عليه واله وهو الساتر لظلمات

المتوجهون
نحوهم المقتدون بهم الاخذون
عنهم الراجعون اليهم الصادقون
حتى يخرج الرسول اليهم

امتيانهم بشفاعته وبالاخذ بشرعه ونوره يغفر لهم وام المؤمن الرحمة وهو علي عليه السلام
الذي هو نفس النبي وقد قال الله عز وجل خلق لكم من انفسكم ازواجا وقال ازواجه
امهاتهم فام المؤمن الرحمة وهذه الرحمة وهي الرحمة الرحيمية المخصوصة بالمؤمنين
في الدنيا والاخرة والرحمة باطن هذه الام والعذاب ظاهرها فانها الباب
الذي باطنه فيه الرحمة اي الداخل في ولايته وظاهره من قبله العذاب اي الخارج
عن ولايته فقوله والله غفور رحيم يعني يحسب فلك الجاهل من اولاد محمد وعلي
لانه يكون مادته من نور محمد وصورته من نور علي فانه لم يعص الله اذ لم يفهم
ولم يعقل وفي مقامه وحده اخذ بما عرف تارك لما جهل عامل بالحق كما
بينا في التاويل معرض عن الباطل فالله لهم غفور رحيم بمحمد وعلي سلام
الله عليهما وان كانوا في ادنى الدرجات لجهلهم ونقصانهم فافهم يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين الفوائد المروي عن الصادق عليه السلام وفي
نسخة عن الباقر عليه السلام فتثبتوا من التثبت وهو قراءة حمزة والكسائي
اي تانوا وتوقفوا عن المضي في مقتضاه وتخلقوا بالثبات الظاهر
ثم خاطب المؤمنين ليدركوا لذة الخطاب ويتوجهوا الى ما يامرهم به وليشير
الى ان ما يامرهم به من شروط الايمان وحدوده وليعلموا ان ما يامرهم من
غاية الرافة والرحمة فانه بالمؤمنين رؤف رحيم وتشهد بذلك انه لم يرخص
بندمهم على فعلهم ان جاءكم فاسق اي كاذب معروف بالكذب فانه لا يوصف

رجل بصفة حتى تعرف منه ويوجد فيه تلك الصفة بالفعل ومرادي من قولي بالفعل
ان يكون فيه الصفة ظاهرة خارجة حين التوصيف او تكون قد ظهرت منه حينا ما
ولم يندم عليها ولم يتب فلم يعرض عنها ولم يزلها عن نفسه ضرورة ان الصفة
لا تثبت حتى تظهر في الخارج ولو مرة فاذا ثبتت للنفس اتصفت بها وان لم يكن
في الخارج حين التوصيف فالكاتب هو اعم من ان يكون كاتبا حين القول
او ثابتة له الكتابة في نفسه لم يتركها او لم ينسها فما اختلفوا فيه من انه هل
يشترط في صدق المشتق وجود المبدا ام لا اختلاف عن غفلة منهم فان
قلنا يشترط فهو حق ومرادنا اعم من ان يكون في الظاهر او في النفس
وان قلنا لا يشترط فمرادنا انه لا يشترط وجوده في الخارج حين التوصيف
فالانسان ناطق وان لم ينطق بالفعل خارجا والفاسق فاسق وان لم
يفسق بالفعل خارجا مع انا نقول لو لم يكن الرجل متصفا بصفة لا يوصف
بالمشتق منها البتة وبذلك يرتفع الاختلاف وعليه جرى الكتاب
والسنة وفسرنا الفاسق بالكاذب لما روي عن الصادق عليه السلام
في معنى قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ان الفسوق
الكذب الا تسمع قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا الخبر وفي العيار الفسق محركة الترك لامر الله تعالى والعصيان
والخروج عن طريق الحق والطاعة والفجور كالفسوق ولكن تفسير
الصادق عليه السلام الفسوق بالكذب واستدلاله بالاية يعطي ان المانع

من قبول الخبر المعروف بالكذب واما الصادق المعروف بالصدق فليس يدخل في المنع
وان كان في ساير جوارحه تاركا لامر الله تعالى وعاصيا فاجرا خارجا عن طريق الحق و
الطاعة كما روي في احاديث متواتره جواز الاخذ بخبر الصادق ومن تثق بخبره ورو
ينا ها في كتابنا فصل الخطاب وقال الله عز وجل اتقوا الله وكونوا مع الصادقين و
قال ومن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه فالمعول في الخبر وقبوله
على الوثاقة والايتمان فمن ائتمنته على خبره تقبل خبره ولو كان كافرا مشركا وبذلك
يشهد الاخبار العديدة المتواترة قوله عز وجل بنبأ اي بخبر من الاخبار اي خبر كان
سواء كان في الدين او الدنيا وسواء كان عن معصوم او غير معصوم وتنوينه
يفيد العموم فلا يقبل خبر الكاذب من غير تثبت اي خبر كان وليس التنوين للتعظيم
كما قيل فان الخبر العظيم والحقير مشتركان في عدم القبول من الكاذب قوله
عز وجل فتبينوا اي اطلبوا البيان والوضوح وعلى قراءة فتثبتوا اي اطلبوا الثبات والوقوف حتى يتبين لكم الامر ولم يحكم بعدم قبول خبر الكاذب مطلقا
وانما امر بالتبين وطلب وضوح الامر بالقرائن فان جائت القرائن على صدقه
يقبل فان المدار على الصدق وخبر الكاذب مع قرائن الصدق كخبر صادق
فان الكذوب قد يصدق وان جائت القرائن على كذبه او لم تجئ قرينة لا يقبل
قوله عز وجل ان تصيبوا قوما بجهالة يعني امركم بهذا كراهة ان تصيبوا قوما بمكروه
يقتضيه خبر الفاسق عن جهالة بالواقع واعتمادا على خبر الفاسق وعمل به فتصبحوا
اي تصيروا على ما فعلتم نادمين كارهين لما فعلتم متمنين انكم لم تفعلوه و
في قوله بجهالة اشارة الى ان الاخذ بخبر الفاسق جهل والاخذ بخبر الصادق

علم وخبره يفيد العلم فالعاملون باخبار الثقات عاملون بالعلم والاخذون باخبار الفسقة
اخذون بالجهل عاملون به وبذلك يشهد اخبار مستفيضة رويناها في كتابنا فصل
الخطاب وانما خص علة النهي باصابة القوم لان الاية نزلت في وليد بن عقبة كما روي
ان الحسين عليه السلام قال لوليد في مكالمته وما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك
ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف
تسبه فقد سماه الله مومنا في عشر ايات من القران وسماك فاسقا وهو قول
الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية الخبر و
كان في قصته على ما حكي ان النبي صلى الله عليه واله بعث وليد بن عقبة مصدقا
الى بني المصطلق والمروي عن ابي جعفر عليه السلام الى بني خزيمة وكان بينه وبينهم
احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه
واله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتلهم فنزلت وبعث اليهم خالد بن الوليد
فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع انتهى وهذا
في ظاهر الامر واما في الباطن فنزلت في عايشة حين رمت مارية القبطية وامر النبي
صلى الله عليه واله عليا بقتل جريح القبطي الذي افترت عليه عايشة كما اخبر ابو
جعفر عليه السلام زرارة فقال زرارة ان العامة يقولون نزلت هذه الاية
في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين جاء الى النبي صلى الله عليه واله فاخبر
عن بني خزيمة انهم كفروا بعد اسلامهم فقال عليه السلام يا زرارة او ما علمت
انه ليس من القران اية الا ولها ظهر وبطن فهذا الذي في ايدي الناس
ظهرها والذي حدثتك بطنها انتهى والمراد بالبطن هنا ما خفي على العامة و

قصة وليد وقصة جريح اشكال وهو ان النبي صلى الله عليه واله كان عالما بواقع
امر بني خزيمة وجريح ام لا فان كان عالما لم امر بقتلهم وان كان جاهلا ينافي
مقامه وعلمه بما كان ويكشف عن الجواب عن ذلك ما قيل لابي عبد الله
عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله صلى الله عليه واله امر بقتل القبطي
وقد علم انها كذبت عليه اولم يعلم وانما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي
عليه السلام فقال بل كان والله علم ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه
واله ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه واله
لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتدت عليها قتل رجل مسلم بكذبها انتهى ففي
الحقيقة امر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا بقتل جريح ظاهرا وامره بالتثبت
لتفتضح عائشة ويعلم الناس انها لا تبالي بقتل رجل مسلم فلا يظنوا بها خيرا
مع ان عليا عليه السلام حين قال له رسول الله صلى الله عليه واله يا علي خذ
هذا السيف فان وجدته عندها فاضرب عنقه قال يا رسول الله اذا [بعثتني] بالامر
اكون كالسفود المحمي في الوبر او اثبت قال بل تثبت فلم يكن من رسول الله
صلى الله عليه واله عزيمة وكذلك في حكاية وليد بن عقبة فهم بقتلهم ليظهر
للناس كذب الوليد وعدم مبالاته بقتل طائفة من المسلمين ولئلا يبغض الجهلة
تهاونه في حدود الله بالجملة لما كان سبب نزول الاية في الظاهر قصة بني
خزيمة وفي الباطن قصة عائشة انزل الله عز وجل ان تصيبوا قوما بجهالة
ولكن لا ينافي خصوص المنزل عموم النازل وكون خصوص فرد علة للنهي
عن مجموع الافراد كما يشهد به قول الصادق عليه السلام للمنصور لا تقبل

في ذوي

في ذوي رحمك واهل الرعاية من اهل بيتك قول الاعرابيين وقد قال الله يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم الفاسق الاية ويشهد بذلك العموم عموم الخطاب في قوله
يا ايها الذين امنوا وعموم فاسق وعموم بنبأ وان كان اصابة القوم بجهالة
علة للنهي على سبيل العموم كما نهى عن البول في الثقب لئلا يخرج منها دابة فتؤذي
مع انها ليست في الجميع وامر بالجهر في الليلية لئن يعلم المار ان هيهنا جماعة
وامر بغسل الجمعة لريح الاباط وامثال ذلك في الشرع كثيرة بالجملة امر الله المؤمنين
في تينك الواقعتين ان لا يصدقوا وليدا وعائشة بمحض قولهم وفي كلية الامور
ان لا يصدقوا فاسقا في خبره عن الله وعن رسوله وعن حججه عليهم السلام وعن
ساير وقايع العالم حتى يتبينوا ويستوضحوا الامر لطلب الشواهد والقرائن وعلامات
الصدق والكذب ولا يعملوا بمقتضاه فان خبر الفاسق لا يفيد علما ولا عملا
من حيث نفسه الا بعد قيام القرائن على صدقه واذا قامت القرائن فالعلم
والعمل حاصلان منها لا منه **التأويل** اعلم ان تأويل الراوي هو كل واسطة
بينك وبين ما غاب عنك فانك لو شاهدت المروي عنه لم تحتج الى الراوي عنه
وتأويل النبأ هو اثر المروي عنه والراوي الواسطة ان كان على الوضع الالهي
فهو الصادق وان كان على خلاف الوضع الالهي فهو الكاذب الفاسق لقول
علي عليه السلام الصدق جري اللسان على الوضع الالهي والكذب جري اللسان
على خلاف الوضع الالهي فالواسطة بينك وبين ما غاب عنك اذا كانت
على الفطرة المستقيمة الالهية حكت آثار ما غاب عنك على ما هي عليه وعلى ما لقي
اليها وان كانت على الفطرة المبدلة المغيرة الشيطانية غيرت ما القي

اليها وبدلت آثارها وراثها فلا يجوز التعويل عليها والتمسك بها واعتقاد وجود
ما ادت في ماورائها فمن ذلك الحواس الظاهرة التي هي رواة ما غاب عن نفسك
فان كانت سليمة عن الاعراض والامراض وكانت على الوضع الالهي ادت الصفات
الظاهرة في الاشياء الى نفسك كما هي في الخارج وان كانت كليلة عليلة تطرؤ
الاعراض والامراض عليها غيرت الصفات وكذبت في حكايتها كالعين الحولاء
والاذن ذات الدوي وامثال ذلك فلا يجوز التعويل عليها بصرافتها وتجب
التثبت والتبيين فيما ادت بعرضها على ما ادت الوسائط الموثقة الصحيحة السليمة
فان شهدت بصدقها قبلت والا ردت ومن ذلك الحواس الباطنة فانها ايضا
لو كانت سليمة عن الاعراض والامراض صدقت فيما ادت الى النفس والا كذبت
ولا يجوز التعويل عليها والاستبداد بما فهمت وادت الى النفس الا بعد العرض
على افهام مستقيمة معصومة عن الخطأ والزلل ومن ذلك النفس المجردة الملكوتية
والعقل الجبروتي فانهما ايضا راويان الى الفؤاد اخبار الصور العلمية والمعاني
الكلية اذ الفؤاد يطلع عليهما بروايتهما فاذا كانا على الفطرة المستقيمة الالهية
صدقا للفؤاد ما اديا اليه والا كذبا فلا يجوز للفؤاد التعويل على اخبارهما الا
بعد العرض على علوم المعصومين المطهرين عن الخطأ والزلل وعلى كتاب الله
وسنة نبيه فان وافق اخبارهما اياهما صدقت والا كذبت ولا يجوز
التعويل عليهما فمن اجل ذلك لا يجوز لاحد من الرعية ان يستبد بفهمه وعقله
وهو يعلم ان نفسه وعقله مشوبان بالعادات والطبايع والشهوات والغضب
والالحادات وان اخبراه على البت واليقين فانهما فاسقان منحرفان عن الوضع

الالهي

الالهي ويجب في اخبارهما التبين بالعرض على الكتاب والسنة فان شهدا بصحتها
اخذ بها والا ردت ومن ذلك ما يؤدي كل ظاهر عن كل باطن فان الظاهر ان كان
عن الوضع الالهي كان تنزل الباطن دالا عليه حاكيا عنه والا كان على خلاف
الوضع الالهي وكان كاذبا فلا يجوز الاستدلال به على الباطن الا بعد التبين و
تحصيل القرائن وذلك كعلم القيافة بعد التطاخ الظواهر واختلاطها بالاعراض
فلا يمكن الاستدلال بها على البواطن فلربما كان التخطيطات الظاهرة دالة
على ان الرجل عليم وهو جاهل او معتدل وهو منحرف او عاص وهو
مطيع وهكذا وكذلك الاستدلال بالعلامات الظاهرة على المزاج الباطن
بعد الالتطاخ بالاعراض فلابد في جميع ذلك من التبين حتى يحصل قرائن
الصدق والموافقة ومن ذلك الاستدلال بالآثار الظاهرة في عالم الاعراض
على المؤثرات الباطنة فلا يجوز الاعتماد الا بعد التبين ويشهد على ذلك
كله قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنا به كل من عند ربنا وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته فمن اجل
ذلك وجب رد المتشابهات الى المحكمات وخبر كل فاسق منحرف عن
الوضع الالهي متشابه لا يجوز الاخذ به الا بعد العرض على المحكم وهو التثبت
على الوضع الالهي وذلك جار في كل واسطة بين الشيء وبين الغيب

عنه ولو شئنا استقصاء الجزئيات لطال بنا المقال وفيما ذكرنا ارشاد الى ما لم نذكره
فعلى هذه فقس ما سويها واما تاويل قوله ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين يعني ان تحكموا بمقتضى تلك الاخبار المنحرفة على متعلقاتها فتعملوا على
حسبها او تعتقدوا فيها بما ادت تلك الوسائط فتصيروا نادمين بحكمكم وعملكم
اذا انكشفت لكم الحقايق فلاية نص على التاويل على حرمة الاخذ بجميع العلوم التي
لم تخرج من بيوت ال محمد عليهم السلام وان قامت عليها الادلة العقلية والروايات
النقلية عن المتسمين بالعلماء والحكماء والمتكلمين لقول علي عليه السلام لا نقل
الاعن امام فضل وقول الصادق عليه السلام دع الراي والقياس وما قال
قوم في دين الله ليس له برهان وقوله عليه السلام ليس العلم الا ما خرج من ههنا
واشار بيده الى بيته ۲ الباطن فمن بواطنها ان يكون المراد بالمؤمنين الذين
امنوا بالطاغوت او امنوا ظاهرا بالحق ولم تؤمن قلوبهم فخوطبوا هم بالمؤمنين
لاتصافهم ظاهر الصفتهم كما مر في امثاله ويكون المراد بالفاسق الثاني لقوله
تعالى في الباطن وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهم الاصنام الثلاثة
لعنهم الله فهو الفاسق المتمرد العاصي الذي جاء بنباء وهو الاول اذ اخبر الثاني
ان الاول خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين بعده والحافظ
لدينه وولي الله في ارضه وشيد بنيان خلافته واسس اساس استيلائه
على رقاب الناس وكان الواجب ان يتبينوا نبائه لانهم كانوا يعرفون فسقه
وتمرده حيث نكث بيعته يوم غدير خم بعد اتمام الحجة عليه وسماعه عن رسول
الله صلى الله عليه وآله ان عليا عليه السلام اولى الناس بالناس بعده وشهادته

بقوله.

بقوله بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا ان تصيبوا قوما اي الشيعة المعترفين بحقوق ال محمد
عليهم السلام المنكرين لخلافة اعدائهم بكروه حنقا وعداوة وتؤذوهم
وتلعنهم اعداء الله واعداء رسوله وبغضهم لهم بجهالة فتصبحوا اذا انجلى عنكم ليل
دول الضلال وغلبة الجهال وطلع الصبح دولة الحق في ظهور القائم عليه السلام
وفي يوم القيمة على ما فعلتم نادمين ولك ان تقول ان الفاسق هو الاول ونبائه
نصه على الثاني انه هو ولي المؤمنين واميرهم بعده ولك ان تقول ان الفاسق
كل واحد من الاصنام ونبائهم ما افتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث رووا انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وامثال
ذلك من افترائهم على الله ورسوله وكان اللازم على الناس ان يعرضوا
رواياتهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ويردوا المخالفتها
لهما ولك ان تقول ان الفاسق كل واحد من اتباعهم المرتدين بعد ما تبين
لهم الحق يوم الغدير وساير المواطن والنباء رواياتهم في فضائل الاصنام
وانكار حقوق الائمة الاطهار صلوات الله عليهم وتنكير الفاسق لتعظيم فسقهم
البالغ التمرد غايته وتنكير النباء لعظمة افترائهم على الله وعلى رسوله ولك
ان تقول ان الفاسق كل واحد من الاصنام لتمردهم وعصيانهم وخروجهم
عن دين الله بنقضهم ما عاهدوا الله عليه والنباء هو الولاية التي ادعوها
لانفسهم كما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه

معرضون النبأ الامامة وفي رواية اخرى النبأ العظيم الولاية وقد يقال للولي
نفس النبأ وذلك انه هو نبأ الله الذي انبأ به عن نفسه وجعله اية توحيده وشاهد
تفريده وهو قول الباقر عليه السلام في قوله تعالى قل هو نبأ عظيم هو والله
امير المؤمنين عليه السلام وقال عليه السلام كان علي عليه السلام يقول ما لله
اية اكبر مني ولا لله من نبأ اعظم مني انتهى وذلك انه ما انبأ الله عباده بنبأ
اعظم مما انبأ عن نفسه اذ لا شيء اعظم منه ولم ينبئ عن نفسه باحد اعظم من
علي عليه السلام ليطابق المنبأ عنه كما في الدعاء لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك فهو النبأ المطابق للمنبئ عنه وان قلت ان محمدا صلى الله
عليه واله اعظم من علي عليه السلام فكيف لا نبأ اعظم منه قلت ان النبي صلى الله عليه
واله هو المنبأ عنه فانه آية غيب الله الذي لم ينكشف لاحد من الخلق وهو الغيب
الممتنع الذي لا يدرك وعلي عليه السلام هو ايته وظهوره ونباؤه الذي انبأ الله
به عنه وذلك هو باطن محمد صلى الله عليه واله واما ظاهر محمد صلى الله عليه واله
فهو نبي اي القي اليه النبأ اذ جميع ما القي الى النبي صلى الله عليه واله هو الولاية
وحدودها كما يشهد بذلك قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل
فما بلغت رسالته بالجملة النبأ هو الامامة والولاية وقد جاء الاصنام الثلثة
لعنهم الله عباد الله بنبأ عظيم وتنوينه للتعظيم اي ادعوا انهم ائمة على الخلق
وولاة وكان الواجب على الناس ان يتبينوا ويتثبتوا عند ادعائهم ولا
يقبلوه منهم من غير حجة ان يصيب اتباعهم قوما وهم الشيعة بجهالة فيؤذوهم

ويقتلوهم

ويقتلوهم ويكفروهم ويلعنوهم بانكارهم عليهم فيصبحوا على ما فعلوا في اوان
الظهور الحق والرجعة والقيامة نادمين على ما اصابوا به الشيعة المستضعفين
في ايديهم ولك ان تقول انهم ايضا نبأ حقيقة ولكن من الشيطان فانهم
هياكله وظواهره كما ان الولي الحق نبأ من الله عز وجل واما متهم نباؤه من
الشيطان انبأ الشيطان بها عن ذاته وولايته وسلطنته فالفسقة جاؤا
بنبأ عظيم عن الشيطان وكان الواجب على الناس ان يتثبتوا ويقفوا
عند نبأهم حتى يتبين لهم ان الفسقة نبأ الشيطان او نبأ الرحمن ولا
يبادروا الى تصديقهم والايمان بهم ولك ان تقول ان الخطاب الى مستضعفي
الشيعة والفاسق هو الناصب العدو لله ولرسوله وللحجة عليهم السلام ولاوليائهم
الذي لا يقدر لقوة المذهب ان يظهر عداوته لهم فيتوسل في تخريب
بنيان التشيع الى انكار فضائل آل محمد عليهم السلام وفضائل شيعتهم بانها
غلو وكفر ويتمسك باخبار واردة في العجز والضعف الصادرة منهم
تقية من اعدائهم ويرد بذلك الاخبار المتواترة الموافقة للكتاب
والسنة وايات الافاق والانفس وينسب المعترفين بها الى
الغلو والكفر فيسعى في تكفيرهم وقدحهم وذمهم والوقيعة فيهم وقتلهم
وسبهم اناء الليل والنهار لينفي عن الدنيا ذكر فضائل آل محمد
الاطهار وشيعتهم عليهم صلوات الله الملك الجبار فامر الله المستضعفين
من الشيعة ان لا يفتروا ولا يبتئسوا اولئك النواصب الفسهم الى التشيع

حيلة وباخبار متشابهة يروونها ويثبتوا ويعرضوا اخبارهم على الكتاب والسنة متواترة و
العامة واخبارهم ويأخذوا بالمحكمات ويردوا اليها المتشابهات ان يصيبوا قوما
من المعترفين بجهالة فيصبحوا حين ظهور دولة الحق وثبوت تلك الفضايل ووضوحها
على ما فعلوا بالمعترفين نادمين ويدل على ذلك ما تفسير الامام عليه السلام قال
العسكري عليه السلام في قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال عليه
السلام قال الله تعالى يا محمد ومن هؤلاء اليهود اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني
الى ان قال قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود
لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه عن علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم
بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان
لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام
بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة
اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم
واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام
اليهود كانوا قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح وباكل الحرام والرشاء وتغيير
الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب
الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا
عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم
وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل
ما يفعلونه فهو فاسق ولا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق

وبين الله

وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا
تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر
بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه واله اذا كانت دلائله اوضح من ان
تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق
الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك
من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا والترفرف بالبر والاحسان
على ما تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل
هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم
فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا
لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم
فاما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم
عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة
يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة
معرفتهم واخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم
الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض
علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ثم
يضيفون اليه اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء
منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا فضلوا واضلوا وهم
اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام

واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون
بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء
شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لاجرم ان من علم الله من
قلبه من هؤلاء العوام انه لايريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا
المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله
القبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة ويجمع على من اضله لعن
الدنيا وعذاب الاخرة انتهى الخبر ومن بواطن هذه الاية التثبت عند نبأ المتصوفة
المتلبسة المتحيرة الضالة المضلة حيث يدعون مقام الولاية وقد يفضلون
انفسهم على النبي صلى الله عليه واله وقد يفضلون انفسهم على الحجج عليهم السلام
وقد يفضلون انفسهم على جميع المؤمنين الممتحنين بل قد يدعون الالوهية
لانفسهم مع انهم فساق فجار يستحلون المحارم ويرتكبون المآثم ويجتمعون
للغناء والدفوف والكوبات ويدعون الاتصال برب البريات ومن
تدين بالاسلام عرف انهم فساق بلا كلام فقال الله عز وجل ان جاءكم فاسق
يدعي الولاية بل الاطلاع على حقائق الاشياء والتصرف في الكائنات فلا
تصدقوهم اول وهلة وتثبتوا وكذبوه فانه فاسق لا يصدق على الله ولا
يقبل قوله والله لايتخذ الجهلة حجة على عباده ولا يستودعهم علمه وحكمته
ولا يجعلهم وكر مشيته ومهبط ارادته ولا يبني اليهم علمه الى غير ذلك من البواطن
التي لايمكن استقصاؤها واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر

والفسوق

والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم
الظاهر ثم خاطب الله المؤمنين واراد ان يعرفهم ان تشريع النبي صلى الله
عليه واله الشرايع ووضعه السنن ليس على حسب ما يحبون وما يكرهون وانما
هو بامر الله وحكمه وتشريعه فقال واعلموا ايها المؤمنون ان فيكم رسول الله صلى
الله عليه واله اي من ارسله الله وبعثه اليكم وانتجبه واصطفاه عليكم وجعله سلطانا
عليكم وجعل طاعته طاعته ومعصيته معصيته وامره امره ونهيه نهيه لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ووقعتم في المشقة والجهد والاثم والخطاء والفساد والهلاك
والشدة والفجور والانكسار والوهي لاختلاف ارائكم واهوائكم وتضادها بحسب
شهواتكم وتعاديكم وتباغضكم وارادة بعضكم اهلاك بعض بحسب ما بينكم من الاحن
والتحاسد والتباغض ولاجل ان نفوسكم امارة بالسوء فلو اطاعكم رسول الله
صلى الله عليه واله فامركم بما تحبون الامر به في دينه وشرعه ونهاكم عما
تكرهون في دينه لادى ذلك الى التخالف والتناقض ودل على ان دينه ليس
من عند الله الواحد كما قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
فلا يجوز ان يطيع رسول الله اهوائكم كما قال ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض وقوله في كثير من الامر يشعر بانه لو اطاعكم في قليل من
الامر لما عنتم وذلك في ساير الامور البشرية مما لايتعلق بشريعة كاجابة
دعوة او قيام او قعود او حركة او سكون وامثال ذلك واما في الشرع
والدين فهو تابع لامر الله الذي ارسله قال ان اتبع الا ما يوحى الي فهو
لا يطيعكم وعليكم ان تطيعوه ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وفيكم خبر مقدم

لان ويمكن ان يكون حالا لرسول الله وقوله لو يطيعكم وما في حيزه خبر بعد خبر او خبر و
يمكن ان يكون مستانفا فهو لا يامركم بما تحبون ولا ينهاكم عما تكرهون ولكن
الله حبب اليكم الايمان الذي يعلمه حقا وصلحة ويامركم به وليظهر لكم محاسنه وما يقتضيه
من النعيم الدائم المقيم حتى تحبوه وزينه في قلوبكم بتعريفه لكم فوائده ومحاسنه
وثمراته وهو الاذعان في القلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان و
كره اليكم الكفر الذي هو ضد الاذعان في القلب والفسوق الذي هو ضد
الاقرار باللسان فان الفسوق هو الكذب كما روي عن ابي جعفر عليه السلام
والعصيان الذي هو الضد العمل بالاركان فكرهها اليكم بتعريفكم قبائحها
واثارها وما يقتضيها من العذاب الدائم الاليم ف دكم في الدنيا والاخرة
واتى بالى لتضمن كره معنى التبعيض اولئك هم الراشدون كانه توجه الى
النبي صلى الله عليه واله وقال اولئك المخاطبون هم الراشدون اي
الصالحون المهتدون المصيبون الصواب والراشد ضد العنت ككتف فان
العنت هو الواقع في الماثم والضلال والراشد نعت من رشد كنصر اي صلح
واصاب الصواب واهتدى اذ احبوا الايمان لما حببه الله اليهم وكرهوا الكفر
والفسوق والعصيان لما كرهها الله اليهم واما قوله فضلا من الله ونعمة اي حبب الله
اليكم الايمان وكره ضده تفضلا منه عليكم ونعمة منه او هو علة لاتصافهم
بالرشد اي اتصفوا بالرشد لما تفضل الله منه عليهم وانعم عليهم ولولا فضل الله عليهم
ونعمته لما اهتدوا والله عليم يعلم ما فيه صلاح الخلق وفي امرهم به وما فيه فسادهم
فينهاهم عنه وحكيم حيث يجعل رسالته فانتخب محمدا بالرسالة وجعله العالم

بالصلاح

بالصلاح والامر به وبالفساد والناهي عنه حكيم في خلقه فلما خلقكم جهالا بصلاحكم
وفسادكم جعل فيكم رسولا عالما بسائر شانكم آمرا ناهيا كما انه لما خلق فيكم العطش
خلق لكم ماء يرفعه ولما خلق فيكم الجوع خلق لكم طعاما يزيله كذلك لما خلق فيكم الجهل
خلق فيكم عالما يزيل بعلمه جهلكم ولولا ذلك لم ينتظم الخلق ولم يرتبط بعضه ببعض
ولما دل على وحدة الخالق وظهر من الاية الشريفة ان تحبيب الايمان وتبغيض
الكفر من فعل الله كما روي انه سئل الباقر عليه السلام عن هذه الاية وقيل له هل للعباد
فيما حبب الله صنع قال لا ولا كرامة انتهى وذلك انه فطرهم اولا على التوحيد بحيث
اذا عرض عليهم الحق عرفوه كما روي عن الباقر عليه السلام فطرهم على التوحيد عند
الميثاق على معرفة انه ربهم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم انتهى
وليس لهم صنع في خلق فطرهم ثم بعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب وعلمهم الخير
والشر وليس لهم صنع في ذلك فهو فضل من الله ونعمة ابتدائية وقيد
الفضل بقوله من الله الاشعار بانه ابتدائه منه لا من غيره ولولا ذلك لما احببتم
الايمان ولما كرهتم الكفر واخويه واعلم ان معرفة الفضل من المعارف
المشكلة الغامضة عند الحكماء فان الله هو الغني الذي لا يتغير ولا يحدث
فيه اقتضاء لشيء كيف يمكن تعلق الفضل منه بلا اقتضاء منه ومن الخلق
والمفروض ان عطائه بعد السؤال عدل والعطاء بلا سؤال فضل وهو غير
معقول صدوره عن الغني غير المتغير الذي لا يحدث فيه مقتضي لشيء و
شرح ذلك ان السؤال من الخلق ليس بموجب عليه العطاء فيضطر اليه
وليس لاحد عليه حق واجب اداؤه فهو وان لم يعط الا بعد السؤال وعلى حسب

السؤال كما قال قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم لكن الدعاء والسؤال لا يوجب عليه الاجابة
وليس لاحد حق عليه فاذا اعطى بالدعاء والسؤال فقد تفضل كما في الدعا كل نعمك
ابتداء وكل احسانك تفضل وليس عند آل محمد عليهم السلام وجود المعلول واجبا
عند وجود العلة التامة ومن قال ذلك لم يعرف قدس الله واحديته واختياره
التام فهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره فافهم الاشارة في تهذيب
العبارة وليس هذا الكتاب موضع ازيد من ذلك وربما شرحنا ذلك عند
اية اخرى شارحة لذلك وقال ابو جعفر عليه السلام في حديث هل الدين
الا الحب قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله احب المصلين ولا اصلي واحب الصائمين
ولا اصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مع من احببت ولك
ما اكتسبت ما تبغون وما تريدون اما انها لو كانت فزعة من السماء فزع
كل قوم الى مأمنهم وفزعنا الى نبينا وفزعتم الينا وسئل ابو عبد الله عليه السلام
عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض
ثم تلا هذه الاية حبب اليكم الايمان الاية **التأويل** واعلموا ايا ارباب
العقول والنفوس ان فيكم رسول الله اى العقل الذي هو الحجة الباطنة عليكم
يهديكم ويعلمكم الخير والشر ويدعوكم الى الايمان بربكم فان العقل ما عبد
به الرحمن واكتسب به الجنان لو يطيع العقل النفس الامارة لعنت صاحبها
ووقع في المشقة والجهد والاثم والخطأ والفساد والهلاك والشدة

والفجور

والفجور والانكسار والوهى فان العنت يأتي بجميع هذه المعاني ولو اتبع العقل النفس
لاعانت صاحبها النفس على العقل وتغلبها عليه لوقع في جميع هذه البلايا او هلك
البتة ولكن الله غلب عقولكم على انفسكم وحبب اليكم الايمان لان العقل يعرف الحق
بالجنان ويعترف باللسان ويعمل بالاركان فالمؤمن هو العامل بمقتضى
العقل في مراتبه وكره اليكم الكفر الذي هو انكار النفس الحق في الجنان والفسوق
الذي هو اكاذيبها باللسان والعصيان الذي هو ترك امتثالها في الاركان
فالكافر هو العامل بمقتضى النفس في مراتبه اولئك اى مغلبو العقل على النفس
هم الراشدون والمهتدون ولكن ان تأول رسول الله بالعرش ونقول اعلموا
ايها الاجسام ان فيكم العرش المخبر عن النفس الباطنة المحركة لجميع الاجسام المدبرة
لها الموجبة تحريكها وتدبيرها الى العرش فانه المتنبه المتحرك الاول من النفس
لو يطيعكم العرش لسكن فان اقتضاءكم وميلكم السكون اذ لا حركة الا من
النفس ولو سكن العرش لاصابكم العنت والفساد ولاختل جميع نظام العالم
ولكن الله حبب اليكم الانقياد للعرش في جميع مراتبكم والتحرك بتحريكه وكره
اليكم مخالفته في الروح والنفس والجسد فالاجسام المطيعة المنفعلة
المتحركة هم الراشدون المحيون بالنفس الملكوتية الغيبية وفيه اشعار بان كمال
الجسم في التلطف والمطاوعة التامة للعرش الذي هو مدبر الكل واجسم
الكامل هو البالغ في التلطف والمطاوعة كالروح البخاري اذا بلغ الكمال
وصار في مقام قلب المؤمن عرش الرحمن ومقام ما وسعني ارضي ولا سمائي
ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن فضلا من الله ونعمة وتأويل الفضل هو

اثار العرش الذي هو فضل النفس الملكوتية وخليفته في عالم الاجسام وفاضله
وتاويل النعمة الكرسي الذي هو اول جسم تحرك وانفعل عند تدبير العرش وشرح
جميع تدابيره واوامره للافلاك والعناصر والمواليد ولولاه لما اطلع شيء من
الاجسام على العرش الغائب عن درك الحواس ومماسة الناس اذ هو الاطلس
البريء عن المشاهدة والالتماس فجميع ما حصل للاجسام من الكمال فانما هو
لاجل العرش الغيبي والكرسي الشهودي وهو قول الصادق عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست
باكرم خلقه فاذا اراد امرا القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به انتهى وروح
القدس هو روح العرش المقدس عن الرسوم والنجوم في الكرسي فافهم
والله عليم بدرجة كل جسم حكيم في ترتيبها وتدريجها والتاويل لكل اية كثير
لا يحصى ولا يمكننا الاستقصاء فاكتف بما ذكرنا ان شاء الله ٢ **الباطن**
فمن بواطنه ان الله سبحانه خاطب المؤمنين وامرهم بالتفهم والتعلم
وحرضهم على التوجه لما اراد الله ان يعلمهم فما عزم الله على تعليمه ليجري بالاصغاء
اليه والتوجه حتى يعلموه ويفهموه وقوله اعلموا دليل على ان ما اراد ان
يقول بعد ذلك مطلب مهم وامر عظيم مجهول لهم لا يعرفونه الا بالتعليم
والتنبيه فقال اعلموا ان فيكم رسول الله لانه اولى بكم من انفسكم واقرب
اليكم منكم واوجد منكم في مكانكم محيط بكم وهو فيكم في جميع مراتب وجودكم
كما ان الشمس في جميع انوارها بل لا يرى غير الشمس ولو لم ير الشمس لم ير نوره
وكان ظلمة وكذلك اني خلقتكم من نور محمد صلى الله عليه واله وجعلته

سراجا

سراجا منيرا في عرصة الخلق وجعلت ما سواه من نوره فهو اظهر من نوره في
نوره واوجد من نوره في مكان نوره فهو في جميع الخلق لا يرى فيه نور غير نوره
ولا يسمع فيه صوت غير صوته فلم ير العارف بمحمد صلى الله عليه واله فيما
سواه غير محمد صلى الله عليه واله وذلك معنى ما روي في اخبار مستفيضة
ان الله كتب اسمائهم على جميع الاشياء والاسم هو الصفة كما روي
عن الرضا عليه السلام والنور صفة المنير فالله سبحانه اثبت صفة المنير
في جميع انواره كما اثبت صفة السراج في جميع انواره ويظهر
ذلك في المرايا وكذلك ان الله سبحانه كتب على جميع الموجودات صفة
محمد صلى الله عليه واله فجعل محمدا في كل شيء ولاجل ذلك نبه على هذا الفضل
العظيم بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله فهو عليم بظواهركم وبواطنكم
ودائكم ودوائكم وصلاحكم وفسادكم بصير بكم يراكم ويسمعكم لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم والامر هو الخلافة والامارة كما يظهر من حديث
الباقر عليه السلام وبذلك تسمى الحجج عليهم السلام باولي الامر فالمراد
لو اطاعكم في كثير من الخلافة والامارة يعني وضع الخلافة حيث
تحبون وجعلها على ما تهوون او جعلها شورى بينكم واستشاركم
واطاعكم فيمن اشرتم اليه او جعله باجماعكم واجتماع ارائكم على حسب
انظاركم هذا اذا كان من ابتدائية وان كانت بيانية فالمراد في الاشياء

كثيرة هي الامر اي الخلافة والامامة فانها اجل امور الشريعة واعظمها واصلها
ومعدنها وقطبها الذي عليه يدور رحاها اذ الولي اصل كل خير ومن فروعه
كل بر فامر الخلافة وان كان يرى شيئا واحدا ولكنه شيئ كثير لانه اصل كل الشرايع
لعنتم ووقعتم في الهلاك فانكم لستم بالبصر من موسى بن عمران عليه السلام
ووقع اختياره على خلاف الاولى فكيف انتم هذا واهواؤكم مختلفة و
اراؤكم متشتتة لا تكادون تجتمعون على شيئ فلو اطاعكم لادقع فيكم
الفساد ولكن الله من عنده على حسب علمه وحكمته وفضله ونعمته حبب
اليكم الايمان اي عليا عليه السلام بان منحه صفاتا زكية وعلوما غزيرة
وسياسة حكيمة ونسبا عليا وحسبا زكيا وبين لكم من فضائله ما ملأ
بين الخافقين وعرفكم شانه وفضله وجعلكم على الفطرة تصدقون
كل حق وتحبون كل خير ونسب التحبيب اليه لفناء النبي في الله وكون
فعله فعل الله وامره امر الله فالمراد ولكن رسول الله حبب اليكم الايمان
لانه جرى به وظهر منه الا ان فعله فعله وقوله قوله وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان وهم الاول والثاني والثالث وهم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى فعن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاول والثاني والثالث انتهى و

وكرهم

وكرههم الى العباد بما جعل لهم نسبا رديا وحسبا دنيا واخلاقا سيئة وصفاتا قبيحة واعمالا
منكرة ومع ذلك اظهر النبي صلى الله عليه واله مثالبهم واظهر كفرهم وفسقهم و
عصيانهم ووجوه تسميتهم بتلك الاسماء كثيرة فالاول هو الكفر لستره حق علي
عليه السلام وما قال النبي صلى الله عليه واله في حقه والثاني الفسوق لانه كذب
على النبي صلى الله عليه واله في شهادته بالخلافة يوم الغدير ولم يكن في قلبه كما
قال الله فيمن شهد بالرسالة عن نفاق والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
والعصيان الثالث لانه كان عاصيا باتفاق المسلمين اتخذ مال الله دولا
وعباد الله خولا وعصى الله في كثير من اموره حتى انكروا عليه ذلك وقتلوه
اولئك هم الراشدون يعني المهتدون الى الحق والى الصراط مستقيم ولك ان تقول
في نحو من التفسير ان اولئك اشارة الى الكفر والفسوق والعصيان واولئك
هم الراشدون تهكم واستهزاء بهم او تعييرا لهم لانهم كانوا يسمون عند الناس
بالخلفاء الراشدين فلما اراد ان يعرف الثلاثة قال هم الراشدون اي الخلفاء
المسمون بالراشدين عند الناس ثم قوله فضلا من الله ونعمة راجعان الى
حبب وكره يعني وذلك كان من جهة فضل من الله وهو القران كما روي
النبي صلى الله عليه واله ان فضل الله القران اي نزل بولاية علي والبرائة
من اعدائه القران وليس ذلك امرا اضيا وانما هو امر سماوي نزل به الكتاب
ونعمة هي رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
يعني كان امارة علي بنصب رسول الله صلى الله عليه واله ونصه بخلاف ما تدعونه
لاصنامكم فان الله ضربكم بالاعتراف بانهم لا نص في خلافتهم وانما واحد

منهم بالاجماع منهم بنص السابق وواحد منهم بالشوری فهذا التجیب والتكریه كان
فضلا من الله ونعمة ای كان لاجل الكتاب والسنة الواردین فیهما فالنبی
قال بالكتاب وانتم قلتم بالسنة ولك ان تقول الفضل رسول الله صلی الله
علیه واله كما روی عن الباقر والصادق والكاظم علیهم السلام ان فضل الله
محمد صلی الله علیه واله وسلم الخبر یعنی كان ذلك بنص منه وتصریح وتوضیح منه بشان
علی واولاده وبمثالب اعدائه واظهار كفرهم وفسقهم وعصیانهم والنعمة
هی علی وآله علیهم السلام كما روی عن الصادق علیه السلام نحن والله نعمة الله
التی انعم بها علی عباده بنا یفوز من فاز الخبر فالمعنی انه كان ذلك من اجل نص
رسول الله صلی الله علیه واله علی الفریقین ونفس علی واولاده حیث كانوا فی اعلی
درجات الكمال والعلم والقدرة والایات والمعجزات التی لا تنكر ولا یمكن انكارها
لاجل نعمة الله علیكم حیث وسم الله الاعداء بصفات قبیحة واخلاق ردیة
وجهالات كثیرة ونسب ردی وحسب دنی فانها سبب اتمام الحجة وعدم
اشتباه الامر علیكم فهی ایضا من النعمة علیكم ومن كمال علی علیه السلام حیث
كان عدوه كذا فلاجل كونهم هكذا ونص رسول الله صلی الله علیه واله علیهم
حبب الله الیكم الایمان وكره الیكم الثلاثة والله علیم حكیم علیم بما فیه صلاحكم
وقد ظهر علمه فی محمد صلی الله علیه واله فانه انی تعلم الله یعلمهم الكتاب والحكمة
حكیم فی وضع العالم وظهر حكمته فی علی واعدائه حیث وسمهم بعلامات
الحق والباطل بحیث لا یشتبه امرهم علی احد وقد قال الله عز وجل وانه
فی ام الكتاب لدینا لعلی حكیم فی تفسیر ظاهر الظاهر كما روی عن الصادق
علیه

علیه السلام وفی الزیارة انتم حكماء الله وینابیع الحكم والذكر الحكیم الزیارة وفیما
ذكرنا كفایة وبلاغ وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فاصلحوا بینهما فان
بغت احدیهما علی الاخری فقاتلوا التی تبغی حتی تفیئ الی امر الله فان فائت
فاصلحوا بینهما بالعدل واقسطوا ان الله یحب المقسطین الظاهر
الطائفة من الشیئ بعضه ومن الجماعة بعضهم واقتتلوا ای تقاتلوا فقال عز من
قائل وان طائفتان من المؤمنین ای من المسمین بالمؤمنین بحسب ظاهر
الدعوة سواء صدقوا فی ایمانهم ام كذبوا اقتتلوا ای تقاتلوا وجمع لفظ
اقتتلوا اشعارا بان اقل الجمع اثنان كما قال فی الجنتین فیهن خیرات
حسان لولا ان اقتتلتا ثقیل علی اللسان لاجتماع التاءات والنظر الی
افراد الطائفتین ولا تدل الایة علی ان اهل البغی مؤمنون حقیقة كما
ظنه العامة وذلك انه اذا بغی طائفة من اهل الدعوة الظاهرة علی طائفة
فیهم امام عادل فالطائفة الباغیة مشركون لاستحلالهم قتل الامام العادل
وحزبه من المؤمنین وما روی عن مسعدة بن زیاد عن جعفر عن ابیه
ان علیا علیه السلام لم یكن ینسب احدا من اهل حربه الی الشرك ولا
الی النفاق ولكن كان یقول هم اخواننا بغوا علینا تقیة ولا یدل
قوله هم اخواننا علی ایمانهم فان الله یقول واخوان لوط مع انهم كفار
مشركون بل المعنی انه لم یصرح بشركهم صریحا ولكنه عرض بشركهم بقوله
اخواننا كما ان اخوان لوط مشركون والا فالمستبیح لدم الامام العادل
وحزبه من المؤمنین كیف لا یكون مشركا وكافرا فقد روی عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المخالف على علي ابن ابيطالب بعدي كافر والمشرك به مشرك والمحب له مؤمن والمبغض له منافق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق على نور الله في بلاده وحجته على عباده وسيف الله على اعدائه الحديث وقال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه انتهى واذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على طائفة من اهل الحق من المؤمنين واستحلوا دمائهم فهم نصاب كفار لما سمعت ان قتال المؤمن كفر ولما روى عن ابي عبد الله عليه السلام ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وقيل لابي عبد الله عليه السلام من نصب لعلي حربا كان كمن نصب لرسول الله صلى الله عليه واله فقال اي والله من نصب لك انت لا ينصب لك الا على هذا الدين كما كان نصب لرسول الله صلى الله عليه واله انتهى واذا بغى طائفة من اهل الدعوة الظاهرة على بعضهم على غير سنة فهم جميعا في النار لقول رسول الله صلى الله عليه واله اذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنة فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتلا انتهى فاذا بغى طائفة من المتشيعة على طائفة منهم على غير السنة فان كان على استحلال بعضهم دم بعض فهم كفار وفي النار وان كان على غير استحلال فهم فساق فجار بالجملة لا يدل قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين

اقتتلوا

اقتتلوا على ان الباغي مؤمن حقيقة قوله عز وجل فاصلحوا بينهما بالنصح والدعوة الى الحق والتخويف من باس الله وتلاوة ايات الكتاب واخبار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب والتحذير من النار وامثال ذلك فان بغت احديهما على الاخرى اي ان استطالت واعتدت على الاخرى ولم تنزجر بالترهيب من الله ولم تتعظ بالكتاب واثار الحجج الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب وتم الحجة عليها برفع جهالتها وتذكرها فقاتلوا التي تبغي وتعتدي وتستطيل حتى تفيئ الى امر الله اي ترجع الى امر الله وحكمه فان لم تفئ فتقاتلون حتى يقتل كلهم فان الغاية فيئهم الى ما امر الله وحكم فان فائت ورجعت وانزجرت عن سفك دماء المسلمين فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا برفع الاحن واسباب العداوة والتصالح بعد التنازع بالعدل بان تاخذوا من الظالم حق المظلوم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وترددوه اليه وقوله اقسطوا اي اعدلوا ويمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط اي الجور لان قسط كضرب بمعنى جار وكنصر بمعنى عدل والافعال قد ياتي بمعنى ازالة المصدر كقولهم اشكيته اي ازلت شكواه واعربته اذا ازددت عربه فاقسطوا يمكن ان يكون بمعنى ازالة القسط بمعنى الجور ولعل ذلك انسب فانه امر بالاصلاح بالعدل ولا يحتاج الى ذكر اعدلوا فعلى معنى الازالة اي اصلحوا بينهما باخذ حق المظلوم من الظالم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وازيلوا جور الجائرين وامنعوهم عن الجور ويمكن ان يكون كلاما مستانفا وحكما مطلقا وهو الصاحق فيمكن ان يكون مستانفا بكلا المعنيين وقيل

ما الجائر منهم ان الله يحب المقسطين الذين ينهون عن المنكر ويزيلون جور

في تنزيله انها نزلت في الاوس والخزرج حين وقع فيهم مقاتلة بالسعف والنعال والله يعلم بحقيقة الحال **التاويل** من تاويلات اية المباركة ان يكون الخطاب الى العقل وجنوده من الملائكة الموكلين بالخيرات ويكون المراد بالمؤمنين الطبايع الاربع المقهورين تحت سطوة العقل فقال الله سبحانه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي ان تقاتل طبعان من الطبايع الاربع فدعت الصفرا مثلا الى مقتضاها لغلبتها وقاتلت البلغم وارادت اهلاكه وافنائه وابطال اثاره وقاتل البلغم الصفراء واراد اهلاكها وابطال اثارها فاصلحوا ايها العقل وجنوده بينهما بان تحكموا على كل واحد ان يجري في محله بان يجري الصفرا في محل امر الله بجريانها فيه كالطيش والغضب على اعداء الله ودقة النظر في العلوم والمعارف والحكم والاستعلاء عن الدناءات وخلاف المروات وامثالها ولا يمنعها البلغم عن اثارها واعمالها ويجري البلغم في محل امر الله بجريانه فيه كالحلم والصبر والتؤدة والشهوات المامور بها وامثالها وذلك ما لم يبغ احدهما على الاخر وطاوع حكم العقل بالامر والنهي بواسطة فساد احدهما وغلبته حتى يحصل المرض الغالب فقاتلوا التي تبغي باستعمال الادوية والمعالجة حتى تقتلوا الطائفة الغالبة بالاخراج من مملكة البدن بالادوية والمعالجات التي قدر الله ونفيها من ارضه حتى تفيئ الى امر الله الجاري عليها بواسطة العقل فان فائت بعد القتل والنفي من الارض وفني البغاة التي ما كانت تفيئ وبقي الضعيف منها والمكن انقياده للعقل ففاء الى امر الله فاصلحوا بينهما وخذوا حق المظلوم منهما

وان انحرف المزاج عن الاعتدال حتى يبلغ المرض فان بغت احديهما على الاخرى بان غلبت بحيث لم تنفع الموعظة والنصائح والامر والنهي

التي وضع الله

بالعدل اي عدلوا المزاج بعد القتل والافناء والنفي والاخراج واصلحوا بينهما بالعدل

منهما من الظالم منهما واقسطوا وازيلوا جورا الجائر وما فيه من العدول عن الحق ان الله يحب المقسطين المزيلين جور الجائر عن مملكة البدن والمعدلين للمزاج ويحب المزاج المعتدل وليصير حبيب الله عاملا بمحاب الله وذلك مشهور معروف عند اهل المعالجة والطب وذلك انه اذا انحرف المزاج عن الاعتدال في الجملة وتقاتل الدم والسوداء مثلا في البدن واراد كل واحد حمل الانسان على مقتضاه يمكن للانسان الاصلاح بينهما بان يعمل بمقتضى كل واحد منهما في محله وللاعمال والاحكام الشرعية اثر عظيم في تعديل المزاج واصلاحه ولذلك امر الشارع ونهى الناس ووعظهم وحذرهم وانذرهم وامرهم بالرياضات والمجاهدات الشرعية مع ان سبب جميع الاعمال والداعي الى جميع الخصال الطبائع فبالامتثال لامره والانزجار عن نهيه وترك ما يقوي الخلط الغالب والرياضات في الجملة وتقوية الخلط الضعيف باستعمال ما يقويه يعتدل المزاج بلا شك ويصلح ذلك قال فاصلحوا بينهما اولا من غير مقاتلة اذ لا حاجة اليها واما اذا تبيغ الدم مثلا بصاحبه حتى فسد المزاج بحيث سلب الاختيار العادي عن صاحبه فلا يؤثر في صاحبه الوعد والوعيد والانذار والاعذار فاخذ صاحبه مثل الحمى المطبقة او ساير الامراض الدموية او ثار في بدنه السوداء بحيث يبلغ به الوحشة او الجنون او الماليخوليا او سائر الامراض السوداوية التي لا تنجح فيها النصايح والمواعظ والاعذار والانذار وحسن التدبير في السنة الضرورية فلا بد من معالجة الخلط الغالب الباغي على ضده

ومقاتلة بالفصد او المقيء او المسهل او غيرها ولا علاج له غير ذلك ولذلك كان
الانبياء والاولياء يعالجون البدن عند الامراض الغالبة ويستعملون الادوية
والعقاقير حتى يفنى الخلط الفاسد الباغي ثم بعد ذلك يصلحون المزاج
بالتعديل وهو قوله فان فائت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله تجنب الدواء ما احتمل بدنك
الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء وقال ابو عبد الله عليه السلام ان نبيا
من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي
يشفيني فاوحى الله تعالى اليه لا اشفيك حتى تتداوى فان الشفاء مني
وسئل ابو جعفر عليه السلام هل يعالج بالكي قال نعم ان الله تعالى جعل
في الدواء بركة وشفاء وخيرا كثيرا وما على الرجل ان يتداوى ولا باس
به وقال ابو عبد الله عليه السلام في حديث انزل الله الداء وانزل
الشفاء وما خلق الله داء الا جعل له دواء فاشرب وسم الله انتهى فتا
ويل هذه الاية في كلية تعديل المزاج والمعالجة ولا تعجب من ذلك
فان الله سبحانه انزل الكتاب تبيانا لكل شيء وما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت ولكل اية تاويلات ونحن اكتفينا في كل اية بتاويل او تاويلين
لتعلم نوع التاويل والا كل شيء فيه معنى كل شيء فافهم ان كنت تفهم ولا تقل
فلان يفسر الكتاب برايه فانا بحول الله وقوته ناخذ جميع القول من كلمات
الاخبار على ما روي علينا ان نلقي اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا
الباطن نزلت الاية في الباطن في البغاة الذين بغوا على علي عليه السلم
كمعوية

كمعوية واصحابه وطلحة وزبير وعائشة واصحابهم قال ابو جعفر عليه السلام انما جاء
تاويل هذه الاية يوم البصرة وهم اهل هذه الاية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين
عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا
لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا او يرجعوا
عن رايهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهم الفئة الباغية كما قال
الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم
حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة انما
من عليهم وعفا عنهم وكذلك صنع امير المؤمنين عليه السلام باهل
البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله باهل مكة حذ
والنعل بالنعل الخبر وقال ابو عبد الله عليه السلام لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه واله منكم من يقاتل على التاويل كما قاتلت
على التنزيل فسئل النبي صلى الله عليه واله من هو قال خاصف النعل و
كان امير المومنين عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه
انتهى وقول ابي جعفر عليه السلام انما جاء تاويل هذه المراد بالتاويل
هنا الباطن فان الباطن نوع من التاويل بالمعنى الاعم ويجيء باطنه
الاعظم في قتال مولانا بقية الله عجل الله فرجه مع فرق الاسلام حتى
يفيئوا الى امر الله وهو عليه السلام امر الله كما ورد في باطن قوله
اتى امر الله اي القائم عجل الله فرجه فيقاتلهم حتى يفيئوا الى طاعته طوعا

وكرها ومن ذلك ان يكون الطائفتان الحسين واصحابه وبنوا امية واصحابهم و
الراضين بفعلهم والخطاب الى القائم عجل الله فرجه واصحابه فلما بغوا على
الحسين واصحابه امر القائم عليه السلام باصحابه بقتلهم فيقاتلهم طلبا
لثار الحسين عليه السلام او الخطاب الى الحسين عليه السلام بنفسه فلما اقتتلوا
فاراد ان يصلح بالمواعظ والنصايح وتعريفهم نفسه واظهار حسبه ونسبه
فلم ينجح فيهم ولم يتعظوا وبغوا فقاتلهم بامر الله وحكمه حتى يفيئوا او لم يفيئوا
حتى كان ما كان انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون **القراءة** عن يعقوب وابن سيرين اخوتكم بالتاء على الجمع
وعن زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع **الظاهر**
اراد الله عز وجل التعليل لما امر في الاية السابقة بالاصلاح بين الطائفتين
من المومنين فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله بحسب دعوة
الظاهر سواء صدقوا في الايمان وامنوا بقلوبهم ام كذبوا اخوة بحسب
الظاهر لاب وام ابوهم ادم وامهم حواء لا الفضل لبعضهم على بعض
الا بالتقوى كما قال يا ايها الناس انا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وهو امر اخروي واما في الدنيا فكلكم اكفاء
واشباه تتكافا دمائكم كما قال علي بن الحسين عليهما السلام في حديث
الحقوق واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك
ولحمك ودمك الخبر وفي الابيات المنسوبة الى علي عليه السلام الناس

من جهة

من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام حواء وقال رسول الله صلى الله عليه واله
المسلمون اخوة تتكافا دمائهم الخبر فمن جهة اتحاد الاب والام جميع الكفار ايضا
اخوة للمومنين كما قال الله عز وجل واخوان لوط وقال واذكر اخا عاد مثال ذلك
فتخصيص المومنين بالاخوة هنا التعطيف بعضهم على بعض حتى يؤدوا حقوق الاخوة
على نهج الكمال ويراعوا حرمة ابيهم وامهم في اولادهما ولا يكونوا كالكفار الذين
قد منعوا انفسهم من مقتضيات الاخوة ولم يعملوا بمقتضاها ولم يجروا على
الفطرة التي فطر الله الناس عليها والمومنون ينبغي لهم ان يجروا على الفطرة
ويراعوا اتحاد ابيهم وامهم وكون لحمهم ودمهم من لحم واحد ودم واحد فهم يراعون
للاخوة ويعملون بمقتضى الفطرة دون الكفار وان كانوا اخوة حقيقة
واثبات الشيء لا يدل على نفي ما سواه كما روي عنهم عليهم السلام ثم عطف
على ذلك واتى بالفاء التعليلية وقال فاصلحوا بين اخويكم اي بناء على ذلك
اصلحوا بين اخويكم فان الاصلاح من مقتضيات الفطرة والاخوة وامرتكم بالاصلاح
بين المتقاتلين لاجل اداء حق الاخوة كما قال الله عز وجل فاتقوا الله و
اصلحوا ذات بينكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلاح ذات البين
افضل من عامة الصلوة والصيام وقال من مشى في صلح بين اثنين
صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع واعطي ثواب ليلة القدر وقال ابو عبد الله
عليه السلام لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين
وقال صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم

اذا تباعدوا وقال المفضل اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من
مالي وقال في قول الله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا و
تصلحوا بين الناس اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل
انتهى وفضل الصلح كثير لا يسع هذا الكتاب ان احصيها وكفى في فضله قوله تعالى
الصلح خير وان اجيز الكذب فيه فقال ابو عبد الله عليه السلام المصلح ليس بكذاب
وقوله واتقوا الله لعلكم ترحمون اي احذروا الله في سطوته ولا تخالفوا امره
اذا امركم باصلاح واتقوا في ترك التراحم والتواصل الذي فيه خراب
مدنكم وانقراضكم عن اخركم واصلحوا لعلكم ترحمون فيرحمكم الله كما رحمتم اخوانكم
ولا ترضوا بتفاسد ذات بينهم وفساد مدينتهم بتقاتلهم وتفرقهم ووصلتم
بهم وواصلتم بينهم كما روي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله ان الله رحيم يحب كل رحيم وقال ابو جعفر عليه السلام رحم الله
امرءا الف بين وليين لنا يا معشر المؤمنين تالفوا وتعاطفوا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم **التاويل** فمن تاويلها
ان يكون المراد بالمؤمنين الطبايع المذكورة في الاية السابقة فهن اخوة
وذكرن من حيث مطاوعتهن للعقل كما ذكر الله السموات والارض وقال
اتينا طائعين وذكر جميع الاشياء وقال لا تفقهون تسبيحهم وذلك لانه
لما نسب الله الى الاشياء ما ينسب الى ذوي العقول ملاحظا لجهاتها الى ربها
وما فيها من الشعور الكوني ذكرها فالطبائع من هذا الحيث اخوة لانها

بنو

بنو اب واحد وهو المادة المشتركة بينها وبنو ام واحدة وهي الحدود الجسمانية
فلاجل ذلك يمكن ان يميل كل واحد الى كل واحد ويعمل كل واحد بمقتضي كل
واحد مشايعة له ولولا ذلك لتفكك المركب وفسد ولذا ترى البنات مثلا
يصعد ناره ويشايعها اخوتها الثلاثة وينزل ترابه ويشايعه اخوته
الثلاثة ويتوسط هواؤه مائل الى العلو مع الانتشار ويشايعه اخوته الثلاثة
ويتوسط ماؤه مائلا الى السفل مع اللين وقبول الامتداد ويشايعه اخوته
الثلاثة ولولا تلك المشايعة لتفكك المركب وذهب كل عنصر الى حيزه فكانت
العناصر اخوة بني مادة جسمانية طبعانية وبني صورة واحدة من نوع
الحدود الجسمانية وهي الكم والكيف والجهة والرتبة والوقت والمكان
النوعية فامر الله العقل الذي هو الامير عليها والامام لها والحجة عليها ان
يصلح بينها بالتاليف والتعديل حتى ينتظم مدينة بدنه ولا يتفرقوا ولا يبغي
بعضهم على بعض ولا يتفاسد ما بينهم ونسبهم الى اخوة العقل مع ذلك فان
الطبائع في الاول عدو للعقل مخالفة له كما في القدسي يا ادم روحك
من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي وقال ان الشيطان عدو لكم فا
تخذوه عدوا وعدو بعضهم لبعض فلما استعدلت وتالفت وطاوعت
العقل كما قال الله سبحانه واذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها صارت اخوة للعقل
كما قال الله سبحانه فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم

في الدين ولذا قال فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله فان تعديل المزاج بامر الله يتقي به
الله ويحذر به من مخالفة الله ويعمل به بمحاب الله والطبائع رعايا للعقل
وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واعتدال المزاج سبب تعاليه وتلطفه
وشفافيته وحكايته انوار العقل كما قال علي عليه السلام خلق الانسان ذا نفس
ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها واذا اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد لعلكم ترحمون
فان العالي اذا رحم الداني بحسن سياسته وتاديبه يرحمه الاعلى منه كما قال رسول
صلى الله عليه وآله من لا يرحم لا يرحم وحسن سياسة العالي وتاديبه للداني
رحمة من الله له كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فافهم

الباطن اعلم ان لهذا الانسان المحسوس مراتب منها جمادية التي هي من
عناصر هذا العالم اصلها منها واليها تعود ومنها نباتية واصلها من
طبايع هذه العناصر واليها تعود ومنها حيوة حيوانية اصلها غيب الافلاك
منه تنشأ واليه تعود وبهذه المراتب يتم البدن الجسماني الدنيوي وهم باجمعهم بابدانهم
قد توالدوا من آدم وحواء وهما ابوا ابدانهم ولما كانا ابوا ارواحهم لكان
الناس كلهم انبياء فان الحمام لا تلد الا الحمام والغراب لا تلد الا الغراب
وفي المثل السائر لا تلد الحية الا الحية فلم يكن يتولد من ادم الا النبي فانه
كان نبيا ومنها نفسهم الناطقة القدسية فانها ليست من ولد ادم فانها
روح يستفاد من المربي والمعلم الخارجي فان وجد وجدت والا فلا
فلو ولد بدن انسان ثم لم يربه احد وترك ونفسه نشأ حيوانا وان كان

اقوى من ساير الحيوانات في الجملة وهذه النفس هي الانسان وهذه الانسان له ابوان
فابوه الذي منه مادته ونوره الذي به عرف ربه وامه التي عرفه تفاصيل التوحيد وهي
الاعمال الحسنة والاخلاق الزكية والعلوم الحقيقة بل وتفاصيل العقايد الحقة
الصحيحة فلاجل ذلك اب كل انسان نبيه وام كل انسان وليه الشارح لديه المترجم
عنه المفصل لاجمال ما جاء به وكل رعية اولاد نبيهم ووليهم وهذه الامة ايتام
اولاد محمد نبيهم صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وليهم وبذلك تضافرت الاخبار
فمن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث في فضل علي عليه السلام
هو مني وانا منه حبه ايمان وبغضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو مولا من
انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الامة وعن ابي جعفر
عليه السلام قال ووصينا الانسان بوالديه رسول الله وعلي صلوات الله
عليهما وعن النبي صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة فعلى عاق والديه
لعنة الله فعلى ذلك المؤمنون اخوة لاب وام ابوهم النبي وامهم الولي
وقد نص الله عز وجل في كتابه بلطائف بيانه حيث قال النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وفي قرائة اهل البيت عليهم السلام وهو اب لهم وازواجه
امهاتهم مع انه قال خلق لكم من انفسكم ازواجا وقال انفسنا وانفسكم
ولكن الاخوان في الدنيا اصناف اربعة اخوان لاب وام واخوان لاب
واخوان لام واخوان رضاعيون ففي الباطن الاخوان الاعياني هم
لاب وام فهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسله واتبعوا وصيه فيما شرح
ووالوا اولياءهم وعادوا اعداءهم واما بنو العلات فليسوا في الباطن على

الحقيقة لان نبينا صلى الله عليه واله لم يتخذ وليا غير الولي الحق واما في النسبة الظاهرة

فالمدعون للولاية والخلافة هم ايضا امهات للمسلمين كما كان بنت الاول والثاني

امين للمسلمين في النسبة الظاهرة دون الحقيقة واما بنو الاخياف فهم لام واحدة

واباء عديدة فذلك لا يعقل في امنا عليها السلام لانها لم تتصل الا بواحد

واما تلك الامهات الظاهرة فقد خن واتخذن لهن شركاء متشاكسين لعنهم الله

فاولادهم من شركائهم فهم بنو الاخياف وليسوا اخوة للاب وللام واما ما كان

لهن من ابينا فهم بنو العلات الا انهم من ابينا واما المتبعون للولي فهم اخواننا

الاعياني واما الاخوان الرضاعي فقد ارتضع بعض اخواننا الاعياني من تلك

الامهات واللبن يعدي فغير جسمه وهياته وشابه بني امه الرضاع فربما قال

في كثير من الاشياء بقولهم وسار بسيرتهم نعوذ بالله فهو اخ رضاعي لهم

قد دخل فيهم بالعرض وناسبهم ولرب ولد منهن جاء الينا وارتضع من

لبن امنا وتعلم من علومنا واللبن يعدي فقال بقولنا وسار بسيرتنا وهذا

في الظاهر احسن سمتا من المرتضع الاول وان كان اشقى ذاتا والمرتضع الاول

اخس سمتا واسوء هيئة من المرتضع الثاني الا انه اسعد ذاتا وسيعود كل

واحد الى اصله ولو بعد حين وقد يلحظ في اللات والعزى ان اللات كانت

اكثر اجمالا وكانت مؤسسة للكفر والشقاوة واصلا والعزى كانت

اكثر تفصيلا وشارحة لاجمالها فيقال هما ايضا ابوا المنافقين من الاولى

مادة النفاق ومن الثانية صورته ومن هذا الباب روي انه سئل امير المؤمنين

عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير قال الوالدان

اللذان

اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان والدا العلم وورثا الحكم وامر الناس

بطاعتهما ثم قال الله الي المصير فمصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدين

ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه وقال في الخاص والعام وان جاهداك

على ان تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عمن امرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع

قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول

عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع سبيل من اناب الي ثم الي

مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين رضاهما رضا الله

وسخطهما سخط الله انتهى فعلى ذلك الوالدان ثلثة والدا البدن الدنياوي وهما المعروفان

ووالدا العقل والنفس الانسانية وهما النبي والولي ووالدا النفس الامارة بالسوء وهما

اللات والعزى هذا مجمل من امر اخوة المؤمنين وقد شرحنا ذلك في كتابنا

ابواب الجنان في حقوق الاخوان فان شئت فراجعه فمن حيث التوالد

الدنياوي جميع الناس اخوة كما مر في الاية السابقة ولكنهم من حيث النفوس

اباؤهم وامهاتهم شتى فالمؤمنون اخوة لاب وام والمنافقون ايضا اخوة

لاب فمنهم لام ايضا ومنهم من العلات ثم اعلم ان الاخوة ايضا لها مراتب

فكل اثنين تساويا في المعرفة والعلم والعمل فهما اخوان لاب واحد وام

واحدة حقيقة ولو كان ابو ذر اخا سلمان في الدرجة العليا لما كفره اذا اطلع

على ابيه وامه فافهم فذلك الذي له الحق العظيم والاتصال العميم وهو روحك

وجسدك ولحمك ودمك واما من يشاكلك في مطلق الايمان وهو في اخس

المراتب وانت اعلى فهو اخوك العام لا اخوك الخاص ولكل حق بحسبه وتكشف

عن ذلك قول الرضا عليه السلام بعد ذكر حقوق الاخوان والاخ الذي يجب له
هذه الحقوق الذي لا فرق بينك وبينه في جملة الدين وتفصيله ثم يا يجب له بالحقوق
على حسب قرب ما بين الاخوان وبعده بحسب ذلك الخبر ومن هذا الباب اخى
رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه فاخى بين رجل وقرينه ثم اخى بين
نفسه وبين علي عليه السلام مع ان جميع المؤمنين اخوة فعن عبد الله ابن
عباس قال لما نزلت انما المؤمنون اخوة اخى رسول الله صلى الله عليه وآله
بين المسلمين فاخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين فلان
وفلان حتى اخى بين اصحابه اجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلي بن ابي طالب
عليه السلام انت اخي وانا اخوك ومن طريق المخالفين عن حذيفة بن
اليمان قال اخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار
وكان يواخي بين الرجل ونظيره ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال هذا اخي الخبر وهذه هي الاخوة الخاصة فكل من نورك ونوره
واحد وصفتك وصفته واحدة فهو اخوك الخاص فالنور ابوكما والصفة
امكما وكل من نوره من نوع نورك الا ان نوره اقل ضوءا او صفته
من نوع صفتك الا ان صفته اقل خلوصا وصفاء فهو اخوك
العام فقد قيل لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الحديث الذي
سمعته انا منك ما تفسيره قال وما هو قال ان المومن ينظر بنور الله فقال
يا فلان ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم

لنا

لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
وانما ينظر بذلك النور انتهى فالنور هو ظل محمد صلى الله عليه وآله اذ هو نور الله والرحمة ظل
علي عليه السلام فانه كتب على نفسه الرحمة وهو نفس الله القائم فيه بالسنن ورحمة الله
على الابرار ونقمته على الفجار فطابق قوله انا وعلي ابوا هذه الامة وعن ابي جعفر عليه
السلام قال المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه وذلك ان الله خلق المؤمن من طينة
السموات واجرى فيهم من ريح روحه فلذلك هو اخوه لابيه وامه انتهى والطينة
طينة الجنة طينة الرحمة وهي من ظل علي عليه السلام فانها طينة الاجابة والصورة
وريح الروح هو ظل محمد صلى الله عليه وآله وبها حيوة تلك الطينة واتصالها
بالله ويوضح قول ابي جعفر عليه السلام في حديث آخر المؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه لان الله خلق المؤمن من طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة
فلذلك هم اخوة لاب وام انتهى فالطينة هي الصورة وقال ابو عبد الله عليه السلام
المؤمن اخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيء منه وجد الم ذلك في ساير
جسده وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله
من اتصال شعاع الشمس بها انتهى ولك ان تاخذ المؤمنين الائمة عليهم السلام
فانهم يؤمنون شيعتهم من عذاب النار فهم اخوة خواص والانبياء فانهم ايضا
شفعاء المؤمنين بهم وهم ايضا اخوة على اختلاف الدرجات فافهم ثم
قال الله سبحانه فاصلحوا بين اخويكم لان الاصلاح احد تلك الحقوق فان
كان المراد بالاخوة المعصومين فالمخاطبون بقوله اصلحوا انفسهم فامره مطاع فيهم

يعني اذا ثبت ان المؤمنين اخوة وللاخ حقوق على اخيه لابد وان تؤدي بها فاصلحوا بين اخويكم منه

لايعصون الله امرهم ويفعلون مايؤمرون فقد اصلحوا بينهم من اول تكونهم فليس بينهم
تنازع ولاتباغ ولاتباعدون ولاتحاسد وهم العباد الصالحون على الاطلاق
فليس فيهم فساد ابدا وان كان المراد منها الانبياء فالمخاطبون باصلحوا الائمة
عليهم السلام وقد اصلحوا بينهم كما امروا فليس بينهم ايضا تنازع فان كان المراد
منها سائر المؤمنين فالمخاطبون الولاة واصحاب القدرة فمن اصلاح ذات
بينهم تقوية ايمانهم بتلقين معرفة الله جل وعز ومعرفة النبي صلى الله عليه واله ومعرفة
الائمة ووجوب ولاية الاولياء والبرائة من الاعداء فانهم ان عرفوا ذلك
لم يتنازعوا ابدا وارتفع الخلاف والتشاجر والتنازع من بينهم البتة وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وهذا اعظم الاصلاح ومن
اصلاح ذات بينهم تعليمهم الحلال والحرام واجراء الحدود والاحكام فانهم
اذا علموا الحلال والحرام وخافوا اجراء الحدود عليهم لم يعملوا الشيء يوجب النزاع
فهو ايضا نوع من انواع الاصلاح ومن اصلاح ذات البين ان يردع المؤمنين
عن المعاصي والاعمال القبيحة التي يستحقون بها من الله العذاب ولو كيلهم
الى انفسهم وتولية بعضهم بعضا كما قال يوم نولي بعض الظالمين بعضا والقاء الله
العداوة والبغضاء ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده وقال ليذيق بعضهم باس
بعض فاذا ارتدعوا عن المعاصي ولم يعصوا لم يعذبهم الله حتى يستحقوا منه
الخذلان الموجب للنزاع فيقع الاصلاح وقسمة الاذون نصيحتهم ووعظهم
وتذكيرهم بتاذي الله ورسوله والائمة عليهم السلام من بغي بعضهم على البعض

بينهم حتى يعذب بعضهم ببعض كما قال والقينا بينهم العداوة والبغضاء

واذى

واذى بعضهم لبعض وان اذى بعضهم بعضا مبارزة الله بالحرب واذية رسوله
واذية حججه وفي ذلك بطلان اعمالهم كما قال لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
على الاطلاق حتى يرتدعوا بذلك وليعرفوا ان تنازع المؤمنين امر عظيم ومن
ذلك ان يتقيدي تنازعهم بمال منه حتى يرضي بعضهم عن بعض احتراما لمحمد
واله في شيعتهم صلوات الله عليهم ولذلك قال الصادق عليه السلام لمفضل
اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي انتهى كل ذلك
لاجل ان لايكون بين اولادهم تباغض وتنازع فيدخل ذلك عليهم ويتاذون
به فيصل ذلك الى الله عزوجل كما في القدسي من اذى لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ودعاني اليها واتقوا الله في اداء حقوق الاخوان كما قال في موضع
اخر فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم لان ذلك امر عظيم وخطب جسيم قد هلك
فيه رجال كثيرون كما قال العسكري عليه السلام في قوله تعالى وعملوا الصالحات
قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة قال واعظمها
فرضان قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله وقال
علي بن الحسين عليهما السلام يغفر الله كل ذنب ويطهره منها في الدنيا والاخرة
ماخلا ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان الى ان قال الا فاعظم
فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعادات اعدائكم استعمال التقية
على انفسكم واموالكم ومعارفكم وقضاء حقوق اخوانكم وان الله يغفر كل
ذنب بعد ذلك ولايستقصي واما هذان فقل من ينجو منهما الا بعد مس
عذاب شديد الى ان قال فاتقوا الله ولاتتعرضوا لمقت الله بترك

التقية والتقصير في حقوق اخوانكم المؤمنين الخبر لعلكم ترحمون يتعلق بكم رحمة الله
لما صدر منكم الرحمة على اخوانكم المؤمنين فالله سبحانه يجازيكم بالرحمة كما رحمتم
المؤمنين الذين خلقوا من نور الله فكانوا مظاهر انوار التوحيد ومجالي اسرار
التفريد وكان اذيهم اذى الله وسرورهم سرور الله وحزنهم حزن الله وكل
معاملة معهم هو المعاملة مع الله فاذا رحمتم من هو هكذا ابتواخيه واصلاح
امره جزاكم الله برحمته لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان هذا في ظاهر
الامر واما في الحقيقة مالم يرحم الله العبد ويشرق على قابلية شمس اسم الرحيم
من اسماء الله عز وجل ويستولي على زيتها ناره لم يشتعل بالرحمة وما لم يشتعل
بالرحمة لايكون له فضل رحمة يرحم به احدا فاذا نظر الله الى العبد بنظر الرحمة
ورحمه استوعب كينونته الرحمة حتى خفي من حيث نفسه وظهر باسم الرحيم
الرحيم فكان بالمؤمنين رحيما ومن عرف ذلك لم يمن على الله باعماله وافعاله
فيبطله لما راى في نفسه من الاستقلال بذلك العمل فمن رؤيته الاستقلال
تقطعه عن الله فتتبدل حسناته سيئات فيحبط اعماله وافعاله فيبطل اعماله بالجملة
قوله لعلكم ترحمون هو نظر صعودي من الاسفل الى الاعلى وترغيب لما يرون
في انفسهم شيئا ويحسبون انهم العاملون ويطلبون المجازاة كما قال لهم
فاذكروني اذكركم واما لغيرهم قال وما بكم من نعمة فمن الله الى غير ذلك
من الايات يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

القرا عن يعقوب لا تلمزوا بالضم التاء ولم ار في اللغة المزمن باب الافعال الظاهر
قوله عز وجل لا يسخر اي لا يهزاء من سخر منه وبه كسمع وفرح هزئ والقوم يقع على
الرجال دون النساء وهو جمع قائم كزور وزائر واما مصدر نعت به فشاع
في الجمع والقيام بالامور شان الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء
كقوم عاد وثمود فعلى التغليب او ان النساء تابعة للرجال ولمز عاب واصله الاشارة
بالعين ونبزه عابه وتنابزوا تعايروا وتعايبوا ثم خاطب الله المؤمنين وادبهم
وذكر لهم حقوق الاخوان بعد ان اثبت لهم الاخوة فقال يا ايها الذين امنوا
وثبت اخوتكم بايمانكم ولجاتم الى ركن واحد وثيق وامنتم بالله ورسوله وحججه
وواليتم اوليائهم وواخيتموهم وعاديتم اعدائهم واجتنبتموهم لا يسخر قوم من
قوم اي لا يهزء رجال برجال بذكر بعضهم بعض ما فيهم من الصفات الدنية عسى
ان يكونوا اي المسخورون خيرا منهم عند الله بان يكون ذواتهم طيبة وفيهم من
الصفات الذميمة بالعرض وتكون ذواتكم خبيثة وفيكم من الصفات الحسنة
بالعرض بسبب اللطخ والخلط الواقعين في الطين قيل لموسى بن جعفر عليهما السلام
يا ابن بنت رسول الله ان ههنا رجالا من مواليكم يشربون الخمور ويرتكبون
الموبق من الذنب فيسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يا فلان والله
ما الفاسق الفاجر الا الناصب لنا حربا ولكن قولوا انهم من النفس خبيث الفعل
طيب الروح والله لن يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون
الخبر او اذا وزنوا يوم القيمة بميزان قسطه رجح خيرهم على شرهم وان وزنتم
رجح شركم على خيركم وعسى ان يرحمهم بسخريتكم غيرة لهم بايمانهم ويؤاخذكم بسخريتكم

واما اطلاق القوم على الرجال والنساء ...

اياهم غضبا عليكم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ومعناها كالفقرة السابقة
ولا يدل الاية على جواز سخرية الرجال بالنساء وسخرية النساء بالرجال فانهما مسكوت
عنهما ولهذا النهي فروع كثيرة فان السخرية لا تختص بالقول فيشمل القول والفعل
فيشمل كل عمل عمله استهزاء بمؤمن وكل قول ذكره استهزاء به فيعم كل هجو وضع
وايذاء واهانة وخذلان واذلال واحتقار واستخفاف وتعيير وتانيب وبهتان
وغلبة وتعييب واذاعة سرور واية عليه وسب ولعن وتهمة وغير ذلك
قولا او فعلا وقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا انفسكم اي اخوانكم المؤمنين وفيه
اشعار بجواز لمن غير المؤمنين وعيبهم وهو كذلك قال ابو جعفر عليه السلام
ان اقرب ما يكون العبد الى الكفران يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته
وزلاته ليعيره بها يوما ما وقال ابو عبد الله عليه السلام من عير مؤمنا بذنب لم تمت
حتى يرتكبه والاخبار في ذلك كثيرة جدا واما قوله عز وجل ولا تنابزوا بالالقاب
اي لا تعايروا ولا تعايبوا بذكر الالقاب ولا تظهروا عيب المؤمنين بذكر القاب
سيئة ويكرهها المؤمن سواء كان ملقبا به عند الناس وهو يكرهه او تلقبات
به تعايرا او تعايبا ويعم ذلك السب والشتم بان تقول له يا فاسق يا فاجر وامثالها
فانها القاب سوء وان تقول ليهودي اسلم يا يهودي او كان قبل شرب خمر اقلب
فتقول له يا شارب الخمر الحاصل هو توصيف الرجل بصفة يكرهها فان اللقب
في اللغة كل اسم لم يسم به الرجل وهو على ثلثة اقسام لقب تعريف ولقب تشريف
ولقب تسخيف اما التعريف فهو كالبريد والكاتب تقول فلان البريد وفلان

الكاتب

الكاتب وذلك لا عيب فيه وقد كان ويكون بلا نكير وكراهة من احد واما التشريف
فهو كالمصطفى والمرتضى والمجتبى وامثالها ولا نهي عن ذلك واما التسخيف
فهو كلما يكرهه صاحبه وفيه عيب وهذا هو المنهي عنه قال ابو عبد الله عليه
السلام لا خير في اللقب ان الله يقول في كتابه ولا تنابزوا بالالقاب بئس
الاسم الفسوق بعد الايمان وقيل بحضرة الرضا عليه السلام في شعر انشدنيه
ابو العتاهية لنفسه قال هات اسمه ودع عنك هذا ان الله يقول ولا تنابزوا
بالالقاب ولعل الرجل يكرهه انتهى والعتاهية كعلانية مصدر عته الرجل كفرح
بمعنى نقص عقله من غير جنون او دهش وعن القمي ان هذه الاية نزلت في صفية
بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك
ان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية
فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الا تجيبينهما فقالت
بماذا يا رسول الله قال قولي ان ابي هرون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي
محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا ما علمك رسول الله
فانزل الله في ذلك يا ايها الذين امنوا لا يسخر الاية واما قوله بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان يعني بئس الاسم اسم الفسوق لكم بعد ان سميتم بالايمان
ويقبح ان تسموا بالفسوق بعد ان شرفتم باسم الايمان والمراد ان سخرية
للمؤمنين والمؤمنات وعيب المؤمنين وذكر الالقاب السيئة لهم فسوق
وقد قال الله سبحانه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون واما

اذا استووا الن يجتمعوا في درجة واحدة البتة بل الاية تشعر بمعنى اخر على ان يكون الفسوق
بمعنى الكذب كما في الخبر وهو انما تذكرون في حق المؤمنين من المعائب والنقائص
كلها كذب والمؤمن برئ منها كما مر في حديث موسى بن جعفر عليهما السلام
ان المؤمن لا يكون فاسقا فاجرا وانما الفاسق الفاجر هو الناصب فكلما يعاب
به المؤمن الطيب الذات هو برئ منه وما يتراءاى عليه من العيب هو من لطخ
النصاب فهو منهم واليهم وليس من المؤمن ولا الى المؤمن فقوله تعالى
بئس الاسم الفسوق اى بئس الاسم ان تسموا بالكذب اى توصفوا به وتغلب
عليكم تلك الصفة حتى تسموا به كما يقال زيد عدل بعد ان سميتم بالايمان
والكاذب ملعون والمؤمن لا يكون ملعونا واما قوله ومن لم يتب بعد الايمان
فاولئك هم الظالمون يعني من لم يتب من سخرية المؤمن والمؤمنات و
عليهم وذكر لقب سوء لهم فاولئك هم الظالمون والله ينتقم للمظلوم من
الظالم وينصره عليه ويظهر برائة المظلوم وعصيان الظالم ويفضحه
يوم القيمة نعوذ بالله وهم الظالمون لانفسهم حيث لم يتوبوا اما يهلكهم
ويوردهم المهالك والعذاب كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون ومعاني هذه الاية الشريفة ان للمؤمنين درجات
عديدة تبلغ تسعة واربعين وكل ذي درجة عقائده واعماله على حسب درجته
فلا يسع صاحب الدرجة الاولى ان يكون كصاحب الدرجة الثانية
ولا صاحب الدرجة الثانية ان يكون كصاحب الدرجة الثالثة وهكذا
فلا يجوز لصاحب درجة عليا ان يسخر لصاحب الدرجة الدنيا ويهزأ

بعقائده

بعقائده واعماله وان يلمز به وينابزه بالقاب سيئة كالعاجز والناقص والجاهل
والضال وامثال ذلك ولو جاز ذلك لجاز ان يعامله من هو اعلى منه بذلك
ويكشف عن ذلك قول ابي عبد الله عليه السلام ما انتم والبراءة يبرء بعضكم
من بعض ان المؤمنين بعضهم افضل من بعض وبعضهم اكثر صلوة من بعض
وبعضهم انفذ بصرا من بعض وهي الدرجات وقال لو علم الناس كيف
خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقيل له اصلحك الله وكيف
ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى خلق اجزاء ابلغ بها تسعة واربعين
جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسم بين
الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في اخر جزءا وعشري جزء حتى بلغ به جزءا
وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم
تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون
مثل صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة
الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين
ولو علم الناس ان الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا
انتهى فلا يجوز لصاحب الدرجة العليا عيب صاحب الدرجة الدنيا
وتعييره وتانيبه ولمزه وهمزه والتبري منه ولعنه وتسميته بما
يكره فان ذلك فسوق ومعصية للمؤمن وصفة قبيحة يكتسبها بعد
اكتساب اسم الايمان ومن لم يتب من اذاه لاخيه المؤمن فا

تا ما
وفي اخر جزءا وعشر
جزء وفي آخر جزءا
وعشري جزء واخر
جزءا
صح

فاولئك هم الظالمون لاخوانهم ولانفسهم وفي هذه الاية رجاء عظيم لضعفاء
المؤمنين فان الله جل وعز لايتصف بصفة لاترضيه لعباده فهو اولى
بالعذر لعباده الضعفاء واولى بقبول عقائدهم واعمالهم اذ لايكلف
الله نفسا الا ما اتيها ولايكلف الله نفسا الا وسعها والضعيف لايسعه ما يسع
القوي لضعف قواه قال تعالى معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده فافهم التاويل ان الله سبحانه كان اذ لا كان فكوّن ما قد كان
لا من شيء كان فكوّن ما كوّن على حسب حكمته لقدرته وعلمه كما قد بان على
وجه ليس في الامكان وضع احسن مما قد كان فوضع كل شيء موضعا
ليس له موضع اولى به منه واحق له منه وذلك ان الخلق ظل مشيته ونور
ارادته وهي واحدة ليس في الامكان شيء اوحد منها اذ هي اية واحديته
جل شانه وجعلها الله واحدة لانها ظل كينونته الاحدية الوصفية فلاجل
ذلك صار الخلق دليل احديته جل شانه فلاجل ذلك كان على كمال الارتباط
والانتظام بحيث انه لايسع حكيما من الحكماء ان يقول لو كان كذا لكان
احسن لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وقيل لابي عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد
قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا فاذا كل ما وضعه الله في العالم موضعا فانما هو لحكمة عظيمة ويكشف
به عن توحيده وتفرده بالتدبير وانما يتعرض في صنعه الجاهل كذلك

الاعمى

الاعمى الذي يطأ بساط السلطان وقد وضع فيه الاواني والسرج واثاثا على اوضاع
واشكال ليس احسن منها فيعثر الاعمى على كل اناء وسراج واسباب زينة فيسلقه
بلسان حديد ويعيب على وضع مجلسه كذلك الجاهل بهذه الحكمة العظيمة اذا عثر
بشيء بعد شيء في جهله وعماه فيطعن على وضع العالم باي لسان كان وان لم
يجسر ان يطعن في الصانع علانية هذا ان كان ممن اهل الاسلام والا فيطعن في الصانع
ايضا ومن اكثر التدبر في العالم انفتح له ابواب حكمة كثيرة من الاشياء ويفتحها
له التدبر في حديث مفضل بن عمر الطويل وغيره من الاخبار ومن ذلك
ينفتح له باب السرور والرضا بكل ما حدث وكان راضيا بمقادير الله حامدا
بكل ما شاء الله وذلك اعلى درجة السالكين قال ابو عبد الله عليه السلام اعلم
الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه واله
يقول لشيء قد مضى لو كان غيره انتهى بالجملة المؤمن اذا عرف ذلك من حكمة
العالم ليس له ان يعيب شيئا من الخلق ويزدريه وينتقص به ويهزء اذا
علم انه من وضع الحكيم وهو واجب في محله ان يكون على ما هو عليه ولو لم يكن
على ما هو عليه لما دل على الصانع الواحد الفرد الحكيم ولكان الخلق ناقصا
فاسدا الا ترى انه اذا ابنى انسان دارا يجب ان يكون فيها غرف وبيوت
ومشارب وقصور وبيوت حطب ومطابخ وتنانير وحياض وجداول
ومجازاتها وبيت ميضاة وامثالها ويجب ان يكون كل واحد في
محله على وضعه فليس لاحد ان يستهجن الميضاة او يعيب على بيت

الحطب او غيره وهذا السر جار في جميع العوالم من الجمادات والمعادن والنباتات و
الحيوانات والاناسي فكل شيء في حده وصفته وحاله يجب ان يكون على ما هو عليه
ولو كان على غير ذلك لفسد العالم ولدل على غير الصانع الواحد ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
اليك البصر خاسئا وهو حسير فلا يجوز لاحد ان يعيب في وضع هذا العالم
في جزئيه وكليه واصوله ومواليده ولا يسخر به ولا يهزأ ولا يعيب ولا يسئ
فانه في الحقيقة عيب على الصانع الحكيم جل شانه وتذكرت هنا مطلبا شريفا
لم اكتبه في شيء من كتبي فيما اذكر ولا باس بالاشارة اليه في هذه العجالة وهو
ان مشايخنا كثيرا ايقولون وهو الحق ان لا اقتضاء في ذات الله للخلق وانما كان
ما كان بسؤال الخلق والاقتضاء من الخلق مساوق للخلق فربما يختلج في خلد
المتوسطانه لو كان ما كان باقتضاء من انفس الخلق ولم يكن من عند الله
فاذا تمام الحكمة للقوابل وهن الحكمات المدبرات العاملات بالمصالح
والمفاسد والعواقب والحوادث وفي ذلك سلب الحكمة عن الله وعدم
دلالة الخلق على حكمة الله وابطال براهين الله التي يستدل بها على توحيده
في كتابه فليس الامر كذلك ومن عرف سر ما ذكرنا عرف ان القوابل و
المقبولات كلها مظاهر التوحيد ومجالي التفريد وكلها نور الله الواحد الحكيم
دال عليه ولم يدخل عرصة الوجود شيء ليس بدال على الله ولذا قالت الحكماء
ليس الا الله وصفاته واسماؤه وكلها بالنسبة الى واحديته التامة الوصفية
كواحد كسرته الى مائة الف الف جزء فجميعها كسور الواحد التام فاذا التام

جميعها حصل الواحد التام الدال على الاحد وليس في المكونات جزء لغو وفضل
لم يكن من كسور الواحد فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم وتدبر فان ههنا
ليس محل بيان اكثر من ذلك وقد اشرنا الى ما ينبغي الاشارة اليه بالجملة الحكيم
العليم المؤمن بالله وبرسوله وبحججه واوليائهم عليهم السلام لا يعيب ولا يهزء بشيء
من خلق الله ولا ينابز بلقب سيئ ويعلم ان العيب على هذا الخلق عيب على صنع
الصانع وحكمته وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب من ذلك
فاولئك هم الظالمون الواضعون للشيء في غير محله دون الله عز وجل الحكيم
العدل الذي يضع كل شيء في محله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون فافهم **الباطن** يكون الخطاب في الباطن الى الذين
امنوا انفسهم من بكر الله وامنوا بالجبت والطاغوت وامنوا بالدعوة
الظاهرة لا يسخر قوم اي قوم منكم قواسون بالباطل وقاموا بغصب الخلافة
وظلم العترة الطاهرة وقاموا بعداوة اوليائهم وولاية اعدائهم والقوم
المكذبون المشار اليهم بقوله وكذب به قومك وهو الحق من قوم هم العترة
الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين المشار اليهم بقوله وانه لذكر لك و
لقومك فان العترة هم الذين لا يفارقون القران في الحديث المجمع عليه اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي
الحوض فنهى الله عز وجل ان يسخر القوم المكذب القوم المتذكرو هم لعنهم الله
لم ينتهوا وقد سخروا بهم سخر الله منهم وكذا سخرت نسائهم من فاطمة عليها السلم

ولمزوا بهم وهم النفس المسلمين لاية وانفسنا وانفسكم وهم النفوس المدبرة لجميع
عالم الاجسام ولمزوهم وعابوا عليهم بما استطاعوا من الاكاذيب وبما مدحهم الله
ورسوله به وتنابزوا بالقاب سيئة فيهم من نسبتهم الى السحر والجنون والتهوج
والشاعر والخارجي وغير ذلك مما هو اكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى فعن
العياشي عن الصادق عليه السلام اجر امير المؤمنين عليه السلام نفسه ان
يستقى كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى به النبي صلى الله عليه واله و
عبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فانزلت الذين يلمزون
المطوعين الاية انتهى والمعنى مشترك والعمل منهم واقع فالاية جارية فيهم وفي
تفسير العسكري عليه السلام حديث طويل حاصله ان المنافقين ربما كانوا يلتقون
في بعض طرقهم مع سلمان واصحابه فاذا لقوهم اشمأزوا منهم وقالوا هؤلاء
اصحاب الساحر والاهوج يعنون محمدا وعليا ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا
لا يقفون عن فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي فينموا عليكم فيكون
فيه هلاككم فيقول اولهم انظروا الى كيف اسخر منهم الكف عاديتهم عنكم ثم
ذكر ما ذكره من فضائل سلمان واصحابه الى ان يجوزوا فيقول الاول
لاصحابه كيف رايتم سخريتي بهؤلاء وكفي عاديتهم عني وعنكم فيقولون
له لا تزال بخير ما عشت لنا فيقول لهم هكذا فلتكن معاملتكم لهم الى ان
تنتهزوا الفرصة الى اخر الحديث والغرض ان المنافقين كانوا يسخرون
بالعترة الطاهرة رجالا ونساء ويلمزون بهم وينابزونهم بالالقاب
السيئة كما سمعت فالاية في الباطن والمعنى الاولى جارية فيهم ثم تجري

ففي

فيمن دونهم من المؤمنين وساير الاشياء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فصاروا
بذلك فاسقين بعد ان سموا مؤمنين والفسق في هذا المقام هو الكفر كما قال
عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال وما يكفر بها الا
الفاسقون ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والمراد بالظلم الكفر والشرك
لقوله تعالى والكافرون هم الظالمون وقوله وان الشرك لظلم عظيم وهم الظالمون
ال محمد حقهم والظالمون انفسهم والظالمون لسائر المؤمنين لظلمهم اياهم
ونشرهم دين الله وتسهيل موارده ومصادره والظالمون اعداء ال محمد
بايرادهم الجحيم والهلاك الابدي والظالمون لله بظلمهم ال محمد عليهم السلام كما
روى عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما ظلمونا ان الله اعظم واجل وامنع
من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث قال انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني الائمة منا يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم القرائة قرء نافع
وحفص وحمزه والكسائي ميتا مثقلا والباقون مخففا وهو من مات يموت ميتا فهو
ميت واصله ميوت فقلبت الواو ياء وادغمت وميت تخفيف له وقيل
الميت مثقلا من سيموت وبالتخفيف من قد مات وعلى هذا فالاحسن قرائة التخفيف
وقيل هو مثقلا للانسان ومخففا للحيوان وعلى هذا فالاحسن قرائة التثقيل
الظاهر في هذه الاية ثلاث مسائل الظن والتجسس والغيبة وشرحها يستدعي
ثلاثة فصول فصل الاول في الظن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا

اى اذعنوا واعترفوا بالله عزوجل وتوحيده وصفاته واسمائه وبمحمد صلى الله عليه
واله وصدقوا نبوته وبما جاء به من عند الله عزوجل وبفضائله وصفاته الكمالية
التى خصه الله بها وباوصيائه من بعده وفضائلهم التى ابانهم الله به عن ساير خلقه
وبتبعهم الذين هم اولياء الله لولايتهم ال محمد عليهم السلام الذين من والاهم
فقد وال الله ويبرئون من اعدائهم الذينهم اعداء الله لان من عاداهم فقد
عادى الله يعترفون بجميع ذلك بلسانهم ويعملون بما امروا به ويجتنبون عما
نهوا عنه لان ذلك هو الايمان الحق الذى به النجاة ومن شانكم ان تجتنبوا
عن جميع ما نهاكم عنه اجتنبوا كونوا على جانب ولا تقارنوا كثيرا من الظن فاتهم
الكثير لان يجتنب المؤمن ظنونا يعلم حرمتها او يعلم كراهتها او يشتبه عليه حليتها
وحرمتها او كراهتها فانها من الشبهات ولا يركن الا الى ظن يعلم حليته علما بينا
كما قال ابو عبد الله عليه السلام ان الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه
فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه واله حلال
بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات فمن
اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم فالواجب منه اجتناب
ما علم حرمته والراجح الاولى اجتناب باقى الاقسام وينبغى العمل بالقسم الواحد
ويجوز عند ال محمد عليهم السلام استعمال اللفظ فى استعمال واحد فى اكثر من معنى
ان بعض الظن اثم والبعض يطلق على الاكثر كما يطلق على الاقل وذلك البعض هو
الكثير المنهى عنه وهو الظن المحرم فانه الاثم واما الظن المكروه والذى هو
من الشبهات فاجتنابه مستحب واولى وربما يوقع ارتكابهما الانسان فى المحرم

وهو اذا

وهو اذا استخف بها وتهاون بما كرهه الله ولم يعتن بكراهة الله اذا علمت ذلك فاعلم
ان الظن اذا تعلق باثبات الصانع فهو مما لا يغنى من الحق شيئا كما قال سبحانه ان
الظن لا يغنى من الحق شيئا واذا تعلق بتوحيده او صفاته التى ثبتت بكتاب مجتمع
على تاويله او سنة عن النبى صلى الله عليه واله او اوصيائه عليهم السلام جامعة او ضرورة
من اهل الايمان فلا يغنى من الحق شيئا ولا يجوز الركون اليه والمنجى اليقين به كما قال
ابو عبد الله عليه السلام من شك او ظن واقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله
هى الحجة الواضحة واما اذا تعلق بامور نظرية دقيقة ليس فيها شيء من الثلاثة المذكورة
فالمؤمن معذور فيه كما قال الكاظم عليه السلام فى حديث فيما لم يثبت من كتاب
مجتمع على تاويله او سنة عن النبى صلى الله عليه واله لا اختلاف فيها او قياس
تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه والانكار له هذا من
امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه انتهى وقوله عليه السلام او قياس
تعرف العقول عدله ظاهره تقية وفى الباطن علقه بما لا يمكن معرفته فان اتفاق
جميع العقول على عدله مما لا يعرف وان عرف ففيه عقل المعصوم ايضا و
فيه الحجة ح واما حسن الظن بالله فهو امر ممدوح لازم وهو ان تتيقن ان الله
سبحانه قادر على ان يعطى عبده كل ما سأله بلسان فمه او لسان اعماله او لسان
قابليته فانه احد غير محصور بجد وهو صادق الوعد فى قوله ادعونى استجب
لكم وفى قوله اذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون فلا ترجو غير الله عزوجل ولا تخاف
الا الله ان يعاملك بعدله ويجازيك بسيئات اعمالك وهذا معنى حسن الظن بالله

كما سمع ابو عبد الله يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك انتهى
وليس معنى قوله لا تخاف الا ذنبك انه ينبغي ان تخاف من نفس الذنب انه مهلك
بنفسه فانه لا تاثير الا لمشية الله عز وجل فاذا ظهرت في الذنب صار مهلكا كما ان الله
هو المميت فاذا ظهر هذا الاسم في السم صار مهلكا ولولا ذلك الاسم كما كان للسم
تاثير وكذلك الطاعة ليست بمنجية لاحد من حيث نفسها ولكن الله هو المنجي
فاذا ظهر هذا الاسم في الطاعة تكون سبب النجاة والا فلا وكذلك لكل مؤثر في
الدنيا تاثيرا فلا تاثير الا لمشية الله واسمائه وانها تظهر في مظاهر وتظهر منها
اثارها كما قال علي عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله وهذا هو من باب التوحيد الفعلي المشار اليه في قوله
تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من
ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون فافهم وفسر الظن باليقين في كلامنا
الفا لما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم يعني انهم يوقنون البعث والظن هاهنا اليقين الخبر وعنه عليه السلام
في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا قال هذا هو ظن الشك وليس ظن يقين
ثم قال عليه السلام الظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر المعاد
من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك وعن القمي
ان الظن في كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك انتهى فحسن الظن
بالله على ما ذكرنا ورويناه هو حسن اليقين ويمكن ان يؤخذ الظن في حسن الظن
بمعنى ظن الحسن والخير كما ان سوء الظن بمعنى ظن السوء والشر وذلك يحصل

للعبد

للعبد مع علمه بسيئات اعماله وموبقات افعاله ونقصان قابليته بما عوده الجميل و
بما منحه من الايمان به وبرسوله وحججه وولايته لهم ولاوليائهم ولما اخبر الله في كتابه
عن نفسه بقوله ويعفو عن كثير وبقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو مطلق ومخصوص
بالشيعة وبقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وهو مخصوص بالشيعة
وغيرها من الايات ولما تواتر الاخبار والاثار بنجاة الشيعة حتى ان الموت كفارة
لهم ولو كان عليهم مثل ذنوب الثقلين ولما تواتر من الاخبار بشفاعة محمد وال
محمد عليهم السلام وشيعتهم المذنبين ~~من الموالين~~ من الموالين ولانهم يحبون ال
محمد عليهم السلام ودل الدليل العقلي والنقلي ان المرء مع من احب ولان
رحمة الله سبقت غضب الله وان الايمان مع الاعتراف بالذنوب والندم
عليها الذي هو الاصل اقوى اقتضاء للنجاة من اقتضاء الذنوب التي هي
الفرع للهلاك فمشاهدة هذه الاسباب ترجح في قلب المؤمن انجاء الله
اياه ومغفرته له وغلبة اقتضاء اسباب النجاة على اقتضاء اسباب الهلاك فمن لم
يقوظنه للنجاة بهذه الاسباب فهو من الخاسرين الذين يظنون بالله ظن
السوء وقد قال وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين
قال الرضا عليه السلام احسن الظن بالله فان الله يقول انا عند ظن عبدي
المؤمن ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وقال ابو جعفر عليه السلام وجدنا
في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله قال وهو على
منبره والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن

الظن بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والله الذي لا اله الا
هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وسوء خلقه
واغتيابه للمؤمنين والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله
عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم بيده الخيرات يستحيي ان يكون عبده المؤمن
قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه
وقال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تبارك
وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم
كنه عبادتي الى قوله ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي
فليطمئنوا انتهى فعلم ان الطاعة ليست بمنجية لا يجوز الاتكال عليها والاغترار
بها وانما المنجي هو الله ويجب الاطمينان بفضله وحسن الظن به هذا والانسان
مجبول بان يفر من كل شيء ظن به سوءا ويتقرب الى كل شيء ظن به خيرا فاذا
ظن العبد بربه سوءا اعرض قلبه عنه وهو عين الكفر واعظم اسباب الهلاك
واذا ظن به خيرا اشتاق اليه وتقرب اليه ورغب في التوجه اليه وهو من اعظم
اسباب النجاة واليه الاشارة بقوله عليه السلام احسنوا بالله الظن وارغبوا اليه
فافهم وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا طريق النجاة فان شئت فراجع ومن
الظنون السيئة المنهية ظن السوء بالمؤمنين فعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك
ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير

محملا وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه
كما ينماث الملح في الماء وفيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه في الاربعمائة
باب اطرحوا سوء الظن بينكم فان الله نهى عن ذلك وقال امير المؤمنين عليه السلام
ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال ابو جعفر عليه السلام ابى الله
ان يظن بالمؤمن الا خيرا الى غير ذلك من الاخبار فمن عرفته بالايمان والتشيع
ليس لك ان تسيء الظن به حتى يظهر منه الشر ولا تجد له في الخير محملا وهذه
الاخبار وما في معناها تدل على ان من تعرفه بالتشيع ولم تر منه شرا يجب
ان تظن به الخير وتحكم عليه بالعدالة حتى ترى منه الفسق ويدل على ذلك اخبار
متضافرة رويناها في كتابنا فصل الخطاب نعم روي هنا اخبار اخر كما روي
عن ابي الحسن عليه السلام اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد ان يظن
باحد خيرا حتى يعرف ذلك منه وعن امير المؤمنين عليه السلام اذا استولى
الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم يظهر منه حوبة
فقد ظلم وان استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل
فقد غرر انتهى فليس معناه على ما ظن بعض بل المراد اذا استولى الجور
والفساد على اهل الزمان في كل فرد فرد منهم لا يجوز حسن الظن بهم
مع مشاهدة الجور منهم يعني لا يجوز حسن الظن بالفاسق وهو التغرير لا انه
لا يجوز حسن الظن بزيد ولم تر منه شرا ابدا وتعرفه بالايمان لواسطة انك
رايت الشر في عمرو وبكر وخالد وغيرهم ولو كان الامر كذلك لما جاز

حسن الظن باحد من لدن قتل قابيل هابيل الى قيام القائم عليه السلام فان في جميع
هذه الازمنة يكون الشر غالبا على الدنيا ويكون الدولة دولة الباطل حتى
في عصر النبي صلى الله عليه وآله فان المؤمنين في ذلك الزمان ايضا
بالنسبة الى الكافرين كشعرة بيضاء في جسد ثور اسود وعلى ذلك لم
يكن لأخبار حسن الظن بالمؤمنين مورد الى ظهور القائم عليه السلام
فلمن هذه الاوامر وهذه التهديدات نعم اذا كنت في دار كفر لا يجوز
لك ان تظن بمجهول خيرا كما روي عن الرضا عليه السلام قال
في دار الكفر لا يحل ان يحسن الظن فيها باحد الا من عرفت ايمانه
وقال في دار الايمان لا ينبغي ان يظن باحد فيها الا خيرا انتهى ولو فسرت
الحديثين بذلك فله وجه ويمكن ان يكون هذا الخبر تفسيرا لهما والحمد لله
على حسن هداية لمعاني اخبار حججه عليهم السلام ببركاتهم ومن الظنون
الردية المنهي عن التعويل عليها الظن بنفس احكام الله عز وجل
المستنبط من الكتاب والسنة لأي كثيرة من القران قد عدها بعض
اصحابنا فبلغت مائة اية ولم ينه الله عن شيء بعد الشرك والكفر في
مائة اية واخبار متواترة قد عدها بعض اصحابنا فبلغت الفا ومائتي
حديثا ولم يرد نهي عن شيء بعد الشرك والكفر في اخبار تبلغ هذا المبلغ
وحرمة ذلك في الايات والاخبار اوضح من حرمة شرب الخمر والزنا
واللواط واكل الميتة فاذ لم يرد في واحد منها آيات واخبار تبلغ
هذا المبلغ وقد بسطنا القول في ذلك في ساير كتبنا وقد روينا

كثيرا

كثيرا منها في كتابنا فصل الخطاب فان شئت فراجع ومن لم يكفه مائة
اية والف ومائتا حديث ما ادري باي شيء يكتفي بعد في دينه فعن مسعدة
بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اياكم والظن فان الظن اكذب الكذب وقال رسول
صلى الله عليه وآله في حديث اذا ظننت فلا تقض وقال امير المؤمنين
عليه السلام من عمي نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه الى ان قال
ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين وقال ابو عبد الله عليه السلام من
شك او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة
وعن النبي صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق
طمانينة والكذب ريبة الى غير ذلك من الاخبار ووجدنا هذه الاخبار
موافقة للكتاب مخالفة لاهل الارتياب فعليها العمل قال الله عز وجل
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من
شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من
علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وقال
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير
الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون وقال ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني
من الحق شيئا الى غير ذلك من الايات بل العمل بالظن منهي في اخبار

العامة ايضا وان لم يعملوا بمقتضاها وهو ما رواه في المصابيح وقال اي رسول الله
صلى الله عليه واله ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير
بغير علم فضلوا واضلوا رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وقال اتقوا الحديث
عني الا ما علمتم وقال من افتى الناس بغير علم كان اثمه على من افتاه الى آخر
الى غير ذلك من اخبارهم وانما الباعث لذهاب جمع من اصحابنا الى
العمل بالظن مع انهم يقولون بحرمة العمل بالظن في الحكم الاول انسداد
باب العلم بزعمهم والاضطرار الى الظن من باب اكل الميتة والله تعالى
يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقوله عليه السلام ما من
شيء حرمه الله الا وقد احله لمن اضطر اليه والجواب عنه عدم انسداد
باب العلم لان هناك علماء ابرار اتقياء صالحين عدولا يدعون
حصول العلم بالتكاليف في زمان الغيبة وليس تكذيبهم شان العالم
وهو شيمته وسليقته كالقول بانك كذاب من غير حجة بلا ارتياب وادعاء
علم الغيب مع ان ادعائهم انسداد باب علم الشهادة وليس لمن لا يعلم
حجة على من يعلم فليتركوا الاجتهاد وليرجعوا الى قول اولئك الاسناد
ليستريحوا يوم التناد ولا اضطرار الى اكل الميتة وقد بسطنا القول في
ذلك في كتابنا علم اليقين والقواعد والسوانح وغيرها فان شئت
فراجع ولولا شبهة حصلت لاصحابنا لكان في عملهم بالظن خطر عظيم

بعد مائة اية والف ومائتي حديث في تحريمه ولكن تلك الشبهة المحيرة اشربت انفسهم
عما يقتضيه نعوذ بالله واسوء الظنون المحرمة المردية المهلكة ما اشتهر بين المتاخرين
من الظن المطلق الذي يعملون بها في نفس احكام الله عز وجل ويعملون بالاراء
الحاصلة من الادلة الوهمية التي زعموها العقلية ويكتفون بها فيما لا نص فيه بل
يرجحونها على النصوص ويردونها اذا عارضتها حتى اني قلت لواحد منهم اذا عارض
الكتاب والسنة ادلتكم العقلية ما تصنعون قال صريحا نترك الكتاب والسنة ونعمل
بادلتنا العقلية لانهما ظنيان وادلتنا قطعية نعوذ بالله من بوار العقل و
قبح الزلل وبه نستعين مع ان جميع ما لم يخرج من اهل البيت عليهم السلام ظني
والعلم منحصر بما خرج من اهل البيت عليهم السلام وذلك ان جميع العلم لله عز
وجل لا شريك له وقد ادى جميع علمه الى محمد صلى الله عليه واله وحده فانه اول
ما خلق الله وليس معه غيره ثم اودع هو جميع ذلك العلم الى علي عليه السلام لم
يشرك معه غيره فاودع هو جميع ذلك الى وصيه بعده وهكذا الى امام
زماننا عجل الله فرجه فما برز منهم الى شيعتهم هو العلم وكل ما لم يخرج منهم
هو ظن كما قال الله عز وجل وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقال ان الظن
لا يغني من الحق شيئا فقد قال ابو جعفر عليه السلام في حديث فليذهب
الحكم يمينا وشمالا فوالله لا يؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل
وقال في حديث فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا
وقال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا لن تجدا علما صحيحا

الا شيئا يخرج من عندنا اهل البيت ع وقد تضافر من طرق الشيعة والعامة ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلام يا علي انا مدينة العلم وانت بابها فمن اتى من
الباب وصل يا علي انت بابي الذي اوتي منه وانا باب الله فمن اتاني من سواك
لم يصل الي ومن اتى الله من سواي لم يصل الى الله وقال امير المؤمنين عليه السلام
قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم وبقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم وبقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وبقوله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم وبقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم
الذي استودعه عند الانبياء وابوابها اوصياؤهم فكل عمل من اعمال
الخير يجري على يدي غير الاصفياء وعهودهم وحدودهم وشرائعهم وسننهم مردود
غير مقبول واهله بمحل كفر وان شملهم صفة الايمان وقال ابو عبد الله عليه السلام
اما انه شر عليكم ان تقولوا الشيء ما لم تسمعوه منا وقال علي بن الحسين عليه السلام
ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والاراء الباطلة والمقاييس
الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي
ومن دان بالقياس والراي هلك ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله
او نقضي به حرجا كفر بالذي انزل السبع المثاني والقران العظيم وهو لا يعلم
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي لا يسع هذا الكتاب ايرادها وقد رويناها
كثيرا منها في فصل الخطاب وحسبك ما ذكرنا انه عد تلك الاخبار بعض اصحابنا

فبلغ

فبلغت الفا ومائتي حديثا وقد اشبعنا البحث عن ذلك في سائر كتبنا وقد ترك القوم
جميع ذلك واكتفوا بادلة واهية زعموها عقلية والى الله المعاد ثم اعلم ان الظن
امر قهري طبيعي يحصل في النفس من ارجح الاثار والامارات والتكليف لا يتعلق
بالامور القهرية فمعنى قوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن اجتنبوا عن الحكم البتي
القطعي على المظنون والعمل بمقتضاه كما قال امير المؤمنين عليه السلام ليس من
العدل القضاء على الثقة بالظن فالاية رد على جماعة يقولون ان الظن راجح
وترك الراجح قبيح عقلا فحكم الله سبحانه بوجوب الاجتناب عن الراجح في النفس
بحسب العقول الناقصة والاراء الباطلة وانما الواجب العمل بما امر الله عز وجل
سواء كان في نظر النفس راجحا ام مرجوحا فنحن نقول ان الواجب على الفقيه
ان يقول فيما ظن هذا ما ادى اليه ظني وكلما ادى اليه ظني فحرام على الاخذ به
كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير بضع مائة اية والف ومائتي حديثا فهذا محرم
على الاخذ به والعمل بمقتضاه والركون اليه ولو كان ترك الراجح قبيحا عقلا
لما امر الله بالاجتناب عن كثير من الظن ولما قال ان الظن لا يغني من الحق
شيئا ولما قال ان بعض الظن اثم فكيف كان ترك الاثم قبيحا عقلا فتدبر

فصل في التجسس وهو التفحص والتفتيش عن سر مكتوم وقيل
انه مخصوص بالشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب الخير وهو
التفعل باعتبار ما فيه من التكلف والتطلب كالتلمس وهو ناشئ من سوء
الظن وفيه فساد العالم وذلك ان ظواهر الناس اجتمعت بسياسة النبي
صلى الله عليه وآله وقلوبهم شتى واعتدلت بها وقلوبهم منحرفة مشحونة

باخلاق ردية وصفات سيئة ومدينتهم قائمة بواسطة اعتدال الظواهر في الجملة واجتماعها
واذا تجسست عن بواطن امورهم واستكشفت خوافيهم اطلعت على كفر بواطنهم
وشركها ونفاقها وخبثها واخلاقهم الردية وصفاتهم السيئة واعمالهم الفاسدة
الخفية ومعاصيهم المردية ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وتنفرت عنهم وحشة وفرقا فلو بني الناس على التجسس لتفرق اهل المدن و
ظهر التعادي والتباغي والفساد وهو خلاف غرض الله وغرض النبي صلى الله
عليه واله فلاجل ذلك نهى عن التجسس عن خوافي امور الخلق والاكتفاء بالظواهر
والحاصل لا تتبعوا عثرات الناس ولا تستكشفوا ما استتر عنكم منهم فتقعوا في
العنت والوحشة والتفرد والتنفر من الناس فقد قال ابو عبد الله عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه واله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه
لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تفتش
الناس فتبقى بلا صديق وعنه عليه السلام في حديث معرفة العادل ان يكون
ساترا العيوبه حتى يحرم على المسلمين ما وراء ذلك من عثراته وعيوبه وتفتيش
ما وراء ذلك ويجب عليهم تزكيته واظهار عدالته في الناس وقال قال
رسول الله صلى الله عليه واله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرات
اخيه تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته انتهى
واعلم ان قوله لا تجسسوا مبهم مطلق فينبغي اجراؤه في كل شيء وذلك ان
التفتيش عما ستره الله تكلف والله لا يحب المتكلفين ولو اراد الله لكلفك

ولو كلفك

ولو كلفك لاظهره لك فلا فائدة في التجسس الا التكلف والتعرض لسخط الله
وارتكاب ما نهى الله وتضييع العمر بطلب ما لم يطلبه الله منك وتضييع ما طلبه الله
منك بتركك له واشتغال قلبك بما لم يطلبه الله منك حتى انه ليس لك التجسس
عن احكام وتفاصيل وفروع سكت الله عنها القول على عليه السلام ان الله
حد لكم حدودا فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء
لم يسكت عنها نسيانا فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها وقال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ان الله تعالى حد لكم حدودا فلا تعتدوها وفرض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وسن لكم سننا فاتبعوها وحرم عليكم حرمات فلا تنتهكوها وعفا لكم
عن اشياء رحمة من غير نسيان فلا تتكلفوها وقال علي عليه السلام في وصيته لولده
الحسن عليه السلام يا بني دع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك
عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال
انتهى وليس يجري ذلك في طلب الدين فان طلب الدين لازم اذا كان دين ظاهرا
في مكان عند احد فانت تطلبه واما التجسس الذي يفيد معنى التكلف والتجشم
والتطلب فذلك فيما ستره الله وكتمه فلا تتكلفه ولا يذهب بك ان ذلك طلب
العلم بل ذلك مخالف لغرض الله فان الله الذي لا يغالب امره اراد اخفاء هذا
الامر لعلة وغرض فلاجل ذلك اخفاه وانت تتكلف اظهاره وتستكشفه
فلا جرم تصرف عمرك فيما لا تكلف ويفلت عنك ما كلفت به وانت مسخوط
وكذلك ان من العلوم والصنايع ما كان في العلم والعمل بصلاح الخلق
فابداه الله على لسان دعاة خلقه وسائسهم ومنها ما كان فيه فساد الخلق واخفاه الله
١٥

ولم يقم نبي ببيان فيه فانت لو اشتغلت بما ستره الله لانفلت عنك ما كشفه الله
وانت من الخاسرين ومن ذلك ترك التجسس عما تحويه ايدي العباد من
جميع ما في ايديهم او يدعونه فليس لاحد التجسس عن سلعة التاجر ولحم القصاب
وصنائع الصناع وهكذا بان يسالهم من اين اتيتم به ومن اين اكتسبتم وكيف
حل لكم ذلك او اطلب الناس البينة على ما يقولون او يدعون او ما في ايديهم ما لم
يكن لهم معارض منهم ولازم ذلك استيمان كل مسلم على ما في يديه او يقول
او يدعي ما لم يكن فاسقا او متهما ومن ذلك ترك التجسس عما يرويه الراوي
ما لم يكن فاسقا او متهما فلا يجوز الفحص عن صدق خبره وشهادته والتجسس
عن بواطن امره بل الواجب التلقي بالقبول ما لم يكن فاسقا او متهما ويشهد
بذلك بعداية النبأ وهذه الاية دعاء الصحيفة المتواترة في الصلوة على
اتباع الرسل يقول بعد الصلوة على التابعين يدينون بدينهم اي بدين الصحابة
ويهتدون بهديهم يقفون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اللهم
وصل على التابعين لهم باحسان من يومنا هذا الى يوم الدين الى ان قال
وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة
فيما تحويه ايدي العباد لتردهم الى الرغبة اليك والرهبة منك الدعاء
بالجملة ترك التجسس على الاطلاق رحمة من الله واسعة ليس باب اوسع
منه ولكن اكثر الناس يضيقون على انفسهم وان الدين اوسع من ذلك ولنا
على حجية ذلك ادلة ~~غاب غيبة كصيحة بمعنى غاية كاعتابة~~ كثيرة من النقل والعقل

ذكرنا

ذكرنا في محلها **فصل** في الغيبة هي ماخوذة من غاب غيبة
كصيحة بمعنى غابة كاعتابة من الافتعال والاسم الغيبة بالكسرة كصيغة قيل
لرسول الله صلى الله عليه واله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل يا رسول الله
وان كان فيه الذي يذكر به قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته
واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وقال ابو عبد الله عليه السلام الغيبة
ان تقول في اخيك مما قد ستره الله عليه فاما اذا قلت ما ليس فيه فذلك
قول الله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا وسئل عن الغيبة قال هو ان تقول
لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد
وقال الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه واما الامر الظاهر مثل الحدة
والعجلة فلا وقال ابو الحسن عليه السلام من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما
عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه
ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته انتهى واعلم ان قوله لا يغتب بعضكم بعضا
بعد ما كان الخطاب الى المؤمنين نص على ان غيبة بعض المؤمنين بعضا
حرام ولذلك فسرها النبي صلى الله عليه واله بذكرك اخاك وفسره
ابو عبد الله عليه السلام بقوله ان تقول في اخيك فمن ليس من المؤمنين
فلا غيبة له كما قال ابو الحسن عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه
فلا حرمة له ولا غيبة وعن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام ثلث
ليس لهم حرمة صاحب هوى مبتدع والامام الجائر والفاسق المعلن
بالفسق وقال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله

لاغيبة الالمن صلى في بيته ورغب عن جماعتنا ومن رغب عن جماعة المسلمين
وجب على المسلمين غيبته وسقطت بينهم عدالته ووجب هجرانه واذا رفع الى
امام المسلمين انذره وحذره فان حضر جماعة المسلمين والا احرق عليه بيته
ومن لزم جماعتهم حرمت عليهم غيبته وثبتت عدالته فيما بينهم انتهى و
حرمة الغيبة من المحرمات الشرعية والعقلية وقد قال النبي صلى الله
عليه واله لابي ذر يا اباذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قال
ولم ذاك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لان الرجل يزني فيتوب
الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا اباذر
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله
كحرمة دمه وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث كذب من زعم انه
ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة الحديث وعن الصادق
عليه السلام في حديث فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبا ولم يشهد عليه عندك
شاهدان فهو من اهل العدالة والستر وشهادته مقبولة وان كان في نفسه
مذنبا ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره وداخل
في ولاية الشيطان ولقد حدثني ابي عن ابيه عن ابائه عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال من اغتاب مؤمنا بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة
ابدا ومن اغتاب مؤمنا بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما
وكان المغتاب في النار خالدا فيها وبئس المصير الى غير ذلك من الاخبار

ثم قال الله سبحانه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد اخبر عز وجل
بان الاغتياب كاكل لحم الاخ ميتا وسر ذلك ان اللحم في البدن اصل صورته
الظاهرة اذ به قد ملأ الله خلل العظام والعروق والاعصاب وبه تتم هيئتها
الظاهرة والعظام اية المادة واللحم اية الصورة ولذا روي عن العسكري
عليه السلام انه سئل النبي صلى الله عليه واله اخبرني يا محمد الولد يكون من
الرجل او من المراة فقال النبي صلى الله عليه واله اما العظام والعصب والعروق
فمن الرجل واللحم والدم والشعر فمن المراة انتهى ومن البين عند الحكماء
ان من الاب معنى المادة ومن الام الصورة قال الله عز وجل يصوركم في الارحام
كيف يشاء فاللحم هو مقام الصورة والصفات وباطن الميت هو الغائب
عن درك الحواس فالغائب كالميت والاكل هو الاستمداد ولذلك من راى
في المنام انه ياكل لحما ميتا يغتاب او قد اغتاب فالمغتاب في الباطن
هو الاكل لحم اخيه ميتا والغيبة تظهر يوم القيمة بصورة لحم الجيفة المنتنة
ولو انكشف له ذلك كرهه البتة وقد اخبر الصادق جل وعز ان باطن الغيبة
هو اكل الجيفة ولحم الميت ويجب على المؤمن ان يصدقه قيل للصادق
عليه السلام بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان الله تبارك
وتعالى ليبغض البيت اللحم واللحم السمين قال انا لنأكل اللحم ونحبه وانما عنى
البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة وعنى باللحم السمين المتجبر و
المختال في مشيه و في مناهي الرسول صلى الله عليه واله من اغتاب امرء

مسلما لبطل صومه ونقض وضوئه وجاء يوم القيمة يفوح منه رائحة انتن
من الجيفة فيتأذى به اهل الموقف انتهى واعلم ان الغيبة عمل ولا عمل
الا بالنية وكل يعمل على شاكلته فان كان الرجل يذكره ماستره الله على
اخيه ينوي تفضيحه واشاعة عليه واسقاطه عن الاعين فذلك مغتاب
وان كان يذكر سوء حاله لاجل اصلاح حاله كذكر عيوبه للطبيب اوللاشارة
لمن استشاره في معاملته او تحذير اخيه عن الوقوع في معرة او شكوه عند القاضي
لاستنفاذ حقه او غير ذلك من النيات فليس بمغتاب وقد ذكر الفقهاء مواضع
الاستثناء في كتبهم ثم قال عز وجل واتقوا الله اي احذروه وخافوا سطوته
بارتكاب ما نهاكم عنه وتوبوا وارجعوا الى الله ان كنتم مرتكبين لما نهيتم عنه
فانه من التقوى والاصرار عمل ثان للمعصية وثبات عليها ان الله تواب
رحيم وهو بمنزلة العلة الامر بالتقوى يعني توبوا الى الله فان الله كثير الرجوع
على عباده بقبوله التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات رحيم بكم حيث علمكم
وهداكم ان لا ترتكبوا من الناس ما يهلككم في الدنيا والاخرة وبمن يرتكبون
منه اذ لم يرض بان ترتكبوا منهم ذلك فتظنوا بهم سوء او تجسسوا عن
احوالهم وتغتابوهم التأويل هذه الاية تنطبق كلها في التاويل
على ما شاع بين العلماء من علم الرجال الذي حدث بين الشيعة ولم يكن
في المتقدمين منه اثر ولا عين وانما كانوا يعرفون صحة الاخبار بالقرائن
وبذلك كان اكثر الاخبار عندهم صحيحا ولما حدث بين المتاخرين هذا

هذا العلم صار الاخبار الصحيحة عندهم اقل قليل فمنهم من عمل بالصحيح دون غيره وهو
لا يكفي جميع الاحكام فحكم في الباقي بالظنون ومنهم من عمل بالصحاح والحسان فاتسع
الامر قليلا واحتاج في الباقي الى الظنون ومنهم من عمل بالموثق ايضا فاتسع
الامر اكثر ثم حكم في الباقي بالظنون وليس ههنا موضع التفصيل وهذه الاية جرى
تاويلها في هذا العلم فخاطب الله فقهاء الشيعة فقال يا ايها الذين امنوا
بالكتاب والسنة اجتنبوا كثيرا من الظن باحوال الرواة حيث انكم تقولون
انا نعرف الرجال بالظنون الاجتهادية ان بعض الظن اثم اي الظن
السوء الذي يحصل لكم بالشيعة الرواة فتظنون ان فلانا غال فتحكمون
عليه بالغلو وفلانا ضعيف فتحكمون عليه بانه لا يقبل روايته وفلانا مضطرب
الحديث فلا تعتنون بروايته وهكذا سائر المذام التي ترمون الشيعة بها
وتتركون رواياتهم ولا تجسسوا عن عيوب الشيعة المؤمنين بالظنون
فتفتشوا عن بواطن امورهم التي ستر الله عليهم وتعيبوا عليهم بالظنون
ولا يغتب بعضكم بعضا بان تقولوا لاخوانكم الاموات الغيب عنكم ولم تروهم
انهم كذا او كذا وحرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا وانا نهيتكم عن الغيبة مطلقا
وانتم تجوزون هذه الغيبة بمحض ظنونكم وانا لم اجوز عليكم هذه الغيبة
في كتاب ولا سنة بل نهيتكم عن الحكم بالظنون في مائة اية وفي الف
وماتي حديث وما تواترا لكم على جواز تفضيح عبادي المؤمنين بان
ترموا بالظنون بعضهم بالكفر وبعضهم بالشرك وبعضهم بالغلو وبعضهم

بالتفويض وبعضهم بالفسق وبعضهم بالمناكير بمحض الظنون وتحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين امنوا ءالله اذن لكم ام على الله تفترون وانا قلت لكم
على لسان حججي ما علمتم انه قولهم فالزموه وما لم تعلموا فردوه اليهم ولم اذن
لكم ان تقضوا على مسلمي عبادي الذين لم تروهم ولم تسمعوهم ولم تعرفوهم
بالفسق بمحض الظنون وبمحض ان قال احد سابقيكم على من لم يره باجتهاد و
غرض وتخمين انه فاسق او كافر او غال او غير ذلك ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله في الحكم على اخوانكم المؤمنين السابقين
المجهولين لكم بالفسق بمحض هذه الظنون الواهية واخبار ليست عن رؤية و
نطق وسمع بل عن اجتهاد سابقيكم وتوبوا الى الله من ذلك ان الله تواب
يقبل التوبة عنكم رحيم بكم حيث دلكم على ترك هذا القبيح وباخوانكم حيث لم يرض
بافتضاحهم بسبب اجتهادكم وظنونكم وكذلك من افراد هذه الغيبة المنهية
ما تسلقون اخوانكم العلماء بالسنة حداد وتقبحونهم وتشتمونهم وتسبونهم وحرمة
المؤمن ميتا كحرمته حيا فتقولون قدحا في حقهم مثلا هذا من قلة التدبر
وهذا من سوء التفكر وهذا من العجلة وهذا القول مما تضحك منه الثكلى
وغير ذلك من المناكير التي كتبكم منها ملائ وليس شرط بيانكم الحق ان
يعاب بعضكم بعضا بل يكفيكم ان فلانا قال كذا وانا اقول كذا وافهم
كذا ودليل فلان عندي او في نظري مخدوش لاجل كذا ولا تحتاجون

بان تقعوا

بان تقعوا في الرجل وتعدوا معايب نفسه ومن قال في جاهل عامي ما يقول
بعضكم في حق بعض وتكتبون في كتبكم تعدونه غيبة وفسقا وحرمة العلماء اكثر
من حرمة الجهال والعلماء ورثة الانبياء ولا عذر لكم في هذا القدح العظيم
ورمي بعضكم بعضا في بيان حق المسائل **الباطن** اعلم ان كل شيء
ظل مشية الله الكاملة فكل شيء في حده كامل له ظل واثر والاثر هو
دليل المؤثر فاذا غاب شيء عن دركك وظهر لك اثره ينطبع اثره
في نفسك فيشتعل زيت نفسك بنار ذلك الاثر وتستدل بما حصل
فيك ولك على ذلك الغائب فان كان ذلك للغائب صرفا خالصا
يكون له اثر واحد تستدل به عليه على اليقين وان كان له اعراض تقع
في نفسك من ذاته اثر ومن عرضه اثر فيقوم لك دليلان على الغائب
فيشتبه عليك حقيقته فتشك فيه واذا غلب احد الدليلين يحصل لك
الظن من الغالب والوهم من المغلوب وهذا قول امير المؤمنين عليه السلام
لو خلص الحق لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن
هذا ضغث فيأتيان جميعا وباطن ذلك الاشخاص الظاهرة في الدنيا
حيث ان ظواهرهم اثار بواطنهم وادلتها فمنهم من هو باطن اليقين
وهو اهل الحق الصرف الذي ليس فيه باطل واهل الباطل الصرف
الذي ليس فيه حق ومنهم باطن الظن الذي فيه دليل حق ودليل باطل
واحدهما غالب ومنهم من هو باطن الشك وهو من تساوي فيه

الدليلان ومنهم من هو باطن الوهم وهو من فيه دليل مغلوب على باطنه فعلى
ذلك باطن اليقين هو علي واله عليهم السلام المعصومون عن شوب الباطل و
ليس فيهم ما عسى يستدل به على بطلانهم والظن هو رئيس المنافقين وهو الاول
الذي يظهر الاسلام والايمان ويظهر منه ايضا اثار الكفر والطغيان الا انه يغلب
في نظر الجاهل اثار اسلامه وايمانه فيظن به الخير والشك هو ما يتساوى
فيه الدليلان وهو الثاني والوهم هو من دليل حقيته اقل ومغلوب
واثار كفره غالبة وهو الثالث فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن وهو الاول ومن يحذو حذوه في اظهار
التقوى واخفاء الكفر فكلهم ظنون ولكن كل الثلاثة ظنون عند
اوليائهم الذين يظنون انهم الخلفاء الراشدون بعد رسول الله ما لهم
بهم من علم ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون وان الظن لا يغني
من الحق شيئا والحق هو علي عليه السلام لقوله صلى الله عليه واله الحق
مع علي وعلي مع الحق يدور معه حيث ما دار فهم لا يكفون عن علي
عليه السلام ويحتاجون فهم كلهم ظنون لاوليائهم وان كانوا لبعض
اصحابهم العارفين ببواطنهم يقينا ولبعض المقتصدين شكا ولبعض
المراهقين وهما فالنهي عن الظن شامل للثلاثة الذين اشتبه امرهم
على اوليائهم الى يومنا هذا ان بعض الظن اثم هو وهؤلاء وبعضه
ليس باثم وهو المؤمن الذي اثار ايمانه الذاتي غالبة واثار اعراضه
الضعيفة مغلوبة فحسن الظن بهم ليس باثم بل ممدوح مامور به او نقول

يا ايها الذين امنوا بظاهر الدعوة اجتنبوا كثيرا من الظن في حق محمد وال محمد بانهم كانوا
طلاب رياسة واهل دنيا ولم يكونوا من عند الله او تظنوا ان محمد القول بالقول من
فضل علي واولاده لاجل ان يمهد لهم الملك ونصبه بالخلافة لا من عند الله بل من عند
نفسه وتظنوا ان شيعتهم اعترفوا بفضلهم لاغراض باطلة وطلب الدنيا والرياسة
وهم على ضلالة في ذلك فان هذه الظنون لا حجة عليها ولا برهان وهي اثم بل
كفر ولا تجسسوا وقد علمت ان الجاسوس هو صاحب سر الشر المتجسس عن البواطن
للشر والفساد وهذا النهي يتعلق اولا بالثاني وذلك انه روي عن ابي قلابة قال
ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق
عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا
لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا قال زيد بن ثابت وعبد الله
بن ارقم صدق يا امير المؤمنين فخرج عمر وتركه ودخل مع عبد الرحمان
بن عوف على رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال
امراتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للمراة ما الذي تغنين قالت اقول
شعر تطاول هذا الليل واسود جانبه ∴ وارقني الا حبيب الاعبه ∴ فوالله
لولا خشية الله والتقى ∴ لزعزع من هذا السرير جوانبه ∴ ولكن عقلي والحياء يكفني
∴ واكرم بعلي ان تنال مراكبه ∴ ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال
الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف انتهى وكان هذا دابه تجسس
عن ما ستر الله عليه ويتعلق النهي ثانيا بمعوية ومن بعده من بني امية حيث انهم

تجسسوا عن آل علي عليهم السلام واوليائهم في جميع البلاد الاسلامية وقتلوهم وطردوهم
وشردوهم واسروهم وحبسوهم وضيقوا عليهم حتى لم يجسر احد ان يتسمى باسمائهم
او ينتسب اليهم او يذكر فضلهم في جميع البلاد الاسلامية واراد اولئك الجواسيس
لعنهم الله محو آثار آل محمد عليهم السلام عن لوح العالم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون فالجواسيس على اشد ما يمكن هم معاوية واصحابه فنهى الله عز وجل
عن التجسس على وجه الاطلاق حتى يشمل جميع تفتيشاتهم عن الحق واهله كي
يفتنوهم ثم جرى في غيرهم وان كان اصل ذلك من الثلاثة ومن امرهم بذلك
كما روي اعداؤنا اصل كل شر ومن فروعهم كل فاحشة فمن تجسس من
المؤمنين فقد اتصف بصفتهم وتصور بصورتهم لقوله عز وجل ومن يتولهم
منكم فانه منهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فنهى الله عز وجل عن ذلك حتى لا يسلك المؤمن
مسلكهم فيصير عدو الله كما هم اعداء الله وان تعلق النهي بالاعداء فالمراد
بالذين امنوا هو من امن بالدعوة الظاهرة وان تعلق باوليائهم فكذلك
فنهاهم الله عن التشبه بصفة اكابرهم المنهية وان كان الخطاب الى سائر
المؤمنين فهم المؤمنون واقعا ونهاهم عن اتباع اولئك الاشرار والاتصاف
بصفتهم فيكونوا منهم نعوذ بالله واما قوله ولا يغتب بعضكم بعضا فهو يجري
في الثالث لكثرة ما كان يغتاب عليا واولاده عليهم السلام وشيعتهم ويرميهم
بما يستطيع وتظاهر بذلك وان اخويه قبله كانا يراعيان الظاهر اكثر منه ويعترفان
باولوية علي عليه السلام واعلميته وفضليته في مواطن كثيرة ورجعان اليه

في الاحكام

في الاحكام بخلاف الثالث فانه بارزه بالتكذيب والمقالات السيئة في حقه وحق
اله واوليائه علانية وان كانوا اخواه ايضا مشاركين له في ذلك ايضا ولكن يظهر منهما
احيانا ولاجل ذلك روي ان ابا بكر وعمر اغتابا سلمان واسامة وانطلقا الى
رسول الله صلى الله عليه واله فقال مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله
ما تناولنا اليوم لحما قال ظلمتما تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت هذه الاية بالجملة
انها تجري فيهم وفي اوليائهم حيث سلقوا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم من لدن
وفات النبي صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا بسبهم وشتمهم وتكفيرهم وتفسيقهم
ولعنهم وذكر المعايب فيهم وان قلت اكثر ذلك كانت تهمة قلت التهمة ايضا من
الغيبة اذ هي ذكر الرجل خلفه بما يسوؤه وقد ورد عن الصادق عليه السلام في
تفسير الغيبة هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله
عليه لم يقم عليه فيه حد انتهى فهي تشمل البهتان ايضا فاعظم الغيبة ما اتت الخلفاء
واتباعهم في آل محمد عليهم السلام وشيعتهم من الكذب عليهم والفرية في حقهم
والبهتان فيهم ونسبة العظائم اليهم فنهاهم الله عن ذلك اولا فانها اعظم الغيبة
ثم عن سائر افراده ثانيا ونهى سائر المؤمنين ان يغتابوا لاجل ان لا يتصفوا
بصفات اولئك الكفار واهل النار فيكونوا منهم بالاتصاف ثم اعلم ان الصفة
اذا غلبت على الانسان واشتعل نارها في زيت قابليته ظهر بها كالشعلة التي ظهر
دخانها بضوء النار وغلبت عليه فكان نارا ادكسته النار ضوءها وحرها واعطته
اسمها وحدها فكان نارا ظاهرة وظاهر النار فكذلك اذا اتصف الانسان بصفة
حسنة حتى اشتعلت نفسه بها وغلبت عليها ظهرت بها واعطتها اسمها وحدها

كالعدل مثلا اذا غلب على رجل سمي بالعدل والخير اذا غلب على رجل سمي بالخير فلاجل ذلك
جميع ما امر الله به من الخيرات يصح اطلاقها على من غلبت عليه وجميع ما نهى الله عنه من
الشرور يصح اطلاقها على من غلبت عليه فمحمد وآل محمد عليهم السلام هم الصلوة والصيام
والحج والخير والبر والنور واعداؤهم هم الخمر والزنا واللواط والكذب والغيبة والبهتان
وهكذا وذلك قول الكاظم عليه السلام في قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن قال ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في الكتاب هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن
من ذلك ائمة الحق فالظن المنهي عنه والتجسس والغيبة هم اعداء آل محمد عليهم السلام
في الباطن كنى بها عنهم ففي هذه الآية اصل النهي هي هم الاعداء ونهي المؤمنون
عن ذلك لئلا يتصفوا بصفاتهم ولا يشتعل زينة قوابل نفوسهم بها فيتسموا
باسمائهم ويتصوروا بصورهم فيكونوا منهم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم
خبير الظاهر ثم خاطب الله جميع الناس لاشتراكهم فيما قال وكانه
اراد اثبات اخوتهم فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي بدء خلقكم
من ذكر وهو آدم وانثى وهي حواء كلكم منهما فانتم في التوالد البدني الدنياوي
من نطفة اب واحد وام واحدة لا فخر لاحد منكم على احد من حيث الولادة واني
بمن فان الولد جزء والده كما قال وجعلوا له من عباده جزءا وذلك انه من نطفة
والده والنطفة جزء من غذاء بدن الرجل والمرءة وجزء منه فلاجل ذلك خلقناكم

من آدم

من آدم ومن حواء وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا عن علي بن ابراهيم قال
قال الشعوب العجم والقبائل العرب وبحسب اللغة الشعب هو الجمع العظيم المنتسبون
الى اصل واحد وهو ينقسم الى قبائل والقبيلة تنقسم الى العمائر والعمارة تنقسم
الى البطون والبطن ينقسم الى الافخاذ والفخذ ينقسم الى الفصائل فخزيمة
مثلا شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة
وزاد بعضهم العشيرة وهي آخر الاحياء فقال جعلناكم شعبا شعبا وقبيلة قبيلة كل
شعب وقبيلة بلون وصفة وهيأة وطبع ولسان وخصال لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا ولولا ذلك لم يعرف احد احدا وتشابهتم وبطل بذلك انسابكم و
معاملاتكم وخربت مدينتكم وجميع ذلك صفات ابدانكم ولا يفضل واحد على
واحد ولا فخر لاحد على احد بالابدان التي تشاركون بها سائر الحيوانات ان
اكرمكم عند الله اتقاكم لان التقوى صفة النفس الناطقة التي بها الانسان انسان
ويفضل بها على الحيوان ولولا النفس الناطقة الانسانية يشارككم الحيوانات
كما قال الله عز وجل في حق من ليس له انسانية انهم الا كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون وعن النبي صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب
الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله انا خلقناكم من ذكر وانثى الى
قوله اتقاكم انتهى والتقوى هو نسب الله كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يقول الله يوم القيمة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم
فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقيكم انتهى

فالاناسي هم حزب الله ورهطه واله وقد دلت الاية على ان الكرم هو التقوى والاتقى الاكرم
قيل لابي عبد الله عليه السلام ما الكرم قال التقوى وقيل للرضا عليه السلام والله ما على
وجه الارض اشرف منك اباء فقال التقوى شرفهم وطاعة الله احظتهم فقال
له اخر انت والله خير الناس فقال له لا تحلف يا هذا خير مني من كان اتقى الله واطوع
له والله ما نسخت هذه الاية وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة يا ايها الناس ان الله قد
اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها باباءها ان العربية ليست باب
والد وانما هي لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي الا انكم من ادم وادم من التراب
وان اكرمكم عند الله اتقيكم وعن الصادق عليه السلام اكرم الناس اتقيهم واتقى
الناس من قال الحق فيما له وعليه وعنه عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله الى غير ذلك من الاخبار
وفي تفسير ظاهر الظاهر يفسر قوله تعالى اتقاكم باشدكم تقية واعملكم بالتقية فعن
ابي الحسن عليه السلام في قول الله ان اكرمكم عند الله اتقيكم اشدكم تقية وعن
ابي عبد الله عليه السلام فيها اعملكم بالتقية انتهى ويمكن ان يرجع الى الظاهر
لان التقوى هي الحذر عن معاصي الله ومبارزة الاعداء بالحق في دولتهم
محرم ومعصية فالتقية احد افراد التقوى قوله عز وجل ان الله عليم اي بالوجه
الاحسن من كيفية الخلق فخلق الخلق على احسن ما يمكن في ظاهر الحيوة الدنيا
ولاجل ذلك جعلكم شعوبا وقبائل لتعارفوا خبير بالبواطن فيكرم من اطلع

على

على تقويه ويهين من اطلع منه على الفجور والنفاق والكفر كما روي عن النبي صلى الله عليه
واله يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر هين على الله
انتهى وخصصنا الخبر بالباطن لما في الدعاء الحمد لله الذي بطن فخبر **التأويل**
فمن تاويلها ان المراد بالذكر والانثى الماء والتراب فان الماء ذكر وفيه جهة الرب
غالبة وبه الحيوة ومن الماء كل شيء حي وليس في صلبه للاشياء اختلاف والتراب
انثى وقد خلق من ضلع الماء الايسر وفيه جميع الالوان والاشكال والطعوم والروائح
وفي بطنه ورحمه يتولد المواليد ويتصور فيه كما حقق في محله والله سبحانه خلق الانسان
من ماء وتراب وهما الطين الذي خلق منه ادم وبنوه بل خلق كل شيء من ماء
وتراب بحسبه وهما الرطوبة واليبوسة والبخار والدخان كما حققناه في الفلسفة
ففي الظاهر الخطاب الى الناس وفي التاويل يراد منه جميع الموجودات لانه
مشتق من ناس ينوس اي تحرك وكل شيء سائر باقدام امتثاله لنداء اقبل الى
الله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والجبال في
تفسير ظاهر الظاهر جمع الجبلة بمعنى الخلقة والطبيعة ككلبة وكلاب او كرقبة
بمعناهما كرقبة ورقاب فجميع المخلوقات متحركة الى الله عز وجل سائرة اليه
فهي الناس وجميعها من رطوبة الوجود ويبوسة الماهية وجعلناكم شعوبا
وقبائل اي على اجناس وانواع وصنوف شتى بواسطة حدود الماهيات
ومقوماتها ومتمماتها لتعارفوا فيعرف كل شيء بحدوده ولولا ذلك لم يكن

الاشياء يمتاز بعضها عن بعض ولما ظهر صنوف تجليات الله الاحد جل شانه
ولما دلت على سعة قدرة الله على ما يشاء ولما ظهرت حكمة الله واسمائه وصفاته
وكمالاته وآياته وانواره وملكه وسلطانه ولكانت الاشياء كلها شيئا واحدا
اذ ليس الاختلاف في الله ولا في مشيته ولا في الماء الصادر منها الذي منه
حيوة كل شيء وكلها يشترك في ذلك الماء وانما الاختلاف في النور الذي هو
الاب وهو المادة التي هي الأب قال عليه السلام ابوه النور وامه الرحمة
والصبغ في بطن الام فافهم فلولا تلك الاجناس والانواع والاصناف
لم يتميز شيء عن شيء وكانت الاشياء شيئا واحدا وخفي ما ذكرنا من تلك الخصال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي احذركم من النظر الى الكثرات من حيث انفسها ومن
حيث ماهياتها وانياتها الحاجبة لسر الاحدية واشدكم توجها الى الاحد خالق
البريات كما في الدعاء الهي قد امرتني بالرجوع الى الآثار فارجعني اليك بكسوة
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر
اليها مرفوع الهمة عن الاتكال عليها الدعاء وكذلك اتقى الاشياء من
غلب فيه سر نور الاحدية وكانت الانية والماهية فيه مغلوبة والظاهر
منه آثار الاحد وصفاته وانواره وهو اكرم على الله فاتخذه الله وجهه و
سمعه وبصره ويده ولسانه لكرامته على الله وخفي فيه آثار الانية الحاجبة
لاسرار الواحدية وانوار الواحدية ان الله عليم بكيفية الخلق خبير باتقاه و
واكرمه واعصاه واهونه فافهم الباطن يا ايها الناس اي المتحركون

الى الله عز وجل باقدام امتثال امر الله الكوني الذي هو مشية الله والحركات الاستمدادية
منها دائما منها انا خلقناكم من ذكر وانثى والمراد منها ظل مادة المشية الظاهرة
في محمد صلى الله عليه وآله الغالبة فيه وظل صورة المشية الظاهرة في علي عليه السلام
فظل مادة المشية هو النور الكوني اي نور الله وظل صورة المشية هو الرحمة الكونية
اي رحمة الرحمن والناس المخلوقون منهما هم المومنون بالايمان الكوني الآخذون
بامر الله الكوني الممتثلون له كما في الدعاء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة
وبارادتك دون نهيك منزجرة وقال الله عز وجل كل قد علم صلوته وتسبيحه
وان من شيء الا يسبح بحمده يسبح لله ما في السموات وما في الارض فكلهم مؤمنون
بالله وقال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره
وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه
ابوه النور وامه الرحمة الخبر فباطن الحديث الشريف جميع المؤمنين الكونيين
خلقهم من نور من مادة المشية الكونية وصبغهم في رحمة الكونية التي هي الرحمة
الرحمانية فالمؤمن اخو المؤمن يعني ان الشيء من جنس الشيء ونوعه واول
ما خلق الله بالمشية محمد وعلي وكل منهما ظل مادة المشية وصورتها الا ان
الغالب على محمد صلى الله عليه وآله هو ظل مادة المشية وبذلك كان نبيا
منبئا عن الله عز وجل والغالب على علي عليه السلام ظل صورة المشية وبذلك
كان وليا لله عز وجل وظهور محمد صلى الله عليه وآله تم خلق الله جميع الكائنات

من نورهما فمادة جميع الكائنات من نور محمد صلى الله عليه واله وصورة جميع الكائنات
من نور علي عليه السلام فهما ابوا هذه الامة الكونية المرحومة بالرحمة الرحمانية و
جعلناكم شعوبا وقبائل فالشعوب من العجم والقبائل من العرب كما روي عن الصادق
عليه السلام والمراد بالعرب من الكائنات الذين افصحوا عن جهة الرب وجهة
المادة وحكوا على ما هي عليه بلسان عربي مبين وكان الغالب عليهم جهة المادة
والمراد بالعجم الذين عجموا عن جهة الرب فلم يقدروا على التعبير عنها وعن حكايتها
لغلبة جهة النفس عليهم وجهة الصورة والانية فلسانهم اعجمي ابكم عن التعبير
عن تلك الحقيقة كما هي ولاجل ذلك صاروا قسمين فمنهم الغالب عليهم جهة الوجود
فلذلك صاروا في مقام العلية ومنهم الغالب عليهم جهة الماهية فلذلك صاروا
في مقام المعلولية لتعارفوا ويعرف العلة معلولها بحقيقة وما يستحقه وتمده
بما هو اهله ويعرف المعلول علته فيستمد منه كما ينبغي ثم قال ان اكرمكم عند الله
اتقاكم يعني لا الفضل لبعضكم في مقام الكون على بعض فان كلكم مؤمنون ممتثلون
لامر الله المعصومون عن الخطاء والزلل بالعصمة الملكية لا تسبقونه بالقول
وانتم بامره تعملون والله سبحانه اجل من ان يكون في مملكته ممتنع عن قبول
امره وحكمه او يكون على خلاف محبته ورضاه الكوني انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون نعم في مقام الشرع فيكم التقي وغير التقي فمن امن بالله
وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله وال محمد عليهم السلام واعترف بما فضلهم الله
على سائر خلقه به واتاهم به عما سواهم ووالى اولياءهم وعادى اعداءهم وعمل

باوامرهم

باوامرهم واجتنب نواهيهم فهو التقي ومن نقص عن كمال ما ذكر فهو اقل تقوى فعلى حسب
هذه التقوى يكون كرامتكم عند الله في الشرع فاكرمكم عند الله اتقاكم ومن لم يؤمن
بما ذكرنا ولم يعمل بالصالحات فهو المهين عند الله والمهين لديه واهونهم عند الله
اشدهم كفرا وشركا ونفاقا وفسقا وظلما ففي الشرع تفرقوا بالسعادة والشقاوة
اما الذين سعدوا بالايمان والعمل ففي الجنة واما الذين شقوا ففي النار فيهنا
خلق المؤمنون في الشرع من نور محمد صلى الله عليه واله في مقام الرسالة وصبغوا
في الرحمة الرحيمية العلوية المكتوبة على نفسه عليها السلام فيهنا المؤمن
اخو المؤمن لابيه وامه انما المؤمنون اخوة وخلق الكافرون في الشرع من ظلمة
ابي الدواهي في مقام الغواية وصبغوا في النقمة من صفة ام الفتن لعنها الله
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ان الله عليم بكيفية الخلق في عرصة الكون
خبير بهم في عرصة الشرع على ما ذكرنا وهذا احد بواطن الاية المباركة وعن النبي
صلى الله عليه وآله في حديث له مع فاطمة عليها السلام قال ان الله تعالى خلق
الخلق فجعلهم قسمين فجعلني وعليا في خيرها قسما وذلك قوله عز وجل واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين ثم قسم القسمين قبائل فجعلنا في خيرها قبيلة وذلك قوله
عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم جعل
القبائل بيوتا وجعلنا في خيرها بيتا في قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم ان الله اختارني من اهل بيتي و
اختار عليا والحسن والحسين واختارك فانا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب
وانت سيدة النساء والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومن ذريتك

المهدی یملأ الارض قسطا وعدلا کما ملئت من قبله ظلما وجورا وفی روایة جعل القسمین
اثلاثا فجعلنی فی خیرها ثلثا لقوله عز وجل واصحاب المیمنة ما اصحاب المیمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون وانا خیر السابقین ثم جعل الاثلاث قبائل
الخبر فعلی ذلک لکان تفسیر الایة فی الباطن بنحو اخر وهو ان الله عز وجل اراد فی
هذه الایة ان یظهر کرامة محمد وال محمد علیهم السلام وشرفهم علی سائر الخلق فکانه قال
انکم من حیث الخلقة کلکم من ادم وحواء وهما من الطین ولا شرف لاحد علی احد
ولا فضل ولا فخر وانما الکرامة فی التقوی فمن کان له تقوی تحجزه عن المعاصی
وتحمله علی طاعة الله فله الفضل والشرف والکرم والا فهو والبهائم سواء انهم الا
کالانعام بل هم اضل اولئک هم الغافلون فاکرمکم عند الله اتقاکم فعلی ذلک اکرم
الناس علی الله عز وجل هو محمد صلی الله علیه واله الذی هو اهل التقوی و
اصلها ومبدئها ومنتهاها والداعی الیها ومؤسسها واهل بیته الذین هم باجماع
الامة واتفاقهم اتقی الناس واورعهم واعلمهم بالله وبرسوله صلی الله علیه واله
وبدینه والناصب المعادی لهم خارج عن الاسلام بالاتفاق والمفضل علیهم
عدوهم تعصبا لا برهان له به وانما حسابه عند ربهم ومع ذلک کون کل واحد
من الائمة علیهم السلام فی عصره افضل جمیع اهل عصره غیر منکور لا یختلفون
فی ذلک کما یظهر من کتب العامة ایضا فبالاتفاق هم اکرم علی الله من جمیع
الناس ولا یکون اکرم الخلق واتقیهم واورعهم غیر اول ما خلق الله واسبقهم
واقربهم منه فهم بنص هذه الایة اقرب الخلق من الله واول ما خلق الله فلو
کان یسبقهم شیء لکان ذلک الشیء اقرب من المبدء ولکان هو الانور

والاعلم

والاعلم والاکمل والاکرم والاول وذلک خلاف اتفاق الامة هذا وقد روی من کتاب
فوائد السمطین للحموینی من اعیان علماء العامة وعظمائهم بسند متصل عن
ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه واله انه قال لما خلق الله تعالی ابا البشر ونفخ
فیه من روحه التفت آدم یمنة العرش فاذا نور خمسة اشباح سجدا ورکعا قال
ادم یا رب هل خلقت احدا من طین قبلی قال لا یا آدم قال فمن هؤلاء الخمسة
الذین اراهم فی هیأتی وصورتی قال هؤلاء خمسة من ولدک لولاهم ما خلقتک
هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة اسماء من اسمائی لولاهم ما خلقت الجنة و
لا النار ولا العرش ولا الکرسی ولا السماء ولا الارض ولا الملائکة ولا الانس
ولا الجن فانا المحمود وهذا محمد وانا العالی وهذا علی وانا الفاطر وهذه
فاطمة وانا ذو الاحسان وهذا الحسن وانا المحسن وهذا الحسین الیت
بعزتی انه لا یاتینی احد بمثقال حبة من خردل من بغض احدهم الا ادخلته ناری
ولا ابالی یا آدم هؤلاء صفوتی بهم انجیهم وبهم اهلکهم فاذا کان لک الی حاجة
فبهؤلاء توسل الخبر وعن الحموینی بسنده المتصل الی ابن عباس قال
سمعت رسول الله صلی الله علیه واله یقول لعلی خلقت انا وانت من
نور الله وبسنده عن سلمان الفارسی رضی الله عنه قال سمعت رسول الله
صلی الله علیه واله یقول خلقت انا وعلی بن ابی طالب من نور عن یمین
یمین العرش نسبح الله ونقدسه من قبل ان یخلق الله عز وجل ادم باربعة عشر
الف سنة فلما خلق الله ادم نقلنا الی اصلاب الرجال الشامخات وارحام

النساء الطاهرات ثم نقلنا الى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل نصفا
في صلب ابي عبد الله وجعل النصف في صلب عمي ابي طالب فخلقت من ذلك
النصف وخلق علي من النصف الاخر واشتق الله تعالى من اسمائه اسماء
فالله عز وجل المحمود وانا محمد والله الاعلى واخي علي والله فاطر وابنتي فاطمة
والله محسن وابناي الحسن والحسين الخبر ومن طريق العامة عن حبة العرني
عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا سيد
الاولين والاخرين وانت يا علي سيد الخلائق بعدي ومما نصوا عنهم
قوله صلى الله عليه واله علي خير البشر من ابى فقد كفر بالجملة كونهم سلام الله عليهم
افضل الخلق واعلمهم واتقاهم مما لا اظن خلافا فيه بين المسلمين فهم
اكرم على الله ممن سواهم ويجب على المؤمن اكرام من اكرمه الله وترك اهانته
ثم يجري التقوى في ساير المؤمنين من شيعتهم فيجري الكرامة فيهم ويجب اكرامهم
كما روي عن جابر عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وسيجنبها الاتقى
قال الاتقى علي وشيعته فهم اكرم على الله من سائر الخلق بعد ساداتهم فانهم
اتقوا انواع الكفر فتركوها واتقوا انواع الذنوب الموبقات فرفضوها
واتقوا اظهار اسرار الله واسرار الائمة فكتموها واتقوا ستر العلوم من اهلها
فيهم فنشروها فهم اهل التقوى واهل المغفرة وهم اكرم على الله من جميع الخلق
وهم بنوا آدم الذين قال الله تعالى فيهم ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم

في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وما سواهم ابناء الشيطان كما قال شاركهم في الاموال والاولاد فهم الخلق
المكرم بنوا ادم الاول المحمل في بر ايام ظهورهم وبحر ايام الغيبة ورزقوا
من طيبات علوم ال محمد عليهم السلام وفضلوا على جميع الامم دون الانبياء
والاوصياء قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا و
لما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيئا ان الله غفور رحيم **القرائة** قرء البصريان لا يالتكم بالالف
والباقون بغير الف وحجة من قرء لا يالتكم قوله تعالى وما التناهم و
هو من التة حقه يالته اذا نقصه ومن قرء لا يلتكم ~~قوله تعالى وما التناهم~~
اخذه من لات يليت وهو ايضا من لات فلان حقه اي نقصه **الظاهر**
قالت الاعراب وهم سكان البادية وليس جمعا لعرب والعرب هم سكان
المدن امنا عن جهالة بمعنى الايمان فاراد الله تعريفهم الايمان فقال قل
يا محمد لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه صادق في حقكم ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وهو حال عن ضمير قوله لم تؤمنوا اي لم تؤمنوا وحالكم انه
لم يدخل الايمان في قلوبكم حين انتم كذلك وفيه تقريب لهم وتانيس
فان لما لنفي الماضي الى زمان الحال فيوهم لهم انه سيدخل الايمان في
قلوبكم وهنالك يصدق قولكم امنا فعلم من ذلك ان الايمان اعتقاد
بالجنان واقرار باللسان واما العمل بالاركان فيعلم من قوله وان

تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم ومن بيانية لا ابتدائية او تبعيضية
فان لات تتعدى بنفسه الى اثنين يقال لات فلانا حقه وكذلك الت فلا يحتاج
الى من فهي لبيان المنقوص ومفهومه ان لم تطيعوا يلتكم اعمالكم والمؤمن لا يلات
اعماله فانه المتقي وانما يتقبل الله من المتقين وهو المؤمن وقال اولئك لم يؤمنوا
فاحبط الله اعمالهم فالطاعة ركن من الايمان والمراد انكم اذا اطعتكم ورسوله
اجتمع في ايمانكم الشروط وحصل الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان وحصل فيكم التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فلا يلتكم اعمالكم ولا
يحبط منها شيئا ولا ينكر ويقبلها جميعا ويعرفها ان الله غفور لذنوبكم التي
اكتسبتموها قبل الايمان وبعد الايمان ورحيم يقبل حسناتكم ولا يناقشكم في الحساب
ويعلم ضعف عقولكم وعلو يكم فلا يؤاخذكم بما قصرتم لقصوركم وفيها اي في وصفه
نفسه بالوصفين بعد هذا التانيب والتعبير تقريب لهم وتانيس لئلا ييأسوا
ويظنوا ان من لم يدخل الايمان في قلبه اولا لا يقبل منه اخرا ولا يقبل عمله
ويهلك فبشرهم بان الله غفور لكم رحيم بكم اذا تحقق فيكم الايمان

فصل

اعلم ان الايمان اطلاقات فمرة يطلق ويراد به قبول الدعوة ظاهرا فيجب
فيرادف الاسلام الظاهر كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
نزلت في المنافقين فعن القمي قد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا
وكقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله فعن القمي سماهم الله بالمؤمنين ثم قال
لهم صدقوا ومرة يطلق ويراد به التصديق بالجنان والاقرار باللسان كما

في كثير من الايات منها الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالعمل
شيئ زائد على الايمان المذكور فيه ومرة يطلق ويراد به الاعتقاد بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان كما يصفه بعد ذلك ويقول انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون وهو الايمان الكامل ثم يتفاضل المؤمنون
في الدرجات الثلاث نوعا ما ليس له غاية ولا نهاية ويزيد ايمانهم قال تعالى
زادتهم ايمانا وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقد يطلق الايمان و
يراد به الاقرار والاعتقاد والعمل بجميع الاعمال الصالحة والاجتناب عن
جميع المعاصي فمن عمل واجتنب فهو مؤمن ومن لم يعمل بكل طاعة ولم يجتنب
جميع المعاصي فهو مسلم وان كان مصدقا بقلبه كقوله افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا لا يستوون واما الاسلام فقد يراد به تسليم الدعوة الظاهرة كما
قال هنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقد يراد به الايمان الكامل كقوله
تعالى فان اسلموا فقد اهتدوا ولا يكون الاهتداء الا بالايمان الكامل وقال
ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون وهذا الاسلام هو الايمان فما
استفاض من طرقنا ان الايمان هو الاذعان بالجنان والاقرار باللسان
والعمل بالاركان هو الايمان الكامل وقد فرقوا سلام الله عليهم بينه وبين
الاسلام بان الايمان هو الذي فيه تصديق بالولاية واذعان بحدود الا انه

بالقلب سواء كان له عمل بالاركان مع التصديق ان لم يكن واغلب الموالى من اهل
الاقرار باللسان والاذعان بالجنان ولايساعدهما العمل بالاركان فهم مؤمنون
بلحاظ ومسلمون بلحاظ وهل يكون هذا الايمان سبب النجاة الذى يظهر من الاخبار
انهم ناجون كلهم ولكن بعد ما يفتنون بالبلايا فى الدنيا والبرزخ او الاخرة وعاقبتهم
الى الجنة وتواتر بذلك الاخبار هذا وليس الشيعة تارك للعمل بالاركان باجمعه
بل لهم بعض الاعمال الصالحة التى تقيد الايمان تقييدا ولكن ليس بتقييد تام
صحيح ولعله من اهل الكبائر والشفاعة مدخرة لاهل الكبائر لان اهل الصغائر مغفور
لهم بنص الكتاب ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فالشفاعة لاهل
الكبائر من اولياء ال محمد عليهم السلام فهم ناجون اخيرا وان قصرت اعمالهم
ان الله غفور رحيم والاخبار فى هذا الباب اى باب الاسلام والايمان كثيرة
قد ذكرها المفسرون والمحدثون فى كتبهم ولنذكر بعضها مما لا بد منه قال
ابو جعفر عليه السلام فى هذه الاية فمن زعم انهم امنوا فقد كذب ومن زعم
انهم لم يسلموا فقد كذب وقال فى حديث الاسلام لا يشارك الايمان
والايمان يشارك الاسلام وهما فى القول والفعل يجتمعان كما صارت الكعبة
فى المسجد والمسجد ليس فى الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام
لا يشرك الايمان وقد قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقول الله اصدق القول
وقال ابو عبد الله عليه السلام فى حديث ان الاسلام قبل الايمان وعليه

يتوارثون

يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وقال فى حديث الايمان هو الاقرار
باللسان وعقد فى القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو
دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون
مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك
الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصى او صغيرة من صغائر المعاصى
التى نهى الله عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان فان تاب
واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان
يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا
من الايمان والاسلام داخلا فى الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل
الكعبة واحدث فى الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه
وصار الى النار وقال ابو جعفر عليه السلام اتدرى من المسلم قيل جعلت فداك
انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ثم قال وتدرى من المؤمن قيل انت اعلم قال المؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم والمسلم حرام على
المسلم ان يخذله او يظلمه او يدفعه دفعة وقال ابو عبد الله عليه السلام الاسلام
هو الظاهر الذى عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت والصيام شهر رمضان فهذا
الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا
الامر كان مسلما ضالا انتهى اقول هذا اذا لم يظهر له الولاية فلم يقر ولم يجحد
اما اذا ظهر وجحد فهو كافر وكذلك اذا لم يظهر وجحد وناصب فهو كافر وقال

ابو جعفر عليه السلام في حديث من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقر
بما جاء من عند الله واقام الصلوة واتى الزكوه وصام شهر رمضان وحج البيت
ولم يلق الله بذنب اوعد عليه النار فهو مؤمن قيل وايا لم يلق الله بذنب اوعد عليه
النار فقال ليس هو حيث تذهب انما هو لم يلق الله بذنب اوعد عليه النار لم يتب
منه وعن الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى غير ذلك
من الاخبار فعلى ذلك العامة الذين اظهروا الاعتراف وابطنوا الانكار هم
مسلمون في ظاهر الحيوة الدنيا وعند الله هم من الكفار واما الذين اعترفوا
ظاهرا وباطنا ولم يظهر لهم نصب النبي عليا عليه السلام بالخلافة وهم يشهدون
بالشهادتين ويعملون بشرايع الاسلام ولا يعادون الشيعة ولا يقرون با
الولاية هم مسلمون ومن اهل التوحيد الظاهر واذا عرفوا مع ذلك الولاية
واقروا بها فهم مؤمنون حقيقة ولما كانت الاعراب من السنخ الاول وادعوا
الايمان ولم يثبت في قلوبهم حقيقة ما يقولونه بالسنتهم نسبوا الى الاسلام الظاهر
وسلب عنهم اسم الايمان كما عرفت **التاويل** من تاويلات هذه
الاية الشريفة ان ابدان هذه الاناسي الدنياوية ابدان حيوانية وابدان الحيوانية
تختلف هياتها بحسب قربها من الاعتدال الكمي والكيفي وبعدها فمنها في غاية
البعد فتكون على هياة الديدان واقرب منها اليه يكون كهيئة الحشرات واقرب
منها يكون على هياة الطيور واقرب منها اليه يكون على هياة ذوات القوائم الاربع

واقرب

واقرب منها يكون على هياة ذوات القائمين وما لاذنب له المسمات فالظاهر بالانسان
وفي جميعها روح حيواني وللروح الحيواني الكلي قوى من الحس والحركة والارادة
فاي بدن صيغ على هياة يمكن ظهور تلك القوى منه فهو انسب واوفق بالروح
واعدل لاعتدال الروح واي بدن كان على هياة لا تفي لظهور تلك القوى فهو خارج
عن الاعتدال فيكون ناقصا فيبقى بعض تلك القوى فيه في كمن الخفاء ولا يظهر والبدن
الانساني اعدل ابدان الحيوانات ويكون صالحا لظهور القوى الحيوانية فهذه
الهياة الانسانية الظاهرية هياة حيوانية اعتدالية وهي ايضا تختلف في كمال
الاعتدال ونقصانه ويستدل بها في علم القيافة على ظهور تلك القوى وخفائها
فهذه الهيئة هي تاويل الاعراب الذين هم من اهل البوادي خارجة مدينة
الانسان التي هي مدينة العلم والحكم والذكر والفكر والنباهة واهل تلك المدينة
هم الانسان حقيقي والعرب المفصحون عن محاب الله ومرضاته وصفاته واسمائه
على ان الله خلق ادم على صورته والصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه و
هي الكتاب الذي كتبه بيده وهي المختصر من اللوح المحفوظ فاذا ركب هذا الحيوان
ذلك الانسان الحقيقي سخره وقال سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون وساقه فيما امر به وان لم يركبه انسان كان حيوانا
سائما مهملا شانه الظلم والغشم لانه لا يشعر محاب الله العدل ومرضاته فقول
الله عز وجل في التاويل قالت الاعراب الذين هم سكنة خارج مدينة الانسان
وخارج بابها الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب امنا ادعوا انهم

المسوخات الشبيهة في بعض
اعضائها بالانسان واقرب
منها يكون على هياة [illegible]

النسان ومن اهل المدينة قل لم تؤمنوا واستم من اهل مدينة الاسلام كما قال لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ولكن قولوا اسلمنا ونحن في الظاهر على هيئة
الانسان واسلمنا ليد الصانع الحكيم وصرنا في الظاهر على هيئة الانسان
وطاوعنا صنع الحكيم ولما يدخل الايمان اي الانسانية في قلوبكم يعني لما يصر
قلوبكم قلب الانسان ولما يركب على ابدانكم الروح الناطقة القدسية الانسانية
التي شانها عبادة الرحمن واكتساب الجنان وان تطيعوا الله الذي صفاته و
اسماؤه هي صورة التوحيد وهيكل التفريد وسيماء العدل وهيئة الحكم ورسوله
الذي هو حبيب الله وعلى صفات محاب الله ومرضاته وعلى صورة اسمائه وصفاته
القائل لكم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله لا يلتكم من اعمالكم شيئا
ولا ينقصكم اجوركم وانما هي اعمالكم ترد اليكم وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم
وصفكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ان الله غفور اي ستير حينئذ لمقتضيات
حيوانيتكم بفضل نور انسانيتكم فان النور ستر الظلمة رحيم اذ اخرجكم من حدود
الحيوانية الى حدود الانسانية التي هي داخل الباب الذي باطنه فيه الرحمة
ودلكم عليها وهيأ لكم اسبابها ومكنكم من ان تتمسكوا بها وتصيروا اناس
حقيقيين وانما مثلكم كاجساد يعملها اهل الصناعة الفلسفية فمنها اجساد
مصبوغة بصبغ القطبين لما القي عليها الاكسير برانية فصارت اجسادا
برانية مصبوغة لا حقيقة لها ومنها ما القي عليها الاكسير جوانية فدخلت

الاصباغ

الاصباغ بواطنها فقلبت طبائعها الى طبع القطبين فكانت قطبين حقيقيين
فالاجساد البرانية اعراب سكنة البر والقطبان عرب وانسان سكنة بلدة
الحقيقة وهما لا يحصلان الا بالاكسير جوانية باطنة من تدبير حكيم عليم وهذه ايضا
احد تاويلات هذه الاية الشريفة قد زادت اهل الاباطيل والاضاليل عن مورد الحكماء
العلماء واثبت عدم كون التدابير الخذفية البرانية تدابير جوانية باطنية الهية
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم من غاية الحرص ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا في فهم **الباطن** الباطن اعلم انه قد استفاض
في اخبار العامة والخاصة قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها
من اراد المدينة فليأتها من بابها ولا شك ان الخارج من مدينة علم النبي صلى الله
عليه وآله تائه حيران في بوادي الجهل اذ لا علم الا منه كما عرفت فمن كان داخل الباب
كان من اهل المدينة مدينة العلم والحكمة والدين ومن كان خارج المدينة
هو في ضلال مبين وقد اشار الله الى ذلك في الباطن فقال فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعن النبي صلى الله عليه
وآله انا السور وعلي الباب وليس يؤتى السور الا من قبل الباب فالعرب هم اهل
المدينة الداخلون الباب وهم في رحمة الله هم خالدون والاعراب سكنة
البادية الخارجون من الباب كنون ظاهره وهم اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله ولكنهم لنفاقهم والستر على كفرهم قالوا امنا بالله
وصفاته واسمائه وبرسول الله صلى الله عليه وآله وفضائله وفرض طاعته

قل لم تؤمنوا بحقيقة الايمان فانه لا يمكن ان يصدق الله الا من باب تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كذبه فقد كذب الله وان قال عن مكر وحيلة اني صدقت الله وكذلك لا يمكن تصديق رسول الله الا بتصديق علي الذي نصبه مكانه وجعله بابه وجعله خليفة له في رعيته وتصديق آله الاطهار صلوات الله عليهم الذين هم خلفاء علي واوصياؤه ولا يخلو الارض من واحد منهم والاقرار بفضلهم ووجوب طاعتهم وكذلك لا يمكن ولايتهم الا بولاية اوليائهم والبرائة من اعدائهم والاقرار بفضائل اوليائهم ومثالب اعدائهم فلم تؤمنوا انتم بالله وان قلتم لا اله الا الله فان الله لا يعرف الا برسول الله ولم تؤمنوا برسول الله لانه لا يعرف الا بوصيه وولده كما قال ابو جعفر عليه السلام انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف فانما يعبده هكذا ضلالا قيل جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله تعالى وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبرائة الى الله تعالى من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل ولم تؤمنوا بهم حتى توالوا اوليائهم وتقروا بفضائلهم وتعادوا اعدائهم بحقيقة قلوبكم ولكن قولوا اسلمنا ظاهرا لله ولرسوله ولما يدخل الايمان بحدوده وشروطه في قلوبكم كما بينا وان تطيعوا الله ورسوله في ولاية وصيه الذي نصبه مكانه وسائر اوصيائه في كل قرن واوان وفي ولاية اوليائهم والاقرار بفضائلهم التي بينها لكم في كل موطن وموقف وتعادوا اعدائهم الرادين على الله ورسوله الساعين في اطفاء نورهما وتخريب بيتهما

واستيصال

واستيصال آلهما لا يلتكم من اعمالكم شيئا وقبلها منكم فان ولايتهم شرط وفرع الاعمال لله وفي الله وبامر الله وحكم الله وشرط دخولكم عليه من بابه وقصدكم اياه فانهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي يؤتى منه وظاهره الذي بين ظهرانيكم فلا يقبل عمل الا بولايتهم فان اطعتموها لا ينقصكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله للموالين لهم المتمسكين بمعرفتهم ومحبتهم اذ هم حققوا في انفسهم حقيقة الايمان واصله الذي هو سبب النجاة وانما صدر بعض ما لا يليق منهم بواسطة اللطخ والخلط وفيهم نزل قوله تعالى على الاطلاق من غير تقييد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة فذنوب الشيعة مغفورة لهم بتواتر الاخبار التي يجب تصديقها ولا يجوز لمؤمن ردها رحيم بالرحمة الرحيمية المكتوبة بولاية نفس الله المكتوبة عليها الرحمة كما قال كتب على نفسه الرحمة بهم ولا يهلكون بين المغفرة لسيئاتهم والقبول بالرحمة لحسناتهم والاخبار في هذه المعاني متواترة بين الشيعة لا ينكرها الا ناصب فجميع من سوى الشيعة اعراب ولذا سمى الاولان بالاعرابيين في بعض الاخبار وجميع اتباعهم اعرابي والشيعة هم العرب كما روي عن الصادق عليه السلام نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وساير الناس الاعراب وقال ابو عبد الله

عليه السلام من لم يات الله عز وجل يوم القيمة بما انتم عليه لم تقبل منه حسنة ولم يتجاوز
له عن سيئة وقال يا على ملة ابراهيم احد غيركم وما يقبل الله الا منكم ولا يغفر الذنوب
الا لكم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم فى سبيل الله اولئك الصادقون الظاهر انما المؤمنون كلمة
انما هنا للحصر والمؤمنون مبتدء والذين امنوا صفة له والصادقون خبر واولئك
وهم بدلان للمبتداء ولك ان تجعل الذين خبر المبتداء واولئك هم الصادقون
جملة مستانفة والمراد بالمؤمنين المؤمنون بالايمان الحقيقى الواقعى الذى يكون
سبب نجاة المتمسك به ولهم جميع ما وعد الله للمؤمنين من الجنة والمغفرة
الذين امنوا هو صفة المؤمنون اى صدقوا الله ورسوله بلسانهم فى جميع ما امرا
به ومن اعظم ما اخبر به من فضائل على واولاده عليهم السلام وفى جميع ما اخبرا
به ومن اعظم ما اخبر به الطيبين الطاهرين وشيعتهم واوليائهم ولم يكونوا
كالذين قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فان الكفر بادنى امر من اوامرهما كفر
بهما مطلقا ولا يكفى الاذعان بجميع ذلك بل من شروطه قوله ثم لم يرتابوا ولم
يشكوا ولم يختار والانفسهم الريب والريب اول الشك لقول على عليه السلم
لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا وقوله يرتابوا من الافتعال وهو صيغة تدل على
من اتخذ لنفسه شيئا واختاره فالارتياب غير الريب فان من خطر بباله
ريب وكرهه يقال لهذا به ذلك ولكن من اتخذ لنفسه وسكن عليه يقال
ارتاب ومن شروطه وجاهدوا باموالهم وانفسهم وهو مجاهدة الاعداء
الخارجين بالاموال والانفس التى هى الجهاد الاصغر ومجاهدة الانفس

ما امرا بالتصديق لعلى واولاده عليهم السلام وفى جميع ما اخبرا به ومن اعظمه

بالاموال فتنفقها فى جهات امر الله بالانفاق فيها وبالانفس باستعمالها
فى انواع الطاعات والعبادات وحقوق الله وحقوق حججه عليهم السلام وخواصهم
ومنه ان يحكموا حجج الله عليهم السلام فى جميع ما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم
حرجا مما قضوا ويسلموا تسليما فان الله عز وجل قال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فى سبيل الله اى حال كونهما فى سبيل الله متوجهين الى الله وقاصدين
وجه الله بها فانهم ح سالكون سبيل الله متقربون اليه بكل عمل فاذا
استكملوا هذه الشروط اولئك هم الصادقون فى ادعائهم الايمان
لا انتم ايها الاعراب الذين لم تؤمنوا بالله ورسوله فى جميع ما برز منهما بل
اخذتم ببعضها وتركتم اعظمها وهو الولاية لعلى واولاده الطاهرين سلام
الله عليهم اجمعين والاقرار بفضائلهم وولاية اوليائهم والبرائة من اعدائهم
وارتبتم فيما قالوا فى حقهم ولم تجاهدوا باموالكم وانفسكم اعداءه الظاهرة
والباطنة فعلى ذلك الايمان هو الاقرار باللسان وهو مدلول امنوا بالله
ورسوله والعقد عليه فى الجنان وهو مدلول ثم لم يرتابوا والعمل بالاركان
وهو مدلول وجاهدوا باموالهم وانفسهم فاذا تحقق فى الانسان هذه
الشروط هو الصادق فى ادعاء الايمان والا فلا وهو قول ابى عبد الله
عليه السلام فى حديث مر الايمان هو الاقرار باللسان وعقد فى القلب

وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض الخبر وسئل عليه السلام عن قول المرجئة
في الكفر والايمان وقيل انهم يحتجون علينا ويقولون كما ان الكافر عندنا هو الكافر
عند الله فكذلك نجد المؤمن اذا اقر بايمانه انه عند الله مؤمن فقال سبحان الله و
كيف يستوي هذان والكفر اقرار من العبد فلا يكلف بعد اقراره ببينة والايمان
دعوى لا تجوز الا ببينة وبينته عمله ونيته فاذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن
والكفر موجود بكل جهة من هذه الجهات الثلاث من نية او قول او عمل
والاحكام تجري على القول والعمل فما اكثر من يشهد له المؤمنون بالايمان
وتجري عليه احكام المؤمنين وهو عند الله كافر وقد اصاب من اجرى
عليه احكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله وقيل له في حديث الا تخبرني عن
الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول
بعض ذلك العمل

التأويل

اعلم من تأويلات المؤمن الانسانية
كما عرفت ويأتي فاراد الله عز وجل ان يعرف حقيقة الانسان فشرح و
بين في هذه الاية المباركة ان الانسان كسائر الاكوان مثلث الكيان له
روح ونفس وجسد والجسد في كل موجود هو القابلية السائلة من الله
سبحانه روحا ونفسا والروح والنفس المشتركتان في الروحانية هما المقبول
والاجابة من الله عز وجل على حسب سؤال القابلية الا ان الروح هو مقام
الاجمال والصدور من الامر والاعلى والنفس هي مقام التفصيل والتعلق
بالجسد والاسفل قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فانه غني مطلق لا اقتضاء
فيه

لشيء من الخلق فكيفما يسأل السائل يقع من الله الاجابة كما ان الجسد اذا تهيئ
في الدنيا على هيئة الفرس يفاض عليه روح الفرس واذا تهيئ على صورة البقر
يفاض عليه روح البقر كذلك اذا تهيئ بصورة الانسان يفاض عليه روح
الانسان فالروح والجسد متناسبان دائما ولا يفاض روح من غير سؤال
جسد ولا يقوم جسد احيا دراكا متحركا الا بالروح فانه من اية الروح وتأييده
خلق من نفس الروح وانهما متقارنان ومن عرف هذا السر ظهر عنده بطلان
قول اهل التناسخ وحلول ارواح الاناسي في ابدان على هيئة الحيوان فما لم
يكن الجسد على صفة الانسان لم يكن الروح روح انسان وما لم يكن الروح
روح انسان لم يكن الجسد على صفة الانسان لان حيوة الجسد بالروح وصدور
الاعمال منه بالروح واول المؤمن بالانسان لان الانسان هو الممتثل
امر الله ومشيته وارادته التشريعية المتهيئة صفات الله واسمائه فالانسان
المطابق لها مؤمن بهما وغير الانسان المطابق لها كافر بهما مخالف لصفتها
فبين الله عز وجل ان الانسان الحقيقي هو المطابق لمشية الله في روحه وجسده
ولا يكون الروح مطابقا لها حتى يكون الجسد مطابقا لها ولا يكون الجسد
مطابقا لها حتى يكون الروح مطابقا لها فلاجل ذلك قال انما المؤمنون
اي الانسان الحقيقي الذين امنوا بالله المتصف بالصفات الكمالية ورسوله
اي امره الذي هو موقع اسمائه وصفاته ومظهرها والمؤدي عنه الى سائر
المخلوقات تلك الصفات والاسماء والمراد بهذا الايمان هو الاذعان

باللسان اي اللسان الكوني الذي هو تعبير النفس لها وفيها بصفات الجسد من حيث
حكاية للنفس ثم لم يرتابوا في ارواحهم وهم جازمون على المطابقة مع امر الله عاقدون
عليه منعقدون على صفة منجمدون عليها كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف
وليسوا مرتابين سيالين منحلين سلسي الانقياد لكل داع يتصورون بصورة فعل
كل متموج ويميلون مع كل ريح وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في اجسادهم
على حسب مشية الله وارادته ليظهر منها انوار تلك الاسماء والصفات كالدخان المشتعل
بالنار المستضيئ بها فالشعلة الحقيقية هي نار روحها مثال النار وجسدها على
صفة النار كما قال علي عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى
في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فالشعلة لها ثلاث مقامات مقام مثال ملقى
وهو روحها ومقام تدبير المثال الدخان وتعلقه به وهو نفسها ومقام هوية
دخانية مكلسة مشتعلة هي جسدها فبمطابقة المثال والتعلق والهوية كانت
الشعلة شعلة فالشعلة امنت بالنار ظاهرها وجاهدت نفسها التي هي الدخان
فيها فاخفت نفسها واظهرت النار وسكنت عن نفسها وتكلمت بالنار
وفقدت نفسها ووجدت النار وسكنت من نفسها وتحركت بالنار
وخالفت هواها ووافقت النار واماتت نفسها واحيت امر النار وذلك
كله جهادها في سبيل النار ولم ترتب لما تعلق بها مثال النار ودبر ذلك المثال
الدخان على حسب محبة النار وليست بحيث قد تحكي مثال النار وقد تحكي
مثال الماء بل هي محضة في حكايات النار متوجهة اليها بكلها ثابتة على

الاقبال

الاقبال اليها سائرة اليها ابدا فهي الصادقة في قولها اني مؤمنة مصدقة بالنار و
ذلك ايضا احد تاويلات الاية المباركة فاذا صار الانسان عند الله كالدخان عند
النار فهو مؤمن بمشية الله حقيقة والا فان كانت روحه مرتابة قد تتوجه الى
امر الله فيقع فيها مثاله وقد لا تتوجه فيقع فيها مثال غيره وقد يدبر الدخان على
حسب ميل النار وقد لا يدبره ليس بمؤمن وكذلك اذا لم يجاهد في سبيل امر الله
بكله اي بكل جسده كما عرفت في امر الشعلة ولم يقر بالاذعان لامر الله بلسان
كينونته فليس بانسان البتة فالانسان الصادق في الانسانية الذي فيه مثال
امر الله ويدبر جسده على حسب امر الله ويظهر من جسده صفات مشية الله
فاولئك هم الصادقون ثم اعلم ان مرادنا بجسد الانسان ليس هذا الجسد
الظاهر في الدنيا فانه الجسد الحيوانية وانما المراد بجسد الانسان هو الجسد
الحقيقي الذي يحشر به يوم القيمة ويدخل به الجنة وهو مخلوق من نفس روحه
وخطوطه وحدوده العقايد الحقة والاعمال الصالحة والعلم والعمل واما
هذا الجسد العرضي الدنياوي فهو جسد حيواني معتدل كما بينا فلاجل اعتداله
كان على هذه الصورة الانسانية وهو جسد عرضي ولذلك يجتمع مع الانسانية
وغيرها ولذا قال ابو جعفر عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلاثا الا قليل من
المؤمنين والمؤمن عزيز ثلاث مرات انتهى وقال الله عز وجل ان هم الا كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فافهم **الباطن** هذه الاية المباركة

تجری اولا فی علی واولاده الطیبین الطاهرین سلام الله علیهم وانما اراد الله فی الباطن
اظهار فضلهم وجلالة قدرهم فقال انما المؤمنون بالایمان الحقیقی الخالص
الکامل الذی لم یلبس بظلم کما قال عز وجل الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم
وهو مشتق من الامن ای الذین یؤمنون من شاؤا من عذاب الله عز وجل
فی الدنیا ومن هول المطلع فی القبر ومن اهوال یوم القیامة ومن عذاب الجحیم
او یؤمنون من شاؤا من شر ابلیس وجنوده والخناس الوسواس فی صدور
الناس ومن زوال الایمان ومن الوقوع فی السیئات والخطایا العظام
بحفظهم او من لعب الاعادی فی دینهم وازواع الحق عنهم بتسدیدهم وحفظهم
ومراقبتهم کما قال الیوم یئس الذین کفروا من دینکم فلا تخشوهم واخشون
الیوم اکملت لکم دینکم واتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الاسلام دینا الذین
آمنوا بالله ورسوله ای صدقوا الله فیما اخبر عن نفسه وعن رسوله وعن دینه
وعن سائر الغیوب والرجعة والمعاد والحقایق وصدق رسوله فیما اخبر
عن الله وعن نفسه وعن دینه وعن سائر الغیوب والرجعة والمعاد و
الحقایق وکان تصدیقهم تصدیقا حقیقیا کما قال علی علیه السلام والتصدیق
هو العمل والعمل هو الاداء وصدقوهما بجمیع مراتب وجودهم باشتعالها بنار
تلک الاخبار کما یصدق دخان الشعلة النار فیما القت الیها وغیر المشتعل
مکذب منکر للنار کافر ای ساتر للنار وتارک لامرها ونهیها وکافر بنعمتها
وغیر محدث بها غیر شاکر لها اذ لا یثنی علیها ولا یظهر فضلها بل یخفیها
فالمؤمن الحقیقی هو المشتعل بنار ما امر به کلف فانه المصدق العامل المؤدی

ولک

ولک ان تقول الذین آمنوا من الامن کما مر فالمؤمن الحقیقی هو المؤمن بالله وبرسوله
کما تقول فی ابتداء عملک باسم الله وبالله ای افعل ذلک باعانة اسم الله وباعانته
وبحوله وقوته لا بنفسی وحولها وقوتها فالمؤمن من سواه اذا کان مؤمنا بالله
وبرسوله هو المؤمن الحقیقی یفید ایمانه لمن امنه ویامن من تلک الاخطار والاهوال
والا فلا ولا یقدر شخص ان یؤمن غیره بالله وبرسوله الا ان یکون مشتعلا بنار التوحید والنبوة
حتی یکون فعله فعلهما وایمانه ایمانهما فمن امن بالله ورسوله هو المؤمن الحق المخلوق
لاجل ذلک المامور من عند الله بذلک وذلک لا یکون الا لمن کان مالک الدنیا
والاخرة له ما فی السموات والارض کما قال عز وجل صراط الله الذی له ما فی
السموات وما فی الارض ویکون قسیم الجنة والنار یقدر ان یقول للنار خذی
هذا او ذری هذا ثم لم یرتابوا لعصمتهم وطهارتهم فلم یشتعل دخان کینونتهم بغیر
النار التوحید ونار النبوة ولم تتخذ والانفسهم ریبا واصل الریب القلق والاضطراب
ثم استعمل فی الشک لاضطراب النفس وفی الظنة والتهمة لاجل اضطراب النفس
فی المظنون به والمتهم والمرتاب المتخذ الشک والظنة والتهمة لنفسه خلقا فالمعصوم
نفسه ساکنة علی ما القی علیه من مثال الله ومثال رسوله واسمائهما وصفاتهما و
انوارهما فلا یلتفت الی غیرهما ولا ینصبغ نفسه بغیرهما فلا یحصل له ریب والمرتاب
دائم التوجه الی دلیلین متضادین ینفصل عن کل منهما شبح وهو المدلول
وینطبع فی مراة نفسه فتضطرب کمراة تتوجه بها تارة یمینا وتارة شمالا و
الاصباغ تصبغ النفوس وتؤثر فیها حتی تنطبع لطبعها مدة او دائما فترتاب

وتضطرب وهم سلام الله عليهم لم يتوجهوا الى غير الله ورسوله فلم ينطبع في نفوسهم غيرهما
ولم يتطبعوا بغير نورهما فلاجل ذلك لم يرتابوا ولاجل ذلك جاهدوا باموالهم وانفسهم
واموالهم جميع ما سواهم فانه من فاضل انوارهم مملوك لهم مفوض اليهم والله هو المالك
لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه وجاهدوا بجميع مالهم وبهم في سبيل الله واجروها
على ما شاء الله واراد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وما يشاؤن الا ان يشاء الله
كما في الزيارة مجاهدتك في الله فان مشية الله ولك ان تاخذ الباء في قوله بما معهم
للتعدية اي حملوا جميع انوارهم واشعتهم التي هي لهم على الجهاد في سبيل الله فلاجل
ذلك وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويسبح له ما في
السموات وما في الارض كل قد علم صلوته وتسبيحه فسبح الله بهم سواد الليل و
بياض النهار وجهاد جميع ما لهم جهادهم وعملهم وثوابه لهم كما في الزيارة الكم
التفويض وعليكم التعويض وفي الزيارة اشهد انك قد اقمت الصلوة اي بهما
كانت ومن كل من صدرت واتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت
عن المنكر كذلك اي الكل عملكم وانتم مجاهدون به في سبيل الله والجهاد من الجهد
وهو تحمل المشقة وجهاد العدو ومجاهدته تحمل المشقة بسبب دفعه وكل عامل بخير مجاهد
في الله مع عدو الله ابليس الداعي الى الشر فالمسخن لا يسخن الا ان يقاتل المبرد
ويفني برده والمنير لا ينير الا ان يجاهد المظلم ويقاتله ويفني ظلمته واثره فهم جاهدوا
جيوش الماهيات الداعية الى غير الله بحمل اموالهم على السير الى الله والامتثال
لامر الله وانفسهم في مراتب ذواتهم فانهم حملوا انفسهم على مجاهدة انياتهم و
قاتلوها حتى اسلمت لله ولرسوله وامنت بهما واطمانت ورجعت الى الله راضية

مرضية

مرضية ودخلت في عباد الله حتى صارت نفس الله القائمة فيه بالسنن وعلته التي من
عرفها يطمئن فاشتعلت بنار التوحيد والنبوة حتى لم يظهر منها غيرهما ولم تكن الا لهما
ولك ان تقول ان المراد بالانفس شيعتهم فكما انهم عند اضمحلالهم عند سطوع نور الله
اشتعلوا به حتى صار والنفس الله القائمة فيه بالسنن فكذلك شيعتهم المخلوقون من
شعاع نورهم المشتعل زيت قوابلهم بانوارهم انفسهم فحينئذ اموالهم هو كل من غيرا الشيعة
من سائر الخلق ولذا خصوا سلمان رضي الله عنه بقولهم انما صار سلمان من العلما
لانه رجل منا اهل البيت فهم جاهدوا باموالهم وانفسهم اي بسائر مماليكهم وشيعتهم وسئل
ابو جعفر عليه السلام عن نصرانية كانت تحت نصراني فطلقها هل عليها عدة مثل
عدة المسلمة فقال لا لان اهل الكتاب هم مماليك للامام الا ترى انهم يؤدون
الجزية كما يؤدي العبد الضريبة الى مواليه قال ومن اسلم منهم فهو حر الخبر و
قال العسكري عليه السلام ان الدنيا وما عليها لرسول الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله خلق الله ادم عليه السلام واقطعه الدنيا قطيعة فما كان لادم عليه السلام
فلرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله صلى الله عليه واله فهو للائمة
من آل محمد عليهم السلام انتهى في سبيل الله اي في رسول الله صلى الله عليه وآله
اولئك هم الصادقون على الاطلاق المأمور بالكون معهم على الاطلاق كما
قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلما امر الله عز وجل بها
لكون مع الصادقين اراد ان يعرفهم ويبين فضلهم فاخبر في هذه الاية
ان الصادقين من كان هكذا ولم يكن هكذا احد باجماع الامة الا هم صلوات الله

عليهم وقد اجمعوا على ايمانهم وفضلهم وصدقهم ولاجل ذلك امر الله بحبهم ومودتهم على الاطلاق
فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولا يامر الله بحب من لا يحبه الله يقينا و
ان الله لا يحب العصاة يقينا حين عصيانهم فهم ليسوا بعصاة لاجل ذلك هذا و
عن القمي في هذه الاية قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وعن ابن عباس
فيها ذهب على بشر فيها وفضلها انتهى وما يجري فيه يجري في آله المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين لانهم من نور واحد وطينة واحدة ثم يجري الاية في شيعتهم فانهم
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله في جميع ما قال واتى به ودعا اليه من اعظم ما جاء
به من امر الولاية وفضل اتيانها الى ارش الخدش الذي هو اصغره وامنوا غيرهم
من عذاب الله بسبب شفاعتهم التي كرمهم الله بها ووعدهم قبولها منهم ثم لم يرتابوا
في حقيقة ذلك وعقدوا عليه في قلوبهم وامنوا بالله ورسوله في زمنه ثم لم يرتابوا
في علي الذي نصبه يوم الغدير بسبب اتفاق اكثر الامة على غصب خلافته وازالته
حقه وقد زل اقدام اكثر الامة حتى ارتدوا على ادبارهم وانقلبوا على اعقابهم ف
المؤمنون الذين ثبتوا على الولاية بعده وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
الذي هو علي وآله عليهم السلام وشيعتهم المستضعفون كما روي عن الباقر عليه السلام
في قوله تعالى لان قتلتم في سبيل الله او متم قال سبيل الله علي وذريته فمن قتل
في ولايتهم قتل في سبيل الله ومن مات في ولايتهم مات في سبيل الله وقال عليه
السلام في حديث سبيل الله شيعتنا فمن نذر في سبيل الله فليعطه الشيعة اولئك
هم الصادقون في دعواهم انا مؤمنون وليشهد هذه الاية ان من ارتكب

الكبائر او بعضها وترك بعض الطاعات او كلها فذلك ليس بصادق في دعواه الايمان
كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث اذا اتى العبد كبيرة من المعاصي
او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان ساقطا
عنه اسم الايمان فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان الخبر وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله في بعض العصاة ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا ولكنهم يسمون بمحبينا
والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا ان شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى
باعمالنا وقيل للحسين عليه السلام يا ابن رسول الله انا من شيعتكم قال اتق الله ولا
تدعين شيئا يقول الله كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت قلوبهم
من كل غش وغل ودخل ولكن قل انا من مواليكم ومحبيكم وقال الرضا عليه السلام
في حديث مع قوم ادعوا التشيع انما شيعة الحسن والحسين وسلمان وابوذر و
المقداد وعمار ومحمد بن ابي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من اوامره ولم يرتكبوا شيئا
من فنون زواجره الحديث وقال العسكري عليه السلام ان شيعتنا هم الذين يتبعون
آثارنا ويطيعوننا في جميع اوامرنا ونواهينا فاولئك شيعتنا واما من خالفنا
في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا الى ان قال انما شيعة علي الذين قال
الله تعالى فيهم الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
وهم الذين امنوا بالله ووصفوه بصفاته ونزهوه عن خلاف صفاته وصدقوا
محمدا صلى الله عليه وآله في اقواله وصوبوه في كل افعاله ووالوا عليا عليه السلام
بعده سيدا اماما وقرما هماما لا يعدله من امة محمد صلى الله عليه وآله احد ولا كلهم اذا اجمعوا

فی کفة یزنون بوزنه بل یرجح الیهم کما یرجح السماء علی الذرة وشیعة علی علیه الصلوة و
السلام هم الذین لا یبالون اوقع الموت علیهم او وقعوا علی الموت وشیعة علی علیه
الصلوة والسلام هم الذین یؤثرون اخوانهم علی انفسهم ولو کان بهم خصاصة
وهم الذین لا یراهم الله حیث نهاهم ولا یفقدهم من حیث امرهم وشیعة علی
علیه السلام هم الذین یقتدون بعلی علیه السلام فی اکرام اخوانهم المؤمنین ما
عن قولی لک اقول اقوله من قول محمد صلی الله علیه وآله فذلک قوله وعملوا الصالحات
قضوا الفرائض کلها بعد التوحید واعتقاد النبوة والامامة واعظمها فرضان
قضاء حقوق الاخوان فی الله واستعمال التقیه من اعداء الله انتهی فمن کان
علی ما قالوا علیهم السلام فاولئک هم الصادقون فی دعواهم الایمان لا اولئک
الاعراب الذین هم اشد کفرا ونفاقا واجدر ان لا یعلموا حدود ما انزل الله
فی بواطنهم وان عرف منهم قلیلا فهو مخالف فی کثیر من اعماله معهم قل اتعلمون
الله بدینکم والله یعلم ما فی السموات وما فی الارض والله بکل شیئ علیم الظاهر
المخاطبة فی قوله اتعلمون مع الاعراب الذین قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم وجوارحهم فقال قل یا محمد اتعلمون الله بدینکم والباء لتضمن الفعل الاخبار
ای اتخبرون الله بدینکم وتریدون بزعمکم ان تزیلوا جهله او غفلته عنکم والحال
ان الله یعلم ما فی السموات من الملائکة والنجوم التی لا یحصیها احد غیره وما
فی الارض من صنوف الجمادات والنباتات والحیوانات والاناسی التی لا
یحصیها احد سواه والذی هو کذا لا یخفی علیه ایمانکم ان کنتم مؤمنین ونفاقکم

ان کنتم

ان کنتم منافقین هذا فی ظاهر فهم اهل الظاهر واما فی الحقیقة فمعناه ان الله یعلم ما فی
السماوات ای ما فی العرش الذی خلق منه قلوبکم وما فی الکرسی الذی خلق منه صدورکم
وما فی فلک زحل الذی خلق منه عقولکم الجزئیة وما فی فلک المشتری الذی خلق منه
علومکم الجزئیة وما فی فلک المریخ الذی خلق منه اوهامکم وما فی فلک الشمس الذی
خلق منه موادکم وما فی فلک الزهره الذی خلق منه خیالکم وما فی فلک عطارد الذی
خلق منه فکرکم وما فی فلک القمر الذی خلق منه حیاتکم وما فی الارض من الطبایع
التی خلق من نارها صفراؤکم ومن هوائها دمکم ومن مائها بلغمکم ومن ترابها
سودائکم والمراد من الارض مجموع الطبایع والعناصر وهی التی فی مقابله
السموات ولیس المراد منها التراب وحده فالله الذی یعلم هذه الکلیات لانه
خالقها ومبدعها وماسکها وحافظها الا یعلم من خلق وهو اللطیف الخبیر فالله
الذی هو کذلک کیف یخفی علیه عقائد قلوبکم ونیات ضمائرکم واعمالکم التی
تعملونها فی خلواتکم والله بکل شیئ علیم لانه خلق کل شیئ قل الله خالق کل شیئ
وهو عالم الغیب والشهادة فکیف تظنون انکم تعلمون الله بدینکم وهو هکذا
لا یشتبه علیه امورکم الباطنة والظاهرة وفی قوله والله یعلم الی اخر الایة انذار
لهم حتی یحذروا من اضمار السوء والکفر والنفاق واعلان الایمان کذبا واجراء
السنتهم علی خلاف الوضع الالهی التأویل ومن تاویلات هذه
الایة المبارکة ان یکون المخاطبة مع اهل اللطخ والخلط وذلک ان الله سبحانه
لما خلق الخلق فی عالم الذر واخذ علیهم المیثاق بقوله الست بربکم ومحمد نبیکم

وعلى واحد عشر من ولده اوليائكم انتم توالون اولياء الله وتعادون اعداء الله
فمنهم من اقر ومنهم من تامل واقر بعد حين ومنهم من انكر ثم كسرهم وخلطهم فلطخ
طينة المؤمن بطينة الكافر ولطخ طينة الكافر بطينة المؤمن فلاجل ذلك يصدر
من المؤمن بالذات بعض صفات الكافر واعماله ويصدر من الكافر بالذات بعض
صفات المؤمن واعماله ولاجل ذلك يدعون بلسان كينونتهم انهم مؤمنون
ويشتبه امرهم على بعض من لايرى الاعراض ولكن الله لايخفى عليه خافية
في السموات والارض فامر نبيه صلى الله عليه وآله ان يقول حتى اطبالهم
اتعلمون الله بدينكم وتخبرون ايها الكفار بالذات انكم مؤمنون بلسان اعمالكم
وصفاتكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي ما في السموات الغيب وما في
الارض الشهادة وما في السموات الامر وما في ارض الخلق وما في سموات
العلل وارض المعلولات وما في سموات العليين وارض سجين وما في سماوات
الذوات وارض الاعراض وما في سموات الاسباب وارض المسببات وما
في سموات المواد والموجودات وارض الصور والماهيات وما في سموات
مشاعركم الباطنة وارض الاجساد وما في سماوات الارواح وارض الابدان
وما في سماوات الكاملين وارض الناقصين وما في سماوات العلماء وارض
الجهال وما في سماوات الانبياء وارض الرعايا وامثال ذلك والله بكل شيء
عليم وجميع الموجودات صور علمية لله عزوجل مكتوبة في ام الكتاب الحاضرة

لديه



لديه يعلمها بها فكيف يخفى عليه صفات الذاتية والعرضية بل لايخفى ويجازيكم
على حسبها ويميز الله الخبيث من الطيب ويرد الخبيث الى اصله وهو اولى به
ويرد الطيب الى اصله وهو اولى به ويجازي كل واحد بحاله وما يستحقه
فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه فيجعله في جهنم ويجعل الطيب بعضه على
بعض ويجعله في الجنة ولايبالي وما هو بظلام للعبيد ولايشتبه عليه شيء والسنة
ذواتكم سائلة منه بالمقتضيه ونستمد من الله ما يناسبها ويمدها الله على حسب
استعدادها كلا نمد هؤلاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا افافهم **الباطن** اعلم ان احد البطون انه يخبر الله بدينه وهو
يعرفه ويعتقد الوهيته وان كان لايعرفه ولايعتقد الوهيته فالبطن انه يخبر
من لايقربه ولكن القوم زعموا انهم يشتبهون الامر على رسول الله صلى الله عليه
وآله وحجج الله عليهم السلام والمؤمنين فاخبروهم كذبا انهم مؤمنون ليعاملوهم
معاملة المؤمنين ويجروا عليهم احكامهم كما قال واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وقال
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون
فجعل الله مخادعة رسوله بزعمهم مخادعته وكذلك اخبارهم الرسول والحجج
والمؤمنين اخباره ففي الباطن قل اتعلمون الله بتعليمي بدينكم فان كل
معاملة معي هي المعاملة مع الله فاني ظاهره فيكم اخترعني من نور ذاته

ففيت في جنبه فليس ظاهرا مني الا هو ولاجل ذلك طاعتي طاعته وبيعتي بيعته ورمي
رميه وقتلي قتله فاذا زعمتم انكم تشتهون على الامر وتعلموني بدينكم فقد زعمتم
انكم تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني اني اعلم ما
في السموات وما في الارض كما قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وانا اكرم منه على الله واقرب منه اليه واولى به منه واري ابراهيم
كل ذلك وهو في الارض وعرج بي الى سماواته واسرى بي في ملكوت ارضه
وجعلني شاهدا لخلق السموات والارض وخلق انفسكم فاني عدل بعدل الله
لست بظالم والله يقول بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال يوم نبعث من
كل امة شهيدا وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاشهدني الله خلقكم فقوله
والله يعلم اي رسول الله يعلم كل ذلك وعلمه علم الله وانا عالم الغيب و
الشهادة كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول واي رسول ارضى منه الله عز وجل والله بكل شيء عليم اي واني بكل
شيء عليم لانه خلق جميع ماسواي من نوري ولا يخفى امر النور على المنير وانا
اولى بالمؤمنين بالايمان الكوني المسلمين لامر الله الكوني من انفسهم فانا
الملك لهم من انفسهم واقرب اليهم من انفسهم واوجد منهم في المكنة وجودهم
وانا وجه الله الذي اينما تولوا فثم وجه الله فكيف تشتبه على امركم وتظنون
انكم تخادعوني وما تخدعون الا انفسكم وما تشعرون وكذلك يجري هذا

المعنى

المعنى في الحجج سلام الله عليهم فانهم متحدون مع محمد صلى الله عليه واله وكلهم محمد فيجري الامر
في كل واحد واحد منهم كما سمعت صلوات الله عليهم اجمعين يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين الظاهر
يمنون اي اولئك الاعراب عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمن هو ذكر الصنيع
عند من صنع اليه شيء وفيه هضم للمصنوع اليه وذل له فلما قالت الاعراب امنا
زعما منهم ان ايمانهم صنيع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكروا صنيعهم منا
منهم على رسول الله صلى الله عليه واله فانف الله له ذلك ولم يرض به فقال قل
لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم او حذف الباء لتضمن المن التعداد والذكر
اي لا تعدوا الي ولا تذكروا اسلامكم وتظنون ان لكم بذلك نعمة علي يجب علي
ان اشكركم واسترضيكم مكافاة لصنيعكم الي والاسلام في هذين المقامين بمعنى
الايمان فانهم ادعوا الايمان بزعمهم ورد الله عليهم قولهم بل الله يمن عليكم
ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين وهذا المن غير المن الاول فان المن
ياتي بمعنى النعمة ومنه المنان وحاشا الله ان يتصف بقبيح لم يرضه لعبده
واراد تكرمه منه فكيف يمن الله بهذا المعنى وانما المن هنا بمعنى النعمة كما
جاء في اللغة وانما ذكر بلفظ المن للتقابل كما قال ومكروا ومكر الله وكقوله
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فلما ذكر يمنون عليك قال هنا بل الله
يمن عليكم ولا يذكر الله ولا يعدد على عبده نعمائه لاذلاله بل لاعزازه

وهداية وتعرّفه الحق ليقوم العبد بحقه فينجو من العذاب الاليم الذي هو مقتضى
سيئاته وفي الدعاء اللهم اني اسئلك من منّك باقدمه وكل منّك قديم اللهم اني
اسئلك بمنّك كله اي نعمتك وقوله ان هداكم اي بان هداكم للايمان والهداية
لها ثلث حالات فقد يعدى بنفسه كقوله اهدنا الصراط المستقيم وقد يعدى
باللام نحو ماههنا وقد يعدى بالى كقوله يهدي اليه من اناب والهداية الارشاد
والدلالة فاذا تعلق الهداية والارشاد بالله عز وجل بان عرفه الله يقال هداه
الى الحق كقوله يهدي اليه من اناب وقوله افمن يهدي الى الحق احق ان
يتبع فانه لا يمكن الارشاد والدلالة الى ذات الحق انما دليله اياته ووجوده اثباته
فالعبد يهتدي الى ربه اي يصل الى اياته وانواره وجهته ونحوه وسيله ولا يصل
اليه واذا تعلق الهداية بخلق يمكن الوصول اليه قد تتعدى اليه بنفسها فيقال
اهدنا الصراط المستقيم وهديناه النجدين انا هديناه السبيل فيفضي بنفس
الفعل الى المفعول وقد تتعدى بالى اذا لم يتحقق الايصال كقوله وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله هو الهادي الى سبيل
الله ومن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وان
الامر بين فاعل وقابل والنبي هو فاعل الهداية والقبول من الناس ولذا قال
انما انت منذر من يخشيها وقال لتنذر من كان حيا وقال انك لا تهدي
من احببت وقال يا انت بهادي العمي عن ضلالتهم وامثال ذلك واما اللام
فمعناها موافقة الى كقوله لعادوا لما نهوا عنه فقوله هداكم للايمان يعني الى

الايمان ولا يبعد ان يكون اللام لقلة مباينة اقل حجابا بين الفعل فيكون الفعل اشد اتصالا
واكثر قربا من المفعول ولم يقل الله جل وعز هداكم الايمان فانهم لم يصلوا الى الايمان ولو
هداهم الايمان لكانوا مؤمنين كما قال ولو شاء الله لهدى الناس جميعا يعني اوصلهم
الى الحق مع انه هداهم الى صراطه وان من امة الا خلا فيها نذير انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا فانه لم يهدهم الايمان وانما هداهم الى الايمان وعرفهم سبيله
ولكنهم كفروا ولم يهتدوا ولذلك قال ان كنتم صادقين وهو تعريض بعدم صدقهم
في دعواهم واضاف الهداية الى الايمان مع انه نفى عنهم الايمان سابقا واثبت
لهم الاسلام فان الله عز وجل يهدي الى الايمان وهو الغرض الاصلي من الهداية
فمنهم من يهتدي بجميع مراتبه فيؤمن ومنهم من يهتدي بظاهره دون باطنه
فيسلم والهداية من الله للايمان في كل حال قوله ان كنتم صادقين اي في ادعائكم
الايمان وقولكم امنا وليس جزاء الشرط محذوفا كما اشتهر بل نفس الجملة التي قبله
جزاؤه وقد اخطأ النحاة ان الجزاء لا يقدم على الشرط وهو قول من درايتهم
ولا دليل عليه وحققنا في كتابنا التذكرة في النحو ان لا يجوز ان يقال بالحذف
في الكلام الا وان يكون المتكلم قاصدا له متوجها اليه الا انه لا يذكره اختصارا
ولا شك ان المتكلم لا يقصد هنا حذف جزاء اخر وانما مراده في جزائه الجملة
الاولى بعينها وقولهم ان حرف الشرط له الصدارة قول وضعي منهم لا برهان
عليه واشار بقوله ان كنتم صادقين الى ما ذكر سابقا من قوله اولئك هم الصادقون
يعني ان كنتم على ما وصفت من صفة المؤمن الصادق فلله المن عليكم فانه

المبتدئ بخلقكم وبحياتكم ورزقكم ومشاعركم وقواكم وتوفيقكم وهدايتكم وانزال الكتب الحكم
وارسال الرسل ووضع الشرايع وتهيئة الاسباب والتمكين وتخلية السرب و
رفع الموانع ومع ذلك لاتستطيعون ان تؤمنوا الا باذن الله كما قال وما كان
لنفس ان تومن الا باذن الله وقد اذن لكم ان كنتم مؤمنين كل ذلك بفضله وجوده
الابتدائي فله المن عليكم ان هداكم وليس لكم الاهتداء ان كنتم صادقين واعلم
ان ههنا دقيقة لطيفة وهو ان خيالك في المراة هو ظهورك وليس بينك و
بين ظهورك فعل اخر وانما هو انت وظهورك فاذا وقع ظهورك في المراة
يقال ظهر فلان فهذا الظهور من حيث صدوره عنك وحين الصدور هو
فعلك ظهر وبعد الصدور والوقوع يقال له الظهور وكذلك الضرب هو من
حيث الصدور وحين الصدور فعلك ضرب ومن حيث الصدور وحين
الصدور هو مصدر وضرب وما لم تضرب انت لم يكن ضرب وما لم تظهر
للمراة لم يكن فيها ظهور ولاجل ذلك قلنا ان المصدر مشتق من الفعل و
قد حققنا ذلك في محله فالحادث المخلوق باعتبار نفسه خلق وباعتبار صدوره
من ربه وحين الصدور فعله عز وجل ومن عرف ذلك وشاهد علم انه لا يكون
في الارض ولا في السماء شيء الا بسبعة بمشيته وارادة وقدر وقضاء واذن
واجل وكتاب فمن كان يزعم انه يقدر على نقض واحدة فقد اشرك كما روي
فلولا فعل الله عز وجل لم يكن شيء حادث في عرصة الحوادث وقد حققنا
ذلك في ساير كتبنا فاذا امن عبد بالله تعالى فلا يؤمن الا بفعل الله ومشيته وتهدايته

وذلك

وذلك ان الايمان له جهة فعلية لله عز وجل وجهة مفعولية وجهة الفعلية له منه
والانعامه وهدايته بالايمان ومن جهة العبد مخلوق ظهر على يد العبد ولاجل ذلك
قال عز وجل يهديهم ربهم بايمانهم وقال بكفرهم لعناهم فمن عرف هذا السر
فاز بالتوحيد الفعلي وشاهد ان الله خالق كل شيء وانه خلقكم وما تعملون فهذا
سر قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فانهم ان كذبوا
لم يمن الله عليهم بالايمان وانما غضب عليهم بكذبهم فمن راى فيما عليه من الطاعة
حسن صنيع الله به احدث له الخضوع والشكر لانه يرى انه منه نعمة ابتدائية و
ومن راى فيما عليه من الطاعة حسن صنيعه وحسب انه احسن صنعا احدث له التعجب
والفخر والكبر وفيه هلاكه فعن الصادق عليه السلام في حديث واغسل قلبك
بماء الخوف واجعله ذاكرا لله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك
فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له واسبق معرفتك بذكره لك
تورثك الخضوع والخشوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية
كرمه وفضله السابق وتصغر عندك طاعتك وان كثرت في جنب مننه
فتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسفه والغلظة
في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله
تعالى الا بعدا ولا تستجلب به على مضي الايام الا وحشة الخبر وقال في حديث
اخر وتمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى
شكره لان التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي اعظم قدرا

واعز وجودا من النعمة التي من اجلها وفقت له فيلزمك على كل شكر شكرا اعظم منه الى ما لانهاية له انجبر وفي مناجات السجاد عليه السلام ومن اعظم النعم علينا جريان
ذكرك على السنتنا واذنك لنا بدعائك وتنزيهك وتسبيحك وقال فكيف لي
بتحصيل الشكر وشكري اياك يفتقر الى شكر فكلما قلت لك الحمد وجب علي لذلك
ان اقول لك الحمد الدعاء واني اجمل لك القول اذ ليس ههنا موضع التفصيل
ان خيالك في المراة لا يوفق للنظر اليك حتى تنظر اليه فان نظرت اليه نظر اليك
وان اعرضت عنه اعرض عنك فمن هذا ابتصر امرك يا هذا واعلم ان المن منك
على مخلوق لصنيعك الله يحدث برؤيتك الصنع والنعمة لك وغفلتك عن الله
اذ لست تمن بصنع غيرك الى احد وانما حدث منك ذلك برؤية الصنيع لك
وذلك سبب انقطاعك من الله واستحقاق ان يسلب ذلك الصنيع منك
حتى تعلم انه ليس منك وهذا هو معنى حبط العمل ولذا قال الله عز وجل لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى قال ابو عبد الله عليه السلام المن يهدم الصنيعة و
عنه عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ومن اصطنع الى
اخيه معروفا فامتن به احبط الله عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه وقال عليه
قال صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من
عليه فقد ابطل الله صدقته انتهى واذا امتنت على خالقك فهو اعظم واذهى
فمن من على الله بايمانه سلب عنه الايمان البتة فان الايمان من من الله
لا من منة على الله وسئل ابو الحسن عليه السلام عن العجب الذي يفسد العمل

فقال

فقال للعجب درجات منها ان تزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه
يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المنة

التاويل

فمن تاويلها ان الخطاب في قوله عليك الى العقل فانه الحجة الباطنة والرسول
الباطن والماتون هم النفوس الملهمة واللوامة فلما كانت تلك النفوس عميا واتت
عن التوحيد الفعلي وعن رؤية الخلق من الله والى الله ولا ترى الا انفسها وترى
الافعال افعالها والتصرفات تصرفاتها وتزعم لطبايعها لا نفسها استقلالا
اذ لا ترى غيرها معها لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فكانت
كالانعام لا تحس ولا تدرك الا ما حاذى حواسها والطبع فيها حال الانطباع لا قبلها
ولا بعدها لانه ليس لها مشعر مستعل على الزمان يدرك ما كان سابقا او يكون
لاحقا فتلك النفوس ايضا ليس لها مشعر تدرك ما فوقها وما تحتها وانما تدرك
ما يحاذيها ويصاقعها فهي لا تدرك الا نفسها ولا ترى الافعال الا افعالها
ولا الصنايع الا صنايعها ولا تدرك ربا ولا مبادي علل فلاجل ذلك هي اذا
صدر عنها خير زعمت انها خيرة واذا احسنت زعمت انها محسنة واذا
اسائت زعمت انها مسيئة وان استنكفت من اساءة لنسبتها الى اختها
المساوية لها وهي جاهلة غافلة عن قوله تعالى قل كل من عند الله في التكوين
ومن قوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
في التشريع ومن قوله وما بكم من نعمة فمن الله وبذلك كان الانسان لفي

خسر الا الذين اتبعوا العقل وسلموا له واعتقدوا الخيرة وصدقوه فانه الذي يعلم ان
الكل من الله والمن لله بجميع ما يخلقه لا شريك له فتلك النفوس تعدد صنائعه
في محض العقل وتظهر الحول والقوة والقدرة وانها هي الفاعلة المختارة لها صانعة
لكل صنع فامر الله العقل ان يعلم تلك النفوس ويظهر لها ان النعمة والحول و
القوة والقدرة والطول من الله جل وعز انما انتن اسباب وسنن خلقته
يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته فان فعل شيئا بكن فلستن
فاعلين كما ان كن اذا قطعتن بمدية ليست المدية قاطعة ولا شريكة لكن
ولا مستقلة في القطع وانما هي الة لكن والفعل فعلكن كذلك ان ابى الله ان
يجري الله الاشياء الا باسبابها وفعل بكن ما فعل لستن شركاء له عز وجل
والفعل فعله والخلق خلقه وجميع ما بكم من خير فهو من الله وبالله وهو المنعم
به عليكم فلا تعددن الخيرات في افعالكن للعقول وتظهرن الاستقلال قال
ابو جعفر عليه السلام ان في بعض ما انزل الله في كتبه اني انا الله لا اله الا انا خلقت
الخير وخلقت الشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على
يديه الشر وويل لمن قال كيف ذا وكيف ذا انتهى بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان والانقياد للعقل ان كنتم صادقين انكم مصادر خيرا وشرا ومبادي
حسنة او سيئة فان صدقتن من اعمالكن حسنات فهي من العقل وان
كذبتن فلا حاصل في التعداد ويجري تاويل الاية في كل معجب ومتكبر وفاخر
ومستبد وامثالهم فافهم اما باطن فمن بواطنه ان المراد بقوله يمنون

اي اعداء

اي اعداء علي عليه السلام الذين يضمرون العداوة له ولذريته ولمحبيهم وشيعتهم
الذين هم نجباء ولد ادم ان اسلموا معك وذلك كما روي عن جابر بن عبد الله
قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر علي عليه السلام
فقال له النبي صلى الله عليه واله بابي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه
ويعينه ميكائيل ولم يكن يعين احدا من الخلق قبله ثم قال النبي صلى الله عليه و
اله لعثمان بن عفان احفر فغضب عثمان وقال لا يرضى محمد ان اسلمنا على يده
حتى يامرنا بالكد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه واله يمنون عليك ان اسلموا
الى قوله صادقين. وعن القمي نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن
ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمه على انفه
ومر فقال عمار شعر لا يستوي من يعمر المساجدا ∴ فيها يصلي راكعا وساجدا ∴
كمن يمر بالغبار حائدا ∴ يعرض عنه جاحدا معاندا ∴ فالتفت اليه عثمان
فقال يا ابن السوداء اياي تعني ثم اتى رسول الله صلى الله عليه واله فقال لم ندخل
معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه واله قد اقلتك اسلامك
فاذهب فانزل الله يمنون عليك الى قوله صادقين اي ليس هم صادقين
ان الله يعلم الى قوله تعملون انتهى ولا تمانع بين الحديثين لاحتمال وقوع
الواقعتين فالمراد بقوله يمنون اي عثمان ومن يصوب رايه ويصدق قوله
ويحذو حذوه ويواليه مع ما هو عليه ان اسلموا بحسب الظاهر مع ما يضمرون
من الكفر والنفاق بعداوة علي عليه السلام واولاده وانكار ولايتهم واضمار

غصب حقهم وعداوة اولياءهم قل لا تمنوا علي اسلامكم الظاهري الذي لا حقيقة له
عندكم بل الله اي بل رسول الله يمن عليكم اي ينعم عليكم فان انعامه هو انعام الله و
فعله فعل الله وهو وآله اولياء النعم ان هداكم للايمان ويجب عليكم شكر احسانه
والامتنان منه فان من لم يشكر رسول الله لم يشكر الله ولذا قرن الله شكره
وشكر علي عليه السلام بشكره وقال ان اشكر لي ولوالديك وقد استفاض بين
الخاصة والعامة قوله صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وانما وجب
شكر النبي والولي عليهما السلام لقوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد
فوجب شكر النبي صلى الله عليه وآله لانذاره وشكر الولي لهدايته قال النبي
صلى الله عليه وآله يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر
به الى النار فيقول اي رب امرت بي الى النار وقد قرات القران فيقول الله
اي عبدي اني قد انعمت عليك ولم تشكر نعمتي فيقول اي رب انعمت علي بكذا
وشكرتك بكذا وانعمت علي بكذا وشكرتك بكذا فلا يزال يحصي النعمة و
يعدد الشكر فيقول الله تعالى صدقت عبدي الا انك لم تشكر من اجريت لك
النعمة على يديه واني قد آليت على نفسي ان لا اقبل شكر عبد لنعمة انعمتها
عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي وقال الرضا عليه السلام من لم يشكر المنعم من
المخلوقين لم يشكر الله عز وجل انتهى فمن لم يشكر اعظم المنعمين على الخلق وهو
محمد وآل محمد عليهم السلام لم يشكر الله وهو كافر بنعماء الله وله العذاب الشديد
وشكرهم اظهار فضائلهم وثنائهم وطاعتهم فيما امروا والانزجار عما نهوا

كما

كما ان شكر الله ذكر ثنائه وطاعته والاقرار بان النعمة منه عند انعامه ان كنتم صادقين
في قولكم اسلمنا وامنا فان صدقتم فلرسول الله وآله النعمة وعليكم شكرهم باظهار
ثنائهم وفضلهم في العالم وطاعتهم وان لم تصدقوا فانتم كاذبون ولا منة في الكذب
ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون **القرائة** عن ابن كثير
يعملون بالياء لما في الاية السابقة من الغيبة والباقون بالتاء للالتفات من الغيبة
الى الحضور ولعله انسب بسبك القران واقوى في تبكيتهم فان التبكيت في
الحضور اقوى منه في الغياب واعظم في تحذيرهم وتذليلهم **الظاهر**
ثم اراد الله ردعهم من هذه المنة وتخويفهم بان لو شاء لاظهر بواطنكم وعرف المسلمين
نفاقكم وانزل بذلك قرانا يقرء ويبقى عاره عليكم الى اخر الابد فقال ان الله يعلم
غيب السموات والارض وباطنهما وذلك ان السموات والارض لهما غيب
وشهادة والمراد بغيبهما اربعة مقامات **احدها** ما مضى من مثلهما و محيت
من عرصة الزمان واثبتت في الدهر وذلك كقوله عز وجل ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك بعد قصة مريم وقصة يوسف وذلك انها قد غابت
عن حواس الناس فلا يدركونها بحواسهم **وثانيها** ما سياتي فانه لم يوجد وهو
في عرصة الامكان كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام في عالم الغيب
والشهادة ان الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان **وثالثها** عرصة الدهر
وما وراء الزمان فانها غيب الزمان المحجوب عن دركه كقوله عز وجل
ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين **ورابعها** ما يغيب عن الانسان

ويكون موجودا في غير مشهده كقوله وما كنا للغيب حافظين فقوله ان الله يعلم
غيب السموات والارض يحتمل جميع هذه المعاني وهو عالم بكلها بها لا يعزب
عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين ولسنا بصدد بيان شرح هذه المسائل وانما الغرض
شرح ما يشكل من الاية والاشارة اليه فالذي يعلم غيب السماوات والارض
لا يخفى عليه غيب السماوات قلوبكم وارض ظواهر اجسادكم وما عليها من اقوالكم
وافعالكم ويعلم انكم باظهار الاسلام تريدون المن على الله ورسوله ولا تريدون
من اظهار الاسلام الاقرار به والله بصير بما تعملون يبصر ما تعملونه في خلواتكم
وعلانيتكم مما يناف الاسلام واعلم انه ليس المراد بهذه الصفة وما يضاهيها
ان هذه الصفات ثابتة لله تعالى كثبوتها للمخلوقات فهو يبصر بعين
ويسمع باذن وامثال ذلك وليس الفاظها ولا معانيها ومدلولاتها
ومفاهيمها ومصاديقها في الذات الاحدية جل قدسها لكنه خلق بلا كيف
مبصرات ومسموعات على طبق الحكمة والصواب فعبرنا عنه بالبصير و
السميع والحكيم وامثالها يعني صنع صنع بصير بلا كيف وصنع سميع بلا كيف
وصنع حكيم بلا كيف اسمائه تعبير وصفاته تفهيم وكنهه تفريق فلما خلق الله
عز وجل اعمالهم وقدرها على حسب الحكمة والصواب كما قال والله خلقكم وما
تعملون قلنا انه بصير بما يعملون يعني لا يخفى عليه الاعمال وهو مبدئها

ومعيدها وخالقها في الدنيا ومحضرها يوم القيامة فافهم التأويل قد قال
جل وعز في الاية الاولى يعلم ما في السموات وما في الارض من ظواهرهما
بتلك المعاني فهنا اثبت علمه بغيبهما ومن تاويلات السماوات والارض
كل ممد ومستمد ومفيض ومفاض عليه وعالم وجاهل وقوي وضعيف
وماد ومهتد ورجل وامرءة وسبب ومسبب وظل ونور وامر وخلق وهكذا
فكل من غلب فيه جهة الرب حتى ظهر بكمال فهو له سماوية بالنسبة الى
فاقده التبه والله يعلم غيب الكل من بواطنها وما مر من فعلياتها وما سياتي
مما قد يوجد بعد ومن مباديها وعللها وخزائنها التي نزلت منها
وما يكمن في قلوبها وصدورها وامثال ذلك والله بصير بما تعملون تظهرون
به من الفعليات والاثار والانوار فان تدبرت في بعض ما مر من التاويلات
يسهل لك معنى هذه الاية في التاويل الباطن قوله ان الله يحب الالفاظ
الظاهرة هو بحذف المضاف اما يحب الباطن فالمراد به رسول الله
صلى الله عليه واله فانه اسم الله العظيم جل جلاله كيف لا وفي زيارة
خليفته ووصيه السلم على اسم الله الرضي ووجهه المضيء يعلم غيب السموات
والارض لقوله عز وجل عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول واما ما روي من نفي علم الغيب عنهم او نزل في الكتاب وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فلا شك فيه ولا ريب يعتريه فانهم سلام الله

عليهم لايعلمون ما غاب ولا ما حضر من عند انفسهم وبانفسهم ولا انفسهم وانما هم يعلمون
ما يعلمون بتعليم الله عزوجل ولا بدع ان يعلم احد الغيب بتعليم الله جل وعز فان جميع
رعيتهم علموا بعض الغيب بما علمهم الله من امر الامم الماضية ومن احوال الازمنة
الاتية والقيامة والجنة والنار فما بالهم لايعلمون بما علمهم الله وقد اخبر الله
بذلك انه لايبخل بالغيب وقال وما هو على الغيب بظنين وقال عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال ابو عبد الله عليه السلام
والله لقد اعطينا علم الاولين والاخرين فقال له رجل من اصحابه
جعلت فداك اعندكم علم الغيب فقال ويحك انى لا علم ما فى اصلاب
الرجال وارحام النساء ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصرا عينكم ولتسع
قلوبكم فنحن حجة الله فى خلقه ولن يسع ذلك الا صدر كل مومن قوى
قوته كجبال تهامة الا باذن الله والله لو اردت ان احصى لكم كل حصاة
عليها لاخبرتكم وما من يوم ولا ليلة الا واحصى تلد ايلا داكما يلد هذا الارض
الخلق ووالله لتتباغضون بعدى حتى ياكل بعضكم بعضا وسئل عن الامام
يعلم الغيب قال لا ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك والاخبار
الدالة فى علمهم بالغيب متواترة معنى لايمكن انكارها ولاينافى ما ورد
من تقية فانهم بانفسهم لايعلمون الشهادة ايضا واما بتعليم الله فلا مانع
من علمهم وما بالهم لايعلمون اذا اعلمهم الله هذا والغيب ما غاب عن الشخص

وهم لايغيب عنهم شيء لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ومفهومه ان
الله اشهد العادلين كما فى دعاء رجب اشارة الى هذه الاية فى صفتهم
اعضاد واشهاد وحفظة ورواد والله بصير بما تعملون اى ورسول
الله وحججه عليهم السلام يبصرون اعمالكم كما قال فى اية اخرى قل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون والمراد بهم الائمة عليهم السلام
وكيف لايبصرون الاعمال وقد خاطبهم الله فى كتابه ليكون الرسول
عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس وقال يوم نبعث من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا ولك ان تقول ان المراد بالسموات
محمد صلى الله عليه واله والارض اله الاطهار او المراد بالسموات
رجال المعصومين والارض فاطمة عليها السلام او المراد بالسموات
الحجج عليهم السلام والارض شيعتهم او المراد بالسموات اهل عليين
واهل الجنة من المؤمنين والمراد بالارض اهل سجين واهل جهنم من
المنافقين كل ذلك حق والله يعلم غيبهم فيعرف كل واحد منهم لايخفى
عليه خافية فى السماوات والارض ولكل ذلك شواهد من اصول
علم ال محمد عليهم السلام قد القوها الينا من كرمهم وجودهم وخصونا

بها من دون العالمين. ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون و
الحمد لله رب العالمين وقد كتبنا هذه الكلمات القليلة على هذه السورة الجليلة
امتحانا للنفس واستظهارا انه لو وفقني الله لتصنيف تفسير للكتاب
المجيد كيف ينبغي ان يكتب ويصنف وتعليما للاخوان لو شاؤا ان يعلموا
كيف ينبغي في التفسير يرجعوا اليه ونحن لم نستقص تحقيق ما احتوى
عليه هذه السورة من المسائل لانه كان عرضنا انموذج تفسير تام للكتاب
ولو نفصل ما يحتوي عليه الكتاب لناء بالابل ذي القوة تفسيره وكان
يصير متروكا لا يراجع لتكاسل النفوس عن مراجعته ولكنا اردنا انموذج
تفسير تام بقدر ما يمكن لطلبة العلم الرجوع اليه ومع ذلك لو تم تفسير
على هذا المنوال لبلغ قريب خمسمأة الاف بيت بل ازيد ويصير
ايضا متروكا لا يكتب ولا يراجع ولا ينتفع منه احد فلنختم ههنا قائلا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله
على محمد وآله الطيبين ولعنة الله على اعدائهم ومنكري فضائلهم اجمعين
وقد فرغت من تسويد هذه الاوراق في ضحى يوم الخميس لثلاث
بقين من شهر ربيع الاول من شهور سنه ١٢٨٦ ست وثمانين من
المأة الثالثة عشرة من الهجرة المباركة النبوية حامدا مصليا مستغفرا.

تمت

قد تمت تفسير المبارک بيد الحقير حسينقلي في يوم الجمعه دوازدهم شهر
ذيقعدة الحرام من شهور سنه ١٢٩٥ هزار و دويست و
نود و پنج هجری مبارکة النبوية صلى الله
عليه وآله حامداً مصلياً
مستغفراً
م م م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هو المعين

هذا كتاب المجنون العامري وليلى

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعونة الذهلي عن ابي العالية عن رجل من بني عجل والحديث يرجع الى ابي بكر الوالبي لانه هو الذي جمع حديثه وشعره في ايامه اليه قال كان مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه وكان مجنون يسمى قيس ابن الملوح العقيلي وقال بعضهم هو الجعدي قال كان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يجمعان بهم واغنام لهما يتحدثان وهما صغيران فلما شبا ونشأ وكبرا جعل حبهما ينمي ويزيد كل يوم ومسا وكانت ليلى بصيرة بالشعر والادب ووقايع العرب في الجاهلية والاسلام وكان فتيان بني عامر يجلسون الى

ليلى

ليلى ويتناشدون عندها الاشعار وكان قيس فيمن يجلس اليها فاعجبت به لما سمعت شعره ورات من جماله اعجابا ولم يكن من بني عامر فتى كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل المجنون اليها حتى قضى حاجته فلم يزل الا كل برهة من الدهر حتى فشا امرهما وارتاب بهما ابوها فلما كان ذات يوم سالها قيس حاجة لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه بالدموع لمنعها حاجته فانشا يقول

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي ... فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الغَدَاةَ شَفِيعُ

يُضَعِّفُنِي حُبِّيكِ حَتَّى كَأَنَّنِي ... مِنَ الأَهْلِ وَالمَالِ التَّلِيدِ نَزِيعُ

إِذَا مَا لَحَانِي العَاذِلَاتُ بِحُبِّهَا ... أَبَتْ كَبِدٌ مِمَّا أَجِنُّ صَدِيعُ

بَدِي الدَّهْرُ أَوْ يَبْكِي الصَّفَا مِنْ مُتُونِهِ ... وَتَشْعَبُ مِنْ كَسْرِ الزُّجَاجِ صُدُوعُ

وَحَتَّى دَعَانِي النَّاسُ أَحْمَقَ مَائِقًا ... وَقَالَ بَنُوعٍ لِلضَّلَالِ مُطِيعُ

وَكَيْفَ أُطِيعُ العَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا ... يُؤَرِّقُنِي وَالعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ ... وَلَمْ يَبْدُ لِلأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ

صغير بن رعي البهم يا ليت اننا   الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

فاجابته ليلى وهي باكية لما سمعت شعره

وكل مظهر للناس بغضا   وكل عند صاحبه مكين

تخبرنا العيون بما اردنا   وفي القلبين ثم هوى دفين

واسرار الملاحظ ليس تخفى   وقد تغري بذي اللحظ الظنون

وتخفى كيف من ذا الناس شيء   وما في القلب تظهره العيون

فلما سمع مقالتها خر مغشيا عليه فلما افاق قال

صريع من العشق المبرح والهوى   واي فتى من علة الحب يسلم

قال فقطن روساته عند ذلك فاخبروا اباها فحجبوها عنه وعن حتى اشتهر

سائر الناس وقدموه الى السلطان فهدر دمه ان زارها فلما

الا حجبت ليلى وآلى اميرها   يمينا غموسا جاهدا لا ازورها

واوعدني فيها رجال ابوهم   ابي وابوها خشنت لي صدورها

على غير شيء غير اني احبها   وان فؤادي عند ليلى اسيرها

وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت   فقد رابني وقت الغداة سفورها

واني اذا حنت الى الالف الفها   هفا بفؤادي حنة يجورها

قال

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر قيس بحبها وابتلى بها قام ابوه واخوته
وعمه واهل بيته واتوا ابا ليلى وسألوه بالرحم والقرابة والحق العظيم ان يزوجها منه واخبروه انه ابتلى بها قيس فابى ابو ليلى
ولج وحلف قال لا تحدث العرب اني زوجت عاشقا مجنونا فاقبل الناس
الى ابيه وقالوا له لو اخرجته الى مكة فعوذ ببيت الله الحرام لعل الله
يعافيه مما ابتلي به واخرجه ابوه الى مكة وهما راكبان جملا في محمل
فلما قدما مكة قال له ابوه يا قيس تعلق باستار الكعبة ففعل فقال
له قل اللهم ارحني من ليلى وحبها فقال اللهم من علي بليلى وقربها

فضربه ابوه فانشا يقول   يا رب لا تسلبني حبها ابدا

ويرحم الله عبدا قال آمينا   يا رب انك ذو من ومغفرة

بيت بعافية ليلى المحبينا   والساهرين الهوى من بعد ما رقدوا

والواقفين على الابواب يبكينا   دعى المحرمون الله يستغفرونه

بمكة شعثا كي تمحى ذنوبها   ونادبت يا رحمن اول سؤلتي

لنفسي ليلى ثم انت حسيبها   فان اعط ليلى في حياتي لم يتب

الى الله عبد توبة لا اتوبها   يقر بعيني قربها ويزيدني

وكم قائل قد قال تب فعصيته ... فتلك لعمري خلة لا اريدها

وما هجرتك النفس يا ليل انها ... قلتك ولكن قل منك نصيبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ... باول نفس غاب عنها حبيبها

فلما سمع ابوه هذه الابيات دق له فاخذ بيده الى منى يرمي الجمار فبينما هو بمنى اذ سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قومه وابوه عند راسه باك حزين فافاق وهو مصفر اللون فانشا يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ... فهيج احزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى اسخن الله عينه ... وليلى بارض الشام في بلد قفر

دعا باسم ليلى غيرها فكانما ... اطار بقلبي طائرا كان في صدري

عرضت على قلبي العزاء فقال لي ... من الآن فاجزع لا تمل من الصبر

اذا بان من تهوى وشط به النوى ... ففرقة من تهوى احر من الجمر

الا ان ريب البين يقدح في صدري ... ونار الهوى ترمي فؤادي بالجمر

ابا حسن ان الدهر الا تشتتا ... واي هوى يبقى على حدث الدهر

تغرفات الدهر يقدح في الصفا ... ويقدح بالعصر بالجبل الوعر

فوالله

فوالله ما انساك ما هبت الصبا ... وما ناحت الاطيار في وضح الفجر

وما نطقت بالليل ساريه القطا ... وما صدحت في الصبح غاديه الكدر

واني اذا ما اعوز الدمع اهله ... فزعت الى وطفاء دائمة القطر

وما لاح نجم في السما وما بكت ... مطوقة شجوا على فنن السدر

وما طلعت شمس كذا كل شارق ... وما هطلت عين على واضح النحر

وما اعطوطش الغريب وشوقه ... وما مد طول الدهر ذكرك في الصدر

وما حملت انثى وما خب ذعلب ... وما طفح الاذي في لجج البحر

وما وجفت تحت الرجال ركابها ... فلا اص يوم البين في بلد قفر

اتبكي الحمام الورق من فقد الفها ... وتسلو وما لي عن ليلى من الصبر

فاقسم ما انساك ما ذر شارق ... وما جال ال في ملمعة قفر

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... اناجيكم حتى ارى غرة الفجر

فلا تحسبي يا ليل اني نسيتكم ... وان لست مني حيث كنت على ذكر

لقد حملت ايدي الزمان مطيتي ... على مركب مستعضل النائب الظفر

فلما سمع ابوه هذه الابيات اخذ بيده الى محفل الناس فسألهم ان يدعوا الله له بالفرج فلما اخذوا بالدعاء انشا يقول

هم عصبة يدعون في الحج سيدا عليما بما تخفي الضماير والصدر
ليكشف عن قيس هوى من يحبه ويدرء عنه الحب اذ ضعف الصبر
يهيم بليلى العامرية دائبا وقد شفه البلوى واقرحه الهجر
ينوح كما ناحت لسان حمامة واوقت اذا امست وليس له وكر
ينوح كنوح الباكيات بقفرة بعيدا من الاحباب ما دونها الاثر
ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام به لله اخلصت القلوب
اتوب اليك يا رحمن مما عملت وقد تكاثرت الذنوب
فاما من هوى ليلى وحبي زيارتها فاني لا اتوب
وكيف وعندها قلبي رهين اتوب اليك منها او انيب

قال ابو اسحق اخبرني ابو لؤلؤ الهذلي من مدى العالي عن ابي مسكين قال خرج منا رجل حتى اذا كان بموضع يقال له بئر ميمون اذا هو بجماعة في ذروة جبل واذا فتى قد تعلقوا به كان احسن ما يكون من الرجال واجملهم يريدان يرمي بنفسه من الجبل غير انه مصفر اللون ناحل البدن وهو يقول

لقد هم

لقد هم قيس ان يزج بنفسه ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
فلا غرو ان الحب للمرء قاتل يقلبه ما شاء جنبا الى جنب
اناخ هوى ليلى بقلبي فجاءة ومن ذا يطيق الصبر عن محمل الحب
فيسقيه كاس الموت قبل اوانه ويورده قبل الممات الى الترب

قال فسالت عنه فقيل هذا مجنون بني عامر اخرجه ابوه الى هذا الجبل ليستقبل الريح التي تهب من ناحية نجد ويكرهون ان يخلوه فيرمي بنفسه من الجبل فلو شئت دنوت منه فاخبرته انك قدمت من ناحية نجد فتقدم اليه فلعله ينزل من الجبل قلت نعم فدنوت منه فقالوا يا ابا المهدي انه رجل قدم من ناحية نجد فتنفس الصعداء حتى ظننت ان كبده قد تصدعت ثم جلس قيس يسائلني عنها وعن بلاد نجد فاقبلت احدثه واصف له وهو يبكي احر بكاء يكون واوجعه للقلب انشا يقول

الا ليت شعري عن عوارضتي قنا لطول التنائي هل تغيرتا بعدي
وعن اقحوان الرمل ما هو فاعل اذا هو اسرى ليلة بثرى جعد
وعن جارتينا بالبتيل الى الحمى على عهدنا او لم تدوما على العهد

وعن علويات الرياح اذا جرت ... بريح الخزامى هل تهب الى نجد

الا حبذا نجد وطيب ترابه ... وارواحه ان كان نجد على عهد

وهل تنفضن الريح افنان لمتي ... على لاحق الاطلين مندلق الوخد

وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة ... تطالع من وهد رفيع الى وهد

قال فلما قضى نسكه اقبل ابوه يريد اهله فلما قدم اجتمع عليه اعمامه واخواله فلاموه وقالوا لا خير لك في ليلى ولا لها ولقد وردنا عنها ولك في بنات عمك من هي خير منها فلو تزوجت بعضهن رجونا ان يسلو عنها بعض ما بقلبك منها

فانشا يقول

لقد لامني في حب ليلى اقاربي ... ابي وابن عمي وابن خالي وخاليا

يقولون ليلى اهل بيت عداوة ... بنفسي ليلى من عدو وماليا

ارى اهل ليلى لا يريدون بيعها ... بشيء ولا اهلي يريدون ماليا

قضى الله بالمعروف منها لغيرنا ... وبالشوق والابعاد منها قضى ليا

قسمت الهوى نصفين بيني وبينها ... فنصف لها هذا وهذا ليا

فيا رب ان صيرت ليلى من الهوى ... فزني بعينيها كما زنتها ليا

ولا

والا فبغضها الي واهلها ... فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

على انني لا ابتغي ليلى بخلوة ... زيارة بيت الله رجلان حافيا

تعشقت ليلى وهي غر صغيرة ... وكنت ابن سبع ما بلغت ثمانيا

فشاب بنو ليلى وشاب ابن بنتها ... وحرقة ليلى في فؤادي كما هيا

الا يا حمامات العراق اعنني ... على شجني وابكين مثل بكائيا

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فيا ليتني كنت طبيبا مداويا

يلومون نفسا بعدما شفه الهوى ... وبات يراعي النجم حيران باكيا

فيا عجبا ممن يلوم على الهوى ... فتى دنفا امسى من الصبر عاريا

ينادي الذي فوق السموات عرشه ... ليكشف وجدا بين جنبيه ثاويا

سليب ضجيع الهم ما يطعم الكرى ... ينادي الهي قد لقيت الدواهيا

بساحرة العينين كالشمس وجهها ... يضيء سناه في الدجا متساميا

يقولون ليلى سودة حبشية ... فلولا سواد المسك ما كان غاليا

واني لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنها النفس في النفس خاليا

ابا ليل لو اشكو الذي قد اصابني ... الى راهب في ديره لرثى ليا

ابا ليل لو اشكو الذي قد اصابني … الى جبل صعب الذرى لانحنى لها
فانت التي لو شئت اشقيت عيشتي … وان شئت بعد الله انعمت باليا
معذبتي قد طال ليلي وشفني … هواك فيا للناس قل عزائيا

فلما سمعوا مقالته اسمعوه ما يكره فمر على وجهه كئيبا حزينا متفكر القلب في امرها حتى منعه ذلك عن الطعام والشراب وترك مجالسة الناس وصار في حالة يرحمه من رآه من عدو وصديق وانشا يقول

ما بال قلبك يا مجنون قد هلعا … في حب من لا ترى في وصله طمعا
والحب والعشق شيطان من دني لها … فاصبحا في فؤادي ثابتين معا
طوبى لمن انت في الدنيا قرينته … لقد نفى الله عنه الهم والجزعا
بل ما قرأت كتابا منك يبلغني … الا ترقرق ماء العين او دمعا
ادعوا الى هجرها قلبي فيتبعني … حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لا يستطيع نزوعا عن مودتها … او يصنع الحب فيها غير ما صنعا
كم من دني لها قد كنت اتبعه … ولو صحا القلب عنها كان لي تبعا
اقرأ سلاما على ليلى وحق لها … مني التحية ان الموت قد نزعا

وزادني

وزادني كلفا في الحب ان منعت … احب شيء الى الانسان ما منعا
اما تنام هوى حي في البلاد فقد … قل العزاء وابدى القلب ما جزعا

قال ابو بكر كان المجنون بموضع يسمى الوادين وكان يجلس بينهما ويخلو فيه بنفسه فخرج يوما يريدهما فلما صار قريبا من الوادين وانشا يقول

الا لا ارى وادي المياه يثيب … ولا النفس عن وادي المياه تطيب
احب هبوط الوادين وانني … لمستهتر بالوادين غريب
احقا عباد الله ان لست واردا … ولا صادرا الا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة … من الناس الا قيل انت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة … الى الفها او ان يحن نجيب
وان الكثيب الفرد من جانب الحمى … الي وان لم آته لحبيب
ولا خير في الدنيا اذا انت لم تزر … حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

ثم جلس بين الوادين وذكر ان اباه الملوح اتاه وحمله الى البيت ليعالجه وذلك قبل ان يزول ما نزل به من الحب الشديد ووسوسة العشق فحمله على ناقة فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم يتمالك

[illegible marginal note]

ان قال

تمتع من ذرى هضبات نجد … فإنك موشك أن لا تراها
أودعها الغداة وكل نفس … مفارقة إذا بلغت مداها

قال فبكى أبوه رحمة له وقال يا بني هل لك أن تسلو بغيرها فقال والله ما أجد إلى السلو سبيلا وإني لفي أعظم الكرب والبلاء وقال

وكم قائل لي اسل عنها بغيرها … وذلك من قول الوشاة عجيب
وقلت وعيني تستهل دموعها … وقلبي بأكناف الحبيب يذوب
لئن كان لي قلب يذوب بذكرها … وقلب بأخرى إنها لقلوب
فيا ليل جودي بالوصال فإنني … بحبك رهن والفؤاد كئيب
لعلك أن تروى بشرب على القذى … وترضى بأخلاق لهن خطوب
وتبلى وصال الواصلين فتغتلي … خلائق من يصفي الهوى وتشوب
لقد ثقب هذا القلب إن لم تروحا … له نجن ما يستطاع قريب
فلا النفس يخليها الأعادي فتشتفي … ولا النفس عما لا تنال تطيب
لك الله إني واصل ما وصلتني … ومثن بما أوليتني ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفوا فإنني … لأزور عما تكرهين هيوب

فلا تركي

فلا تركي نفسي شعاعا فإنها … من الوجد قد كادت عليك تذوب
وإني من الحب المبرح سورة … لها بين جلدي والعظام دبيب
وإني لأستحييك حتى كأنما … علي بظهر الغيب منك رقيب

فدخل بابل واجتمع عليه الأطباء وأقبلوا يسقونه شربة بعد شربة ويكوونه كيا بعد كي فلما أكثروا عليه يقول

دعوني دعوني قد أطلتم عذابيا … وأنضجتم جلدي بحر المكاويا
دعوني أمت غما وهما وكربة … أيا ويح قلبي من به مثل ما بيا
دعوني بهمي وانهضوا في كلاءة … من الله إذ أيقنت أن لست باقيا
وداؤكم أني لقيت من الهوى … تباريح أبلت جدتي وشبابيا
براني شوق لو برضوى لهده … ولو بثبير عاد رمسا وسافيا
سقى الله أياما بناحية الحمى … ومنزل أحبابي وربع صحابيا
منازل لو مرت عليها جنازتي … لقال الصدى يا حاملي انزلا بيا
فأشهد بالرحمن من كان مؤمنا … ومن كان يرجو الله فهو دعا ليا
لحى الله أقواما يقولون إننا … وجدنا الهوى في النأي للصب شافيا
فما بال قلبي هده الشوق والهوى … وأنضج حر البين مني فؤاديا

ألا ليت عيني قد رأت من رآكم | لعلي أسلو ساعة من هواكما
وهيهات عن أسلو من الهوى | وهذا قميصي من جوى الحزن باليا
فقلت لنسيم الريح أدي تحيتي | إليها وما قد حل بي ودها بيا
فأشكو إلى ذاك شائق | فيا ليت شعري هل يكون تلاقيا
معذبتي قد طال وجدي وشقوتي | هواك فيا للناس قل عزائيا
معذبتي أوردتني منهل الردى | وأخلفت ظني واخترمت وصاليا
خليلي إني قد أرقت ونمتما | لبرق يمان فاجلسا عللانيا
خليلي لو كنت الصحيح وكنتما | سقيمين لم أفعل كفعلكما بيا
خليلي مدا لي فراشي وارفعا | وسادي لعل النوم يذهب ما بيا
خليلي قد حانت وفاتي فاطلبا | لي النعش والأكفان واستغفرا ليا
وإن مت من داء الصبابة | فبلغه ضوء الشمس مني سلاميا

معذبتي لولاك ما كنت هائما | أبيت سخين العين حران باكيا

قال الاصمعي اخبرني رجل بينما ادور في صحراء بني تميم اذ مررت بقرية
قد نصبا ظبيا وعقلاه ووقفت انظر اليهما اذا انا بغلام قد اقبل
وكان وجهه فلقة قمر اصفر ثان نضر بان خضره قد بدى منها
الظبي ثم ارسل عينيه بالبكا فيقول ـــــــــ

وذكرني من لا أبوح بذكرها | محاجر خشف في حبائل قانص
فقلت ودمع العين يجري بحرقة | ولحظي إلى عينيه لحظة شاخص
ألا أيها القانص الخشف خله | وإن كنت تأباه فخذ بقلائصي
خف الله لا تقتله إن شبيهه | حياتي وقد أدعو منى فرائصي

قال فوالله ما برح حتى اشتراه وخلى سبيله وقيل دخل كثير بن
عبد الرحمن على عبد الملك بن مروان وقد قعد للشراب فقال له
يا كثير هل رأيت أعشق منك قال نعم قال وكيف وأنت الذي قلت

رهبان مكة والذين رأيتهم | يبكون من حر الفؤاد هجودا
لو يسمعون كما سمعت كلامها | خروا لعزة ركعا وسجودا
الله يعلم لو أردت زيادة | في حب عزة ما وجدت مزيدا

قال أخبرك يا أمير المؤمنين بينما أسير في بعض البوادي في ساعة
الهاجرة في يوم شديد الحر وضح لي شخص في مفازة ليس بها أنيس
فذعرت منه ثم ملت إليه فإذا بشاب حسن الوجه جعد الشعر
فقلت أنسي أنت أم جني يا عبد الله قال بل أنسي فقلت ما أخرجك
في هذه الساعة إلى هذه البرية قال نصبت شركا للظباء وقد

الى اللحم قلت اتجعل لي فيه نصيبا ان قمت عليك قال نعم ونعمة

عين فقمت عنده حتى اقتنص ظبية كاحسن ما يكون من الظباء ثم

قبض على قرنها واقبل ينظر في محاسنها وانشا يقول

الا شبه ليلى لا تراعي فانني — لك اليوم من بين الوحوش صديق

ثم اطلقها من وثاقها وجعل ينظر في اثرها وانشا يقول

اقول وقد اطلقتها من وثاقها — وانت لليلى ان شكرت عتيق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها — سوى ان عظم الساق منك دقيق

وكاد بلاد الله يا ام مالك — بما رحبت منكم على تضيق

وما انا ان هضتها ثم اتوب — سليما عليها في الحيوة شفيق

قال ثم وقفنا يا امير المؤمنين ساعة فاذا قد علقت اخرى فصنع

ما صنع بالاولى ثم اطلقها وانشا يقول

الا يا شبه ليلى لا تراعي — ولا تسئل عن ورود التلاع

فقد اشبهتها الا خلالا — نشوز القرن او حمش الكراع

فعجبت يا امير المؤمنين من صنعه فما كان الا برهة حتى علقت

اخرى فاطلقها من وثاقها وجعل يبكي ويقول

تروح

تروح سالما يا شبه ليلى — قرير العين واستبطي النقولا

فليلى انقذتك من المنايا — وفكتك عن حبائلك الكبولا

فغاظني يا امير المؤمنين غيظا شديدا وقلت في نفسي ستعلم

ثم مكثنا ساعة فعلقت اخرى فوثبت اليها فكسرت يدها فقام الي

فقالوا المجنون هلت شوق — اطوف بظهر البيد دهرا الى

فلا ملك الموت المريح يريحني — ولا انا ذو عيش ولا انا ذو صبر

وقد حث بوشك البين منها حمامة — تغنت ببلبل في ذرى ناعم نضر

على دوحة تستن تحت اصولها — فواقع ماء مده وصف الصخر

مطوقة طوقا ترى في خطامها — اصول سواد مطمئن على النحر

اذنت على الصوت منها فهيجت — فؤادا معنى بالمليحة لو يدري

فقلت لها عودي فلما تغنت — تبادرت العينان سحا على صدري

كان فؤادي حين جد مسيرها — جناح غراب رام نهضا الى وكر

فودعتها والنار تقدح في الحشا — وتوديعها عندي امر من الصبر

فقد حنت كاني حين راحت حالهم — سقيت دم الحيات حتى انقضى عمري

ابيت صريع الحب دام من الهوى — واصبح مروع الفؤاد من الصدر

وَرَمَتْنِي يَدُ الأَيَّامِ عَنْ قَوْسِ غَدْرِهِ ... بِسَهْمَيْنِ فِي أَعْشَارِ قَلْبِي وَفِي صَدْرِي

بِسَهْمَيْنِ مَسْمُومَيْنِ مِنْ بَأْسِ شَاهِقٍ ... فَعُودِرْتُ تَحْتَ التُّرَابِ وَالْقَبْرِ

مَتَى يَدْعُنِي فِي الْهَوَى مُتَعَلِّقًا ... فَقَدْ مِتُّ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ يُزَرْ قَبْرِي

فَلَوْ كُنْتِ لَيْلًا كُنْتِ لَيْلًا تُوَاصِلُ ... وَلَوْ كُنْتِ نَجْمًا كُنْتِ بَعْدَ الْكَرَى يَسْرِي

عَلَيْكِ سَلَامُ اللهِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... وَقَاتِلَتِي حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشْرِ

ونظر ذات يوم الى طير يحلق في جو السما فاتبعه بصره وجعل يقول

أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُحَلِّقُ غَادِيًا ... تَحَمَّلْ سَلَامِي لَا تَذَرْنِي أُنَادِيَا

إِلَى قَفْرَةٍ مِنْ نَحْوِ لَيْلَى مُضِلَّةٍ ... بِهَا الْقَلْبُ مِنِّي مُوثَقٌ وَفُؤَادِيَا

أَلَا لَيْتَ يَوْمًا حَلَّ بِي مِنْ فِرَاقِكُمْ ... تَزَوَّدْتُ ذَاكَ الْيَوْمَ آخِرَ زَادِيَا

قيل خرج مجنون لما اصابه من محنة الفراق حتى اتى الشام وسئل عن ارض بني عامر فقيل وابن انت من ارض بني عامر عليك بنجم كذا فرجع الى ارض بني عامر ووقف عند جبل يقال له توبان فانشا يقول

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ ... وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَآنِي

وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... حَوَالَيْكَ فِي خِصْبٍ وَطِيبِ زَمَانِ

فقال

فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ

وَإِنِّي لَأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا ... فِرَاقَكَ وَالْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ

سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبْلًا وَدِيمَةً ... وَسَحًّا وَتَسْجَامًا إِلَى الْهَمَلَانِ

قال الوالبي ذكر ان اباه الملوح واخوته جاؤا الى الصحراء ليأخذوه ويردوا الى الحي واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجف جلده على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدا على تل من رمل وهو يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك الملوح وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوجها ويردك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم و انس لهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقي الله ولا تراقبه لم تطع هواك وتعصيني فقد كنت ارجو ولدي لفضلك عليهم واثرك فاخلفت ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما هي فما اراها ممن يوصف بالجمال والحسن وقد بلغني انها فوها قصيرة جاحظة العينين بها سهلة سمجة فقد عن ذكرها ولك في قومك من هو خير لك منها فلما سمع مقالته فيها انشا يقول

يقول لي الواشون ليلى قصيرة … فليت ذراعا عرض ليلى وطولها
وان بعينيها لعمرك شهلة … فقلت كرام الطير شهل عيونها
وجاحظة فوهاء لا باس انها … منى كبدي بل كل نفس وسؤلها
فدق صلاب الصخر راسك سرمدا … فاني الى حين الممات خليلها

فلما سمعوا هذه الابيات انصرفوا فانطلقوا فتركوه فبينما هو ذات
يوم نائم اذ مر به رجل فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة … وانت خلي البال تلهو وترقد
فلو كنت يا مجنون مضنى من الهوى … لبت كما بات السليم المسهد

فخر مجنون مغشيا عليه لما سمع ذلك ولما افاق انشا يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة … فما لك لا تضنى وانت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني … على كل مرضى بالعراق شفيق
اهيم باقطار البلاد وعرضها … وما لي الى ليلى الغداة طريق
فان تك ليلى بالعراق مريضة … فاني في بحر الحتوف غريق
كان فؤادي فيه مور بقادح … وفيه لهيب ساطع وبروق
اذا ذكرتها النفس ماتت صبابة … لها زفرة قتالة وشهيق

مسبى

مسبى

فقال امضوا واستودعوني بلادهم … ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
واني لابكي اليوم من حذري غدا … فراقك والحيان مؤتلفان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة … وسحا وتسجاما الى الهملان

قال الوالبي ذكر ان اباه الملوح واخوته جاؤا الى الصحراء ليأخذوه
ويردوه الى الحي واهل بيته وذلك بعد ما نحل جسمه وجف جلده
على عظامه فلما وردوا عليه لقوه قاعدا على تل من رمل و
هو يخط باصبعه فلما دنوا منه نفر فناداه ابوه يا قيس انا ابوك الملوح
وهذا اخوك فطب نفسا وابشر فقد وعدني ابوها ان يزوجها
ويردك من نفارك وينزل عند حكمك ورضاك فاقبل اليهم و
انس لهم فقال له ابوه يا قيس اما تتقي الله ولا تراقبه لم تطيع هواك
وتعصيني فقد كنت ارجو خلدي لفضلك عليهم واوثرك فاخلفت
ظني ولم تحقق املي فليت شعري ما هي فما رايتها تم توصف
بالجمال والحسن وقد بلغني فوها قصيرة جاحظة العينين بها
سهلة سمجة فعد عن ذكرها والك في قومك من هو خير
لك منها فلما سمع مقالته فيها انشا يقول

سبتني شمس يخجل البدر نورها ... ويكسف ضوء البرق وهو بروق

غرابية الفرعين بدرية السنا ... ومنظرها بادي الجمال انيق

وقد صرت مجنونا من الحب هائما ... كأني عان في القيود وثيق

اظل حزين القلب ما اطعم الكرى ... وللقلب مني انة وخفوق

براني حبها جسمي وقلبي ومهجتي ... فلم يبق الا اعظم وعروق

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا ... علي ففقد الروح ليس يعوق

وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا ... قتيل لحاظ مات وهو عشيق

الى الله اشكو ما الاقي من الهوى ... بليلى وفي قلبي جوى وحريق

اقول لظبي مر بي وهو راتع ... ءانت اخو ليلى فقال يقال

فقلت يقال المستهام من الهوى ... اذا مسه ضر فقال يقال

فقلت افي ظل الاراك بالضحى ... يقال ويستشفي فقال يقال

اباشبه ليلى ان ليلى مريضة ... وانت صحيح ان ذا لمحال

وقال فخر المجنون مغشيا عليه لما قال ذلك فلما افاق وانشد يقول

يقولون ليلى بالعراق مريضة ... فاقبلت من مصر اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا انا جئتها ... ءابريها من سقمها ام ازيدها

روى

روى ان رهطا من بني اسد خرجوا الى بلاد الشام في بعض تجاراتهم فعبروا بالمجنون فقالوا يا ابا قيس ما منع ابا ليلى ان يبذل اليك ابنته وقد الآن قد صار مشهورا في الامصار ذكرها ما دام بينكما من الرفث والفسوق فهلا كففت نفسك عن المعاصي وزجرتها عن القدح والامور القطيعة حتى يدوم لك صفاء المودة وغضارة النعمة خاليا عما انت بصدده فلما سمع مقالاتهم بكى بكاء متوجعا وانشا يقول

الا ايها القوم الذين وشوا بنا ... على غير ما تقوى الاله ولا بر

الم ينهكم عنا تقيكم فتنتهوا ... ام انتم اناس قد جبلتم على الكفر

تعالوا نقف صفين منا ومنكم ... وندعو اله الناس في وضح الفجر

على من يقول الزور او يطلب الخنا ... ومن يقذف الخود الحصان ولا يدري

حلفت بمن صلت قريش وحجت ... له بمنى يوم الافاضة والنحر

وما حلقوا من راس كل ملبي ... صبيحة عشر قد مضين من الشهر

لقد اصبحت مني حصانا بريئة ... مطهرة ليلى من الفحش والنكر

من الخفرات البيض ما ان تدري ما الخنا ... ولم تلف يوما بعد هجعتها تسري

وما سمعوا في سائر الناس مثلها ... ولا برزت في يوم اضحى ولا فطر

يرهرهة كالشمس في يوم صحوها … منعمة لم تخط شبراً من الخدر

هي البدر حسناً والنساء كواكب … فشتان ما بين الكواكب والبدر

يقولون مجنون يهيم بذكرها … ووالله ما بي من جنون ولا سحر

اذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها … ابى وابيها ان يطاوعني شعري

فلا نعمت بعدي ولا عشت بعدها … ودامت لنا الدنيا الى ملتقى الحشر

عليها سلام الله من ذي صبابة … وصب معنى بالوساوس والفكر

ليالي اعطيت البطالة مقودي … تمر الليالي والسنون ولا ادري

مضى لي زمان لو اخير بينه … وبين حياتي خالداً ابد الدهر

لقلت ذروني ساعة وكلامها … على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

ثم مضى بعدها هائماً قد اشتدت وساوسه وجنونه اذ راى عقاب ساقط على وكره فدنى منه وانشا يقول

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية … سقيت الغوادي من عقاب على وكر

ابيني لنا قد طال ما قد تركتنا … بعمياء لا ندري انصبح ام نسري

ابيني لنا لا زال ريشك ناعماً … ولا زلت في صيد مخضبة الظفر

وقفت على دار انشد ناقتي … ولا هلكت لي من قلوص ولا بكر

وما انشد

وما انشد البعران الا صبابة … بواضحة الخدين طيبة النشر

مفلجة الانياب لو ان ريقها … يداوى به الموتى لقاموا من القبر

اذا ذكرت ليلى اهتز لذكرها … كما انتفض العصفور من بلل القطر

فقال جميع الناس لما انشدتها … بلى وفريق قال والله ما ندري

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى … كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

الا زعمت ليلى بان لا احبها … بلى وليالي العشر والشفع والوتر

بلى والذي لا يعلم الغيب غيره … بقدرته تجري السفائن في البحر

بلى والذي نادى من الطور عبده … وعظم ايام الذبيحة والنحر

لقد فضلت ليلى على الناس مثلما … على الف شهر فضلت ليلة القدر

فوالله ما ابكي على يوم ميتتي … ولكنني من وشك بينك اجزع

فصبراً لامر الله ان كان يومنا … فليس لامر حمه الله مدفع

قال علي بن صالح حججت مع ابي عيسى بن الراشد فبينا نسير ليلاً اذ نحن باعرابي يترنم بابيات ما سمعت قط احسن منها ونغمة ما سمعت مثلها وهي هذه

الا هل الى شم الخزامى ونظرة … الى قرقرى قبل الممات سبيل

فاشرب من ماء الحياة شربة يداوى بها قبل الممات عليل

فيا اثلاث القاع قد مل صحبتي مسيري فهل في ظلكن مقيل

ويا اثلاث القاع من بين توضح حنيني الى افنانكن طويل

ويا اثلاث القاع ظاهر ما بدا بجسمي على ما في الفؤاد دليل

اريد انحدارا نحوها فيردني ويمنعني دين علي ثقيل

احدث عنك النفس اذ لست راجعا اليك فحزني في الفؤاد دخيل

ويا اثلاث القاع قلبي موكل بكن وجدوى خيركن قليل

احجاج بكت الله في اي هودج وفي اي خدر من خدوركم قلبي

ابني اسير الحب في ارض غربة وحاديكم يحدو وقلبي في الركب

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه تنفس يستشفي بريح الركب

فقال ابو عيسى علي بالرجل فتفرقت الخيل في طلبه عنه ويسرة فما كان الا هنيئة حتى اتي برجل ضئيل الجسم ناحل البدن عاريا فقال له من انت لا امك الهبل فوالله ما تمهله ان قال اسرع من مخرج نفسه وارتد اطرفه

اناالوامق

انا الوامق المشغوف والله ناصري ومشتكي ممن يجور ويظلم

انا الناحل المهموم والقائم الذي اراعي الثريا والخليون نوم

اظل بحزن دائم وتحسر واشرب كاسا فيه سم وعلقم

فحتام بالبلوى فؤادي معذب بروحي تقضي ما تحب وتحكم

لعمري ما لاقى جميل ابن معمر كوجدي ببلوى لا ولم يلق مسلم

ولم يلقه ابوس وقيس وعروه ولم يلقه قبلي فصيح واعجم

صبا يوسف واستشعر الحب قلبه ولا كان داود من الحب يسلم

وبشر وهند ثم سعد ووامق وثوبة اضناه الهوى المتقسم

وهارون لاقى من جوى الحب سطوة وما رون فاجاه البلاء المصمم

ولم يخل منه المصطفى سيد الورى ابو القاسم الزاكي النبي المكرم

ابت صريع الحب مالك من الهوى ودمعي على خدي يفيض ويسجم

ولولا طريق الليل او دنت شمسه منعمة اللحظين تبري وتسقم

اذا هي زادت في النوى زاد لي الهوى فلا قلبه يسلو ولا هي ترحم

اعادته انفاس الصبا منك صبوة لها بين جنبيه سعير مضرم

الا ان دمع الصب عما يجنه وان لم يفه يوما به متكلم تم الخبر

لساني عيي في الهوى وهو ناطق … ودمعي فصيح في الهوى وهو اعجم

وكيف يطيق الصب كتمان سره … وهل يكتم الوجد امرء وهو مغرم

عذيري من طيف لنا بعد هومة … برامة خود وهي عرضت تنقل

نفس روض جاده ماء مزنة … واطرافه تبكي الندى فهي تبسم

قال له ابو عيسى اما تحن الى اكناف الحمى واما يرتاح قلبك الى النجد وبلاد ليلى فزفر زفرة ثم ان وقال

كان فؤادي من تذكره الحمى … واهل الحمى يهفو به ريش طائر

تعز بصبر لا وجدك لا ترى … بشام الحمى اخرى الليالي الغوابر

قال علي فو الله لقد ابكانا جميعا ثم امر له ابو عيسى باثواب نفيسة ودراهم كثيرة فقلنا ابدا لله الامير ان المجنون ما لبس ثوبا الا قدة ورماه صدعنه الى ما سواه وسله ان ينشدك بعض اشعاره فقلنا له هل لك ان تروي الامير شيئا من شعرك فطفق يبكي وانشا يقول

واني وان لم ات ليلى واهلها … لباك على ليلى بكاء التمائم

بكا البس بالنزر القليل ودائما … كما الهجر من ليلى على الدهر دائم

هجرتك ايام بذي الغمر انني … على هجر ايام بذي الغمر نادم

فلما

فلما مضت ايام ذي الغمر وارتمى … بي الهجر لامتني عليك اللوائم

واني وذاك الهجر لو تعلمينه … كعازبة عن طفلها وهي رائم

الم تعلمي اني اهيم بذكرها … على حين لا يبقى على الوصل دائم

اظل امني النفس اياك خاليا … كما يتمنى بارد الماء صائم

الا ايها القلب اللجوج المعذل … افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

افق قد افاق الوامقون وانما … تماديك في ليلى ضلال مضلل

سلا كل ذي لب عن الحب وارعوى … فانت بليلى مستهام موكل

فقال فؤادي ما اجترمت ملامة … اليك ولكن انت باللوم تعجل

فعينيك لمها ان عينيك جلتا … فؤادك ما يعنيه المتحمل

لحى الله من باع الخليل بغيره … فقلت نعم حاشاك ان كنت تفعل

فقلت لها بالله يا ليل انني … ابر واوفى بالعهود واوصل

هبي انني اذنبت ذنبا علمته … ولا ذنب لي يا ليل فالصفح اجمل

نهاري نهار طال حتى مللته … وهجري اذا ما جنني الليل اطول

وكنت كذئب السوء اذ قال مرة … لبهم رعت والذئب غرثان مرمل

الست التي من غير شيء شتمتني … فقالت متى ذا قال ذا عام اول

فقالت ولدت العام بل رمت كذبة / فهلا فكلني لا يهنيك ماكل
وكنت كذباح العصافير دائبا / وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلى الى العين وانظري / الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

وايضا قال

اقول لصاحبي والعيس تهوي / بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد / فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد / وريا روضه غب القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا / وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا / بانصاف لهن ولا سرار
فاما ليلهن فخير ليل / واقصر ما يكون من النهار

وايضا قال

امن اجل سار في دجى الليل لامع / جفون حذار البين لبين المصابح
علام تخاف البين والبين نافع / اذا كان قرب الدار ليس بنافع
اذا لم تنل ممن تحب وقعا / بعد فان البين ليس برافع
اذا دمت من ليلى على البعد نظرة / لاطفي بها نار الحشا والاضالع

تقول نساء الحي تطمع ان ترى / محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها / سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى / حديث سواها في خروق المسامع

وايضا قال

سابكي على ما فات مني صبابة / واندب ايام السرور الذواهب
واسمع عتبي ان تلذ بغيركم / هواكم وان جانبت غير مجانب
وخير زمان كنت ارجو دنوه / رمتنا عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا / فصبرا على مكروهها والعواقب
ولم ارها الا ثلاثا على منى / وعهدي بها عذراء ذات ذوائب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة / بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وايضا قال

احن اذا رايت جبال قومي / وابكي اذ سمعت لها حنينا
سقى الغيث المجلجل بلاد قومي / وان خلت الديار وان بلينا
على نجد وساكن ارض نجد / تحيات يرحن ويغتدينا

وقال

بنفسي من لا بد لي ان اهاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره

ومن قد رماه الناس في اتقاهم ... بهجري الا ما تجن ضمائره

فمن اجلها ضاقت علي رحابها ... بلادي اذا لم ارض عمن اجاوره

ومن اجلها احببت من لا احبه ... وباغضت من قد كنت حينا اعاشره

اهجر بينا للحبيب تعلقت ... به الحب والاغرام ام انت زائره

وكيف خلاصي من جوى الحب بعدما ... يسر به بطن الفؤاد وظاهره

وقد مات قلبي اول الحب فانقضى ... فان مت اضحى الحب قد مات آخره

وقد كان قلبي في حجاب يكنه ... فهتك من دون الحجاب ستائره

اصدقها ان تلج بي الهوى ... وهل للمنى لولا علاك حاضره

يا من شغلت بهجره ووصاله ... هم المنى ونسيت يوم معادي

والله ما التفت الجفون بنظرة ... الا وذكرك خاطر بفؤادي

وايضا قال

ومفروشة الخدين وردا مضرجا ... اذا لحظته العين عاد بنفسجا

شكوت اليها طول ليلي بعبرة ... فابدت لنا بالغنج درا مفلجا

فقلت لها مني علي بقبلة ... اداوي بها قلبي فقالت تعجبا

بليت

بليت بردف لست استطيع حمله ... يجاذب اعضائي اذا ما ترجرجا

وايضا قال

فؤادي بين اضلاعي غريب ... ينادي من يحب فلا يجيب

لقد جلب البلاء علي قلبي ... فقلبي مذ علمت به جلوب

فان تكن القلوب كمثل قلبي ... فلا كانت اذا تلك القلوب

ومستوحش لم يمس في دار غربة ... ولكنه ممن يود غريب

وايضا قال

بيضاء باكرها النعيم كأنها ... قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد ... ان الحسان مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة ... سوداء ترغب عن سواد الاثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت ... بحمى الحياء وان تكلم تقصد

احن الى نجد واني لآيس ... طوال الليالي من قفول الى نجد

فان تك لا ليلى ولا نجد فاعترف ... بهجر الى يوم القيامة والوعد

وايضا قال

الا انما همي دموعي وسقمي ... خروجي وتركي من احب ورائيا

وما لي لا أستنفذ الشوق عبرتي   إذا كنت من دار المحبة نائيا
إذا المراجد عذر النفس ولمتها   حملت على الأيام ما كان جاريا

فلما فرغ من إنشاء هذه الأشعار ظهر له غزالان في أصل جبل فتبعهما
حتى وقف بجدائهما وجعل ينظر إليهما ويبكي ويقول

أيا جبل الثلج الذي في ظلاله   غزالان مكحولان مؤتلفان
غزالان شبا في نعيم وغبطة   وقد غذيا عيش ناعم عطران
أرغتهما ختلا فلم أستطعهما   فقرا وشيكا بعد ما أفرقاني
خليلي أما أم عمرو فمنهما   وأما عن الأخرى فلا تسألاني
فما صاديات حمن يوما وليلة   على الماء دون الورد هن حواني
يرون حباب الماء والموت دونه   وهن لأصوات السقاء رواني
بأكثر مني حسرة وندامة   إليها ولكن الفراق عراني
خليلي إني مشتك ومكلم   لليلى بحاجي فامضيا وذراني
أقل حاجتي وحدي فبارت حاجتي   فصبرا على هول وخوف مكان
وأن أحق الناس مني بحبه   وسوق لها من لو يشا شفاني
ومن قادني للموت حتى إذا صفت   مشاربه سم الذعاف سقاني

أحبك

أحبك حبا لو تحبين مثله   أصابك من وجد علي جنون
وصرت بقلب عاش أما هواه   فحزن وأما ليله فأنين

ثم نهض عن الوادي فمر على وجهه يدور على الصحراء فمر برجلين
فصادا ظبيا فدنا منهما وتأمل ساعة ثم قال لهما أعطيا شاة من
غنمي مكانه وخلياه فأبيا عليه فلم يزل بهما حتى أعطاهما أربع
شاة من غنمه مكانه ثم خلياه وأنشأ يقول

شريت بما شبه ليلى ولو أبوا   لأعطيت من مالي طريفي وتالدي
فلو كنتما حرين ما بعتما فتى   شبيها لليلى بيعة المتزايد
وأعتقتماها رغبة في نوالها   فلم ترغبا في ناقص غير زائد
يا صاحبي اللذين اليوم قد أخذا   في الحبل شبها لليلى ثم غلاها
إني أرى اليوم في أعطاف حلتكما   مشابها أشبهت ليلى فحلاها
وأوردها عذب الأغدر منكما   من ماء مزن قريبا عند مرعاها
وأرشداها إلى خضراء معشبة   يوما وإن طلبت القافلة لاها

ثم إنه مر برجال من بني عمه وكانوا معاندين له ويسخرون منه
ويستهزؤون به ويقولون كيف ليلى وحبك لها فإذا ذكرت

له رجع اليه عقله فيجلس اليهم يحدثهم وينشدهم ما قال
فيها من الشعر فيقولون والله ما به من جنون وانه لعاقل
فسمع منهم هذه المقاله يوما فقال ـــــــــــــــ

ايا ويح من امسى يخلس عقله   فاصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان الا معذبا   يضاحكني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت   روائع قلبي من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة   ولا الهم الا بافتراء التكذب
ولي سقطات حين اغفل ذكرها   يغوص عليها من اراد تعقبي
وشاهد وجدي دمع عيني وحبها   برى اللحم من احناء عظمي ومنكبي
تجنبت ليلى ان يلج بي الهوى   وهيهات كان الحب قبل التجنب
فما مغزل ادماء باتت غزالها   باسفل نهي ذي عرار وحلب
باحسن من ليلى ولا ام فرقد   غضيضة طرف رعيها وسط ربرب
نظرت خلال الركب في رونق الضحى   بعيني قطامي نما فوق مرقب
الى ظعن يحدى كان زهاءها   نواعم اثل او سفينات اثلب
فلم ار ليلى غير موقف ساعة   ببطن منى ترمي جمار المحصب

واصبحت

واصبحت من ليلى الغداة كناظر   مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
الا انما غادرت يا ام مالك   صدى اينما تذهب به الريح يذهب
حلفت بمن ارسى ثبيرا مكانه   عليه ضباب مثل راس المعصب
وما يسلك الموماة من كل نقضة   طليح كجفن السيف هدي لمركب
خوارج من نعمان او من سبوحة   الى البيت او يطلعن من نجد كبكب
له خطه الاوفي اذا كان غائبا   وان جاء يبغي نيلها لم يونب
لقد هبت من ليلى زمانا احبها   ارى الموت منها في مجيئي ومذهبي
ولما رات ان التفرق فلته   وانا متى ما نفترق نتشعب
اشارت بموشوم كان بنانه   من اللين هداب الدمقس المهذب

وقال عوانه خرج ناس من اجل الى وادي القرى مع جماعة يمتارون
فمروا على طريقهم وعبروا ابا المجنون فقالوا يا قيس اراك محبا
لليلى فقال نعم فقالوا فهلا اتانا في جبلي نعمان قال فانه ريح تهب من
ارضها قالوا الصبا فقام بها وانشا يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا   طريق الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة   على كبد لم يبق الا صميمها

فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت ... على قلب محزون تجلت همومها

ألا إن أدوائي بليلى قديمة ... وأقتل داء العاشقين قديمها

تذكرت وصل الناعمات بالضحى ... ولذة عيش قد تولى نعيمها

وإن التي هيجت عيني بالبكاء ... فأسجم غربا ما فطال سجومها

ليالي أهلونا نعمان جيرة ... وإذ نحن نرضيها بدار نقيمها

وقد قذيت عيني بليلى فأسعفت ... قذاها وقد يأبى على العين شومها

خليلي قوما بالعصابة فاعصبا ... على كبد لم يبق إلا صميمها

كأن الحشا من تحتها علقت به ... يد ذات أظفار فأدمت كلومها

خليلي مرا بي على الأبرق الفرد ... وعهد لليلى حبذا ذلك العهد

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم أكن ... جليدا وأبديت الذي لم أكن أبدي

وأصبحت قد قضيت كل لبانة ... تهامية فاشتاق قلبي إلى نجد

إذا وعدت زاد الهوى لانتظارها ... وإن بخلت بالوعد مت على الوعد

وإن قربت دار بكيت وإن نأت ... كلفت فلا للقرب أسلو ولا البعد

احن الى نجد

أحن إلى نجد فيا ليت أنني ... سقيت على سلوانه من هوى نجد

ألا حبذا نجد وطيب ترابه ... وأرواحه إن كان نجد على العهد

وقد زعموا أن المحب إذا دنى ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي عهد

ثم مضى على وجهه واشتد به الشوق فكان لا يلبس قميصا إلا خرقه ولا يدع الأمر فترك محادثة الناس لا يفقه شيئا فقد اختلس عقله واختطف لبه واحتوته الأحزان والكروب وخامره الجنون وعلاه الأمر الفظيع فإذا ذكرت ليلى آب إليه عقله وأفاق من وحشته وتجلت عنه غمرته فإذا قطع ذكرها عاد إليه وسوسه وسوء حاله يأنس بالوحوش ويستريح إليها ويتنسم الريح من تلقاء نجد قال الوالبي ثم إنه ولى عليهم نوفل بن مساحق فبينا نوفل في بعض طريقه إذ مر برجل عريان كأصبح ما يكون من الرجال وهو قاعد يلعب بالتراب قد جمع العظام حوله فدنا منه فقال والله ما رأيت أعجب من هذا الفتى يا غلام اطرح عليه ثوبا فقال له

بعض اصحابه اتدري من هذا قال لا قال هذا مجنون بني عامر قال نوفل والله لقد كنت احبه واحب لقائه فكيف لي بالدنو منه قيل اذا ذكرت له ليلى فانه يأنس فدنى منه نوفل فقال الهاً عن ان ليلى تقرا عليك السلام فلما ذكرها رجع اليه عقله واقبل اليه يحدثه كافصح ما يكون من الرجال وهو يبكي ويقول

ابا هجر ليلى قد بلغت بي المدى	وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها	فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعدك الحشر
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها	وتنبت من اطرافها الورق الخضر
ووجه له ديباجة قرشية	به تكشف البلوى ويستنزل القطر
ويهتز من تحت الثياب قوامها	كما اهتز غصن البان والفنن النضر
فيا حبذا الاحياء ما دمت فيهم	ويا حبذا الاموات ان ضمك القبر
واني لتعروني لذكراك نفضة	كما انتفض العصفور بلله القطر
عسى ان يجمعنا واعمر ما قضت	زيارة ليلى ان يكون لنا الاجر
فما هو الا ان اراها فجاءة	فابهت لا عرف لدي ولا نكر

فلو ان ما بي بالحصى فلق الحصا	وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر
ولو ان ما بي بالوحوش لما رعت	ولا ساغها الماء النمير ولا الزهر
ولو ان ما بي بالبحور لما جرى	بامواجها بحر اذا زخر البحر

قال له نوفل الحب صيرك الى ما ارى قال اللهم نعم وسيلجئني الى اكثر مما ترى فاندفع وشرع وقال

ابا حدجات الحي حين تحملوا	بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى	بلين بلى ما انهن ربوع
الى الله اشكو نية شقت العصا	هي اليوم شتى وهي امس جميع
ولو لم يهجني الظاعنون لهاجني	نوائح لا تجري لهن دموع
لعمرك اني يوم جرعاء مالك	لعاص لامر العاذلين مطيع
وما كاد قلبي بعد ايام جاوزت	الي باجواز الندى يريع
فان انهمال الدمع بالليل كلما	ذكرتك يوما خاليا لسريع
ندمت على ما كان مني ندامة	كما ندم المغبون حين يبيع
لعمرك ما شيء سمعت بذكره	كبينك باني بعته فيروع
عدمتك من نفس شعاع فانني	نهيتك عن هذا وانت جميع

[illegible]

فقربت لي غير القريب واشرفت ... هناك ثنايا ما لهن طلوع

قال

خليلي هذا الربع اعلما به ... فبالله عوجا ساعة ثم سلما

الم تعلما اني بذلت مودتي ... لليلى وان الحبل منها تصرما

سالتكما بالله لما قضيتما ... على فقد وليتما الحكم فاحكما

بجودي على ليلى وودي وبخلها ... به فاسئلاها انما كان اظلما

احن اليها كلما ذر شارق ... كحب النصارى قبر عيسى وابن مريما

فوالله ثم الله اني لصادق ... لذكرك في قلبي اجل واعظما

كلامك اشهى فاعلمي لو اناله ... الى النفس من برد الشراب على الظما

فوالله ما احببت حبك قبلي ... لبكر ولا احببت حبك ايما

لقد اكثر اللوام فيك ملامتي ... فكانوا لما ابدوا من اللوم الوما

وقد اوصلت ليلى الي رسولها ... بان ائتنا سرا اذا الليل اظلما

فجئت على خوف وكنت معوذا ... احاذر ايقاظا عداه ونوما

فبت وبات لم تهم بريبة ... ولم يجرح باصاح والله محرما

وكيف اعزي القلب عنها تجلدا ... وقد اودعت في القلب داء مكتما

فلو انها تدعو الحمام اجابها ... ولو كلمت ميتا اذا لتكلما

ولو سمحت

ولو سمحت بالكف اعمى لابصرت ... عماه وشيكا ثم عاد بلا عمى

منعمة تسبي الحليم بوجهها ... تزين منها عفة وتكرما

فتلك التي من كان داود امه ... وهاروت كل السحر منها تعلما

فلما تمت هذه الابيات قال له نوفل هل لك ان تمضي معي حتى اقدم بك بلادها واخطبها لك وارغبهم في جميع ما يحتاجون اليه قال هل انت فاعل ذلك قال نعم والله ان خرجت معي لاجهدن ولو غرمت فيك ملكي وما حوته يدي ثم امر فادخل الحمام وامر الحجام فاخذ شعره وغير حليته وكسي كسوة فاخرة فلما خرج نوفل اخرج المجنون معه فلما كان بالقرب من بلادهم بلغهم ذلك فتلقوه بالسلاح الشاكي وقالوا والله لا يدخل المجنون منزلنا ابدا وقد اهدر السلطان دمه واقبل عليهم نوفل وادبر وجهه وكلمهم الف ناقة ورغبهم وجعل لهم صدقات ابلهم عامهم فابوا الا المحاربة وتشمروا للمقارعة واستعدوا والبسوا اسلحة تامة وقلوب غير خاشعة فلما راى نوفل ذلك قال انصرف فان الامر عندهم اصعب ولا انصرافك احب الي من سفك الدما

فانصرف المجنون بحنبه وقد كان امراه بقلا انص فردها عليه فقال

ما وفيت العهد وانشا يقول

رددت قلائص القرشي لما … وابت النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفوني … الى حزن اعالجه شديد

احب السبت من كلفي بليلى … كاني يوم ذاك من اليهود

وحدث عن ابي عمرو الشيباني قال كان سبب توحش المجنون

انه كان ذات يوم بصريه فناداه مناد وهو يقول

كلانا يا اخي نحب ليلى … بفي وفيك من ليلى التراب

لقد خلت فوادك يوم بانت … بقلبي فهو مهموم مصاب

فتنفس الصعدا وغشي عليه ساعه فكان سبب توحشه هذه

الابيات قال ابو بكر الوالبي لما انصرف المجنون عن نوفل بنجبه

والى اهلها ان يزوجها منه مر على وجهه والصبيان يصيحون

من خلفه ويقولون من اراد ان يرى عاشقا مجنونا فلينظر

الى هذا فانشا يقول

ارى الناس اما من تجد وصله … فغث واما من خلا فسمين

بحزن

نخبرنا الاحلام اني اراكم … فيا ليت احلام المنام يقين

شهدت باني لم احل مودة … واني بكم حتى الممات ضنين

وان فوادي لا يلين الى هوى … سواك وان قالوا بلى سيلين

وقال

اقصر العاشقين للشوق نحبا … وبلاء المحب لا ينقضي

عبرات المحب كيف تراها … بعضها يستحث في الخد بعضا

ليس يخلو اخ الهوى ان تراه … كل يوم بلاءم او يترضى

يا لكبا ساهيا يحمل اذلاء … ليس يهدي وليس يطعم غمضا

الا ليتنا كنا حمامي مفازه … نطير ونادي بالعشي الى الوكر وقال

الا ليتنا حوتان في البحر نرتمي … اذا الحين امسينا نلج في البحر

الا ليتنا كنا غزالين نرتعي … ربا ضامن الحوذان في بلد قفر

ويا ليتنا نحيي جميعا وليتنا … نصير اذا متنا ضجيعين في قبر

ضجيعين في قبر عن الناس معزل … ونقرن يوم البعث والحشر والنشر

اراقب وعادني هم جديد … فجسمي للهوى صنو بليد وقال

اراعي الفرقدين مع الثريا … كذاك الحب هو نرشد بد

علقت مليحة الخدين رودا ... تشبه حسن مطلعها السعود
الا يا ليت لحدك كان لحدي ... اذا ضمت جنابونا اللحود

قال الوالبي فبينما هو ذات يوم يدور اذا بصر سربا من الظباء فانشا يقول

اما والذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيا والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى ... اليفين منها لا يروعهما الذعر
فيا وصل ليلى دم كما دام هجرها ... ويا هجر ليلى بن كما اتصل الهجر
اذا لم يكن بين المحبين واصل ... سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر
فما احسن الايام في ذات بيننا ... وما لليالي ذا الذي بيننا عذر

قال ابو بكر الوالبي بينما المجنون يدور يوما اذ هو برجل قد نصب شركا للظباء فدنى منه وقال هل من قرى قال القانص بالوجب والسعة الم بنا فالبستان جاءه ظبي كاحسن ما يكون من الظباء فوقع في الشرك فلما نظر اليه وثب فخلصه من الشرك واقبل يمسح ظهره من التراب ويسكن روعته ثم اطلقه وانشا يقول

اذهبي في كلاءة الرحمن ... انت مني في ذمة وامان

لا تخاف

لا تخافي ولا تراعي بسوء ... ما تغنى الحمام في الاغصان
ولك مني وجيدها جيد ليلى ... والحشا والجبين والعينان

فلما راى الصياد صنعه قال يا هذا ما شق الله ان تحرمني من رزقي فاني لم اكل وعيالي منذ ثلثة ايام شيئا وقد كان في هذا الظبي غنائي اليوم قال المجنون فان الله تعالى لا يدعك وعيالك بلا رزق فما لبثا ان جاء ظبي فوقع في الشرك فوثب اليه وجعل ينظر في محاسنه ويبكي ويقول

الا شبه ليلى لا تراعي فانني ... لك اليوم من بين الوحوش صديق
ويا شبه ليلى اقصر الخطو انني ... بقربك ان ساعفتني لخليق
ويا شبه ليلى رد قلبي فانه ... له خفقان دائم وبروق
ويا شبهها اذكرت من ليس ناسيا ... واشعلت نيرانا فهن حريق
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة ... لعل فؤادي من جواه يفيق
عتقت فادى شكر ليلى بنعمة ... فانت لليلى ان شكرت طليق
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق
وكادت بلاد الله يا ام مالك ... بما رحبت فيكم علي تضيق
تذكرني للوصل ايام الاول ... مررن علينا والزمان وريق

اردّ سواد الطرف عنك وماله ... على احد الا عليك طريق
عسى ان يجمعنا ان ترى ام مالك ... ويجمعنا بالنخلتين مضيق
تشوّق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق
ولو تعلمين العيب ايقنت انني ... ورب الهدايا المشعرات صديق
سلي هل قلاني من عشير صحبته ... وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فالبثا ان جاءه ذئب فعدى عليها فقتلها واقبل ياكلها فعمد الى قوس الصياد فوترها وفوق سهمها ثم رماه فقتله وانشأ يقول

ابى الله ان يبقي لنفسي بشاشة ... فصبرا لما قد شاءه الله لي صبرا
رأيت غزالا يرتعي وسط روضة ... فقلت ارى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ذئب قد ابكيتها ... فاعلق في احشائها الناب والظفرا
فبوأت سهما في كتوم غمزتها ... فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فاذهب غيظي الذئب اذ جاءني به ... من الوجد ان الحب قد يبرئ الكبرا

وذكر ان قوما ارادوا سفرا فانشعب لهم طريق نحو الماء الذي بنجد الى ارض ليلى وبلاد نجد فمروا بالمجنون فقالوا يا قيس ان هذا نجد والى بلاد ليلى فقال لهم اقيموا علي حتى اتزود بها وارجع اليكم

فقال

فقال ويحكم خبروني لو ان رجلا منكم اضل ناقته ماكنتم مسيطرين عليه حتى يطلب ناقته فقالوا بلى فقال والله الضالة التي اعظم من البعير وانشد

أاهجر والمهموم ليس بمهجور ... واعذر والمغموم ليس بمعذور
ءاتوك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرءا منكم اضل بعيره ... له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك اعظم حرمة ... على صاحب من ان يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكما علي تجور
فما اكثر الاخبار ان قد تزوجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير

قال خرج الملوح ابو المجنون في عدة ومعه المجنون وذلك قبل ان يشتد امره فمروا بوادٍ يقال له الملاكث فبيناهم في مسيرهم اذ قال المجنون لفتى كان يأنس به ويفشي سره اليه ويحادثه في ذكر ليلى ولابد لي من الانصراف فان نفسي تكاد تهلك شوقا اليها فاستحي من ذلك وقال استأذن اباك فقال اذا لا يأذن لي ولكني منصرف وحدي فقال وانا معك ولكني اعلم اخي فاعلمه فقال وانا معكما فتخلفوا كانهم يقضون حاجة ثم حولوا رؤوس ابلهم فانشأ يقول

بينما نحن بالبلاكث والقا ... ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطوة على القلب من ... ذكراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو ... ق وللحاديين كرا المطيا

قال ابو بكر الوالبي فلما طال به الوجد ولم يقدر على الصبر خرج متنكرا بقصد
به حي ليلى فلما انتهى الى قرب الحي بقي متحيرا لا يدري كيف يحتال في
دخول الحي عسى ان ينظر اليها فبينا هو كذلك اذ راى عجوزا
معها سائل في عنقه سلسلة تدور به الابيات فقال يا عجوز
ما تاخذين من هذا السائل فقالت نصف ما ياخذ قال ضعي هذه
السلسلة على عنقي وخذي ما على من الثياب فوضعتها على عنقه
واقبلت تدور به الابيات والصبيان يرمونه بالحجارة ويصيحون
بالكلاب عليه فلما صار قريبا من خباء ليلى انشا يقول

هنيئا مريئا ما اخذت وليتني ... اراها واعطى كل يوم ثيابيا
فيا ليتها تدري باني خليلها ... واني انا الباكي عليها بكائيا
خليلي لو ابصرتماني واهلها ... لدى حضور خلتماني سوائيا
ولما دخلت الحي حلقت مقودي ... بسلسلة اسعى اجر ردائيا

امیل

امیل براسي تارة وتقودني ... عجوز له من السؤال تسعى اماميا
وقد احدق الصبيان بي وتجمعوا ... على وشدوا بالكلاب ضواريا
نظرت الى ليلى فلم املك البكا ... فقل يرحموا ضعفي وشدة ما بيا
فقامت هبوبا والنساء من اجلها ... غشين نحوي اذ سمعن بكائيا
معذبتي لولاك ما كنت هائما ... ادور على الابيات في الناس عاريا
وقائلة وارحمتا للشباب به ... فقلت اجل وارحمتا لشبابيا
اصاحبه المسكين ماذا اصابه ... وما باله يشكي الوجا متعاميا
بني عم ليلى ما لكم غير انني ... محب لليلى ما حييت الغوانيا
وما باله يبكي فقالت ما به ... على انما ابكي لها لا لما بيا
فما زادني الواشون الا صبابة ... وما زادني الناهون الا تماديا
وددت على طيب الحيوة لو انها ... يزاد لليلى عمرها من حياتيا
فيا اهل ليلى كثر الله فيكم ... من امثالها حتى تجودوا لها ليا
فما مس جنبي الارض الا ذكرتها ... والا وجدت ريحها في ثيابيا

فلما فرغ من شعره مر على وجهه هاربا لا يلوي على شي فرس بطيين
وهما على قارعة الطريق فذبح منها وقال لهل فيكما من بدا

فلا مرا بنت قال المجنون المستهام فلاما للعشاق وعند نادوا
هو انفع من جيب صحيح الى جنبه فبكى وانشا يقول

طبيبي لو داويتماني اجرتما — فما لكما تستغنيان عن الاجر

فقالا نخزن مالك اليوم حيلة — فمت كمدا او عز نفسك بالصبر

وقالا دواء الحب غال بعدا — رخيص ولا يبتلك شيئا كمن يجري

فما برحا حتى كتبت وصيتي — ونشرت اكفاني وقلت احفروا قبري

فما خير عشق ليس يقتل اهله — كما قتل العشاق في سالف الدهر

الا حبذا البيض الاوانس كالدمى — وان كن يسكرن الفتى ايما سكر

قال فما مضى الا قليل اذ هو بغراب ساقط على شجرة ينعب فبكى منه وانشا يقول

الا يا غراب البين هيجت لوعتي — فويحك خبرني بما انت تصرخ

ابالبين من ليلى فان كنت صادقا — فلا زال عظم من جناحك يفسخ

ولا زال رام قد اصابك سهمه — ولا انت في عش ولا انت تفرخ

ولا زلت من شر العذاب مخلدا — ودينك مشوق وجلدك يسلخ

ولا زلت عن عذب المياه منفرا — ووكرك مهدوما وبيضك ينفخ

فان طرت اودنيك الحوف — بغيض بغيان بوجهك ينفخ

وعاين

وعاينت قبل الموت لحمك منضجا — على جمر جو النار يشوى ويطبخ

اقول وقد صاح ابن داية غدوة — ببعد النوى لا اخطاتك الشبائك

افي كل يوم رايعي انت روعة — ببينونة الاحباب الفك فارك

ولا بضت في خضراء ما عشت بيضة — وضاقت برحبها عليك المسالك

وفارقت الا فرخ السود عن ظلي — وناحت على ابنيك القرين الحمائل

واصبحت من بين الاحبة هالكا — كما انا من بين الاحبة هالك

امن اجل غربان تصايحن غدوة — ببينونة الاحباب دمعك سافح

نعم جادتا العينان مني بعبرة — كما سل من نظم اللآلي تطايح

الا يا غراب البين لا صحت بعدها — وامكن فوادا ج خلفك ذابح

تروع قلوب العاشقين ذوي الهوى — اذا امنوا التنجاح انك صائح

وعق سواء الحب داريكما — ولي وجلا واجم كما هو جانح

ثم مضى على وجهه فبينما هو يسير واذا هو بالطيار على الاشجار يجاوب
بعضها بعضا ويهدرن فدنى منهن وانشا يقول

الا يا حمامات اللوى عدن عودة — فاني الى اصواتكن حنين

فعدن فلما عدن عدن لشقوتي — وكدت باسراري لهن ابين

وعدن بقرقار الهدير كأنما … شربن مداماً أو بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حمائماً … بكين ولم تدمع لهن عيون

وكن حمامات جميعاً بعيطل … فأصبحن شتى ما لهن قرين

فأصبحن قد قرقرن إلا حمامة … لها مثل نوح النائحات أنين

تذكرني ليلى على بعد دارها … وراجف قلب بانه وهو حزين

إذا ما خلى للنوم أرّق عينه … نوائح ورق فرشهن غصون

تداعين من بعد البكا فألفا … فقلبن أرياشاً وهن سكون

فما لبث ليلى بعضهن وليتني … أطير ودهري عندهن أكون

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة … إذا غمزوها بالأكف تلين

أجدك يا حمامة بطن قو … فقد هيجت مشعوفاً حزينا

أعزك يا حمامة بطن قو … بأني لا أنام وتهجعينا

وأني في الشكاة أقول حقاً … وأنك في شكاتك تكذبينا

وأني قد براني الحب حتى … ضنيت وما أراك تغيرينا

أراد الله محنك في السلامى … إلى من بالحنين تشوقينا

ولست إذا احتنت أشد وجداً … ولكني أسر وتعلنينا

وبي

وبي مثل الذي بك غير أني … أجل عن العقال وتعقلينا

أما والله غير قلى وبغض … أصد ولم أزل جزعاً حزينا

لقد جعلت دواوين الغواني … سوى ديوان ليلى تجتنبنا

فقد ما كنت أرجو الناس عندي … وأبعدهم على ما تطلبينا

ألا لا تنسين وداعات قلبي … وعصياني عليك العاذلينا

وقال

أأن هتفت في بطن واد حمامة … تجاوب أخرى دمع عينيك دافق

كأنك لم تسمع بكاء حمامة … بليل ولم يحزنك إلف مفارق

ولم تك مفجوعاً بشيء تحبه … سواك ولم يعشق كعشقك عاشق

بلى فأفق عن ذكر ليلى فإنما … أخو الحب من ذاق الهوى وهو شائق

٧ وبكى

شكوت إلى سرب القطا إذ [illegible] … فقلت ومثلي بالبكاء جدير

أسرب القطا هل من يعير جناحه … لعلي إلى من قد هويت أطير

وأي قطاة لم تعرني جناحها … فعاشت بضر والجناح كسير

وإلا فمن منا يؤدي رسالة … فأشكره إن المحب شكور

إلى الله أشكو صبوتي بعد كبرة … وهيجان شوق ما لهن فتور

وإني لقاسي القلب إن كنت صابراً … غداة غد فيمن يسير نسير

٧ جلس متفكراً احزننا فأنشأ هو كالنادم
وعمر مضى ... من فوزنا ساعة نفوز

فإن لم أبت غمًّا وهمًّا وكربةً ... يعاودني بعد الزفير زفير

إذا جلسوا في مجلس صدروا (دمى) ... فكيف تراها عند ذاك تجير

ودون دمى هز الزجاج كأنها ... توقد جمر نامق وسعير

وتزري بقيل الموت عند نهائها ... ونبل وسربال لهن طحير

إذا عمرت أعجاسهن ترى (غيب) ... معطفة لبست بهن كسور

قطعن الحصى والرمل حتى (تعلقت) ... فلا بد في أعنافها وصفور

وقالت أخاف الموت أن يتخطى (أتوى) ... ويا كبدي من خوف ذاك تمور

سلوا أم عمرو وهل يقول (شق) غا ... أخو سقم أم هل يفك أسير

ألا قل لليلى هل تراها مجيري ... فإني لها فيما لدي مجير

أظل حزينا أن تغنت حمامة ... من الورق مطراب العشي بكور

بكت حين ذر الشرق وغنت (غيث) ... فلا صحل نو مجهر وصفير

لها نغمة تسعد بها فكأنها ... تعاطين كأسا بينهن تدور

بجزع من الوادي قضاه مسيلة ... وأعلاه أثل ناعم وسدير

به نفر لا يبرح الدهر كلما ... وآخر وحشي النخال نفور

أجد بأحباء الجميع بكور ... وبان الأخلاء الذين تزور

ومنه

عمر بعض كلامات

وشق عصا الجيران يوم تحملوا ... نوى بالكليبات عنك مجود

بداهة مكروه من البين لم أكن ... لها دون تكدير الصفاء نكير

يحب أتاها أن ما بين بيشة ... ونجران مخضر الجناب مطير

أيذهب عقلي بعد علي وقد علا ... عذاري من بعد المشيب قتير

ومستجهل بعد التحلم نسوة ... أشار بليلى نحوهن مشير

تعودن قتل المسلمين كأنما ... لهن دماء المسلمين طهور

وقلن تروح وادرع ما كأنما (تبشا) ... أجارك من ريب الزمان مجير

فلا يا بلادي ما قضين لبانة ... فقل غادرا وكاد النجوم تغور

شعف الفؤاد بجارة الجنب ... فظللت ذا أسف وذا كرب

يا جارتي أمسيت مالكة ... روحي وغالبة على لبي

وذكر أبو اسحق بن الهاشم (الهيثم) أن رجلا أمر بليلى وهي واقفة على باب خبائها فقالت له ابن تريد يا عبد الله فقال أريد من عاصر

فزفرت زفرة وقالت

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... عرج لأنبئك عن بعض ما أجد

لا داء للناس عن جد (نصبهم) ... الا ووجدي فوق الذي وجدوا

أهوى رضاه وإني في مودته ... وحبه آخر الأيام أجتهد

فلما بلغ المجنون ذلك كتب إليها مع ذلك الرجل

وأنت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم

وأنت التي قطعت قلبي حزازة ... ورقرقت دمع العين فهو سجوم

وأنت التي أغضبت قومي فكلهم ... بعيد الرضا داني الصدود كظيم

وأنت التي أخلفتني ما وعدتني ... وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضاً أرمى وأنت سليم

فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال ثم إن المجنون اعتل بعلة فبعثت إليه ليلى تعوده تقول له

هنيئاً يا ربك عذا فعلت فأنشأ يقول

تعود مريضاً أسقمته بهجرها ... ولو واصلته عاد لا يعرف السقما

لقد أضرمت في القلب ناراً من الهوى ... فما زلت عطشاناً ولا تركت لحما

وإني على هجرانها وصدودها ... وما حل بي منها أرى حبها غنما

خليلي كفا لا تلوما فإنما ... ولا تقتلا صباً بلومكما ظلما

ومما شجاني أنها يوم ودعت ... تقول لنا استودع الله من أدري

ذكرت

وكيف أعزي النفس بعد فراقها ... وقد ضاق في الكتمان من حبها صدري

فواهاً ووالله العزيز مكانه ... لقد كاد روحي أن تزول بها أمري

خليلي زورا بعد موتي مقابري ... وقولا لليلى ذا قتيل من الهجر

قال أبو بكر الوالبي مر رجل بالمجنون وهو يتردد في الرمل فقال

ما لك يا أبا المهدي قال

لي اليوم داء للهيام أصابني ... فإياك عني لا يكن بك ما بيا

كأن دموع العين تسقي جفونها ... غداة رأت أظعان ليلى غواديا

غروب أمرتها نواضح بزل ... معلقة تروي نخيلاً صواديا

أمرت ففاضت من فروع جذيذة ... على جدول تعلو فناً متعاديا

وقد بعدوا واستطردت دونهم ... بدعومة قفر وأنزلن حاديا

قال ثم تأوه واستعبر فرأيت دموعه تتبدد على خده كاللؤلؤ المنثور وسقط الجمان للفصل بالشذور شفعاً ووتراً وقال

ذكرت عشية الصدفين ليلى ... وكل الدهر ذكراها جديد

إذا حال الغراب الجون دوني ... فقلبي إلى ليلى يعيد

على إلية إن كنت أدري ... أينقص حب ليلى أم يزيد

لها في طرفها لحظات سحر ... تميت بها وتحيي من تريد

فان غضبت رايت الناس هلكى ... وان رضيت فارواح تعود

وظن لقد بكيت فقلت كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد

ولكن قد اصاب سواد عيني ... عويد قذى له طرف حديد

فقلن فما لدمعهما سواء ... اكلتا مقلتيك اصاب عود

الا قاتل الله النوى ما اشده ... واصرعه للمرء وهو جليد

دعاني الهوى من نحوها فاجبته ... فاصبح بي يستن حيث يريد

حدثنا ابو عمرو الشيباني قال حدثني نوفل بن مساحق قال خرجت يوما اتصيد الاروى ومعي جماعة من اصحابي فلما [كنت] بناحية الحي اذا انا باراكة قد بدا منها قطيع من ظباء [و]شخص انسان بدا من خلل تلك الاراكة فعجب اصحابي من ذلك وعرفته ساعة رايته فنزلت من دابتي فخففت من ثيابي وخرجت امشي رويدا حتى اتيت الاراكة فرقيت على فنن منها واشرفت عليه وعلى الظباء واذا انا به قد تدلى الشعر على حاجبيه وعينيه وفي ... فلم اكد اعرفه الا بعد هوي من النهار وهو يرعى من عشب الاراك

لا يرفع

لا يرفع راسه فتمثلت ببيت من شعره فتنفس الصعداء ونفر الظباء منه فما انسى ابدا نغمة فيها حسن صوته وانشا يقول

اتبكي على ليلى ونفسك باعدت ... مزارك من ليلى وشعباكما معا

متى تلتقي حتى اقول فتسمعا ... فقد كاد حبل الوصل ان يتقطعا

فلو كنت من صخر واعلمتك الهوى ... رثيت لنا حزنا وبلت تضرعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد العلم اسبلتا معا

بلى وجلال الله ذكرى لو انه ... تضمنه صم الصفا لتصدعا

واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تقطعا

فليست عشيات الحمى برواجع ... اليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقال

الا من لنفس حب ليلى شعارها ... مسادلها تعصي الصديق اثيرها

هما علق من حب ليلى يزيده ... مرور الليالي طولها وقصارها

ولم ار ليلى بعد يوم غيرتها ... فهاج خبالا يوم ذلك مزارها

من البيض لو ماء العظام كانما ... يلاث على دعص هيام ازارها

فما عوهج ادماء خفاقة الحشى ... لها شادن تدعوه وترى جوارها

رعت غرر الافنان ثم تقيلها ... كناس لدى عين وعذب غمارها

بأحسن من ليلى ولا ملكمة … من المزن شق الليل عنها انحدارها

وما هوة صيها في منيع … بجوراء نيز وحين نيز وشرادها

لها أخوات مثلها هن حولها … عواتق ارجاها لبيع تجارها

بأطيب من فيها ولا المسك له … من الليل وحي ديمة ومطارها

قال فرفع راسه الي وقال من انت حياك الله فقلت نوفل بن مساحق فحياني فقلت هل حدثت بعدي في شانك شيئا فقال

طويت وما حبك الدنيا البلاقع … وعادك شوق بعدما بين راجع

واوقدنا في فؤادك محرقا … غداة اذ للبين اشفع نازع

شجاه ناطقا بالفراق كانه … سليب جريب خلفه السماع

فقلت الا قد بين الامر فانصرف … فقد راعنا بالبين قبلك رائع

سقيت بسهم من غراب فانه … تبينت ما حاولت اذ انت واقع

الم ترني لا محبا ادومه … ولا بديل منهم انا قانع

فسبرك عني لا ارى وجه مقصد … لمن زفرات اجلبتها المدامع

الم تر دار الحي من كفر الحمى … بحيث حست للهضبتين الاجارع

وقد تشعب الالاف من بعد غربة … ويصدع ما بين الخليطين صادع

وكم من هوى

وكم من هوى او خلة قد الفتهم … زمانا فلم يمنعهم البين مانع

كاني غداة البين رهن منية … اخو ظماء سدت عليه المشارع

تخلس من يهواه ماء حياته … فلا الشرب مبذول ولا هو قانع

وبيض غذاهن النعيم كانها … نعاج الملا جيبت عليها البراقع

عراض المطاقب البطون كانما … يحي السير منهن الغمام اللوامع

تحملن من ذات التناضب وانتوت … لهن باطراف العيون المرابع

فقمن ينادين الشذور ذفرا فتر … يلاعب عطفيه الحرير ورافع

فلما استوت تحت الخدور وقد جرى … عبير ومسك بالعرانين ساطع

اشرن بان حثوا المطى وقد بدى … من الصيف يوم يطلب الحي ناقع الظل

فما رمن هجل الدار حتى تشابهت … هجائنها والجون منها الجوامع

وحتى حملن الآل من كل جانب … وفاضت دموع الرهم منها الاكارع

وكل نجيبات هجان كانها … اذا رعت منها الخشاشة طالع

بعارضها عود كان رضابها … سلافة قار سيلته الاكارع

رفيق برجع المرفقين كأنما … اذا راع منه بالخشاش شارع

عليه كريم الحي يخلط رحله الخيم … برجلي ولم تشدد عليك الطلائع

يحبب بليتيه اذا ما دعونه ... اذا رعته والنجم للغور كانع

ولما لحقنا بالحمول تباينت ... بنا مقصدات غاب عنها الطوالع

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بحيث اطمانت بالحبيب المضاجع

تعرضن بالدلال المليح وان يرد ... جناهن مشغوف فهن موانع

خضعن بمعروف الحديث كانما ... كما مدت الاعناق وهي سوامع

وهل العين حلت الخيمة ... باجرع حفتها الربى فتتابع

وهل انبعن الدهر في نفحة الضحى ... سوانا ام تحبه الحمول الدوامع

وقال

فان تربع يوما سوى تهامة ... نقم عندها ام تترك البر من نجد

وان جاورت ليلى تحارب فانني ... تكون دنيها لا عيب للمتودد

قال نوفل ثم صاح واكبداه ووقع مغشيا عليه فسمعته بانه يقول

فوا كبدا من هجر من لا يحبني ... ومن عبرات ما لهن فناء

ابيت فلم ترعى ذمام متيم ... ولم يك عندي اذ ابيت اباء

اتاركتي للموت ها انا شيلها ... اذن وما للهالكين بقاء

اذا هي امست منبت النخ دونها ... ودوني ارطى حرتج والاء

يحين بنا عرض الفلاة والنا ... عليهن الا وجدهن شفاء

اذا القوم

اذا القوم قالوا وردهن نجح غد ... تواهقن حتى وردهن عشاء

اذا استخبرت ركابها لم تخبرو ... عليهن الا ان يكون فداء

وقال نوفل ما اراه يتحرك وهو على حاله فاربث منه فقربت
فاذا هو والله ما ينبض له عرق فاشرت الى اصحابي فاتوا
ورشوا عليه الماء فوالله ما افاق الا بعد ساعة من النهار
ثم قام وجلس واقبل يحدثني كانه شيخ مائل او قضيب ذابل
ناحل البدن جلد بلا لحم ودم وجعلني يسئلني عنها وعن اهلها
فجعلت احدثه واسلي عنه بعض ما يجد رقة له ورحمة عليه
فلما كان وقت المغيب وتوارت الشمس بالحجاب واقبلت غياهب
الديجور وعساكر الطيخور انصرفت ممتلي القلب من اللوعة
والحزن فما رايته والله بعد ذلك قال بعضهم كان المجنون اذا لعجه
الشوق وغلبه لاعج الهوى يمر الى اثار المنازل التي كانت تسكنها
ليلى فيلصق احشائه بترابها وينقلب في حافاتها ويبكي ويقول

شجتني وابكتني منازل درس ... اسائلها عمن عهدت وتخرس

وعهدي بها محفوفة بدرابع ... تحل بمغناها بدور واشمس

رواحج الهالي ربضا اعين   اليهن بصبو الذاهب المتنفس

ووقفت لليلى بعد عشرين حجة   بمنزلة فانهلت العين تدمع

فامرض قلبي حبها وعذابها   وما للعدى من صبوة كيف اصنع

واتبع ليلى حيث سارت وودعت   وما الناس الا آلف ومودع

كان زماما في الفؤاد معلقا   تقود به حيث استمرت تتابع

ابيت بروحات الطرابو كانني   اخو جنة او ساله تتقطع

وايضا قال

امر على جدار ديار ليلى   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي   ولكن حب من سكن الديارا

وقال

امن اجل خيمات على مدرج الصبا   بجرعاء تعفوها الصبا والجنائب

الا قاتل الله الركائب انما   يفرق بين العاشقين الركائب

بكرن بكورا واجتمعن لموعد   وسار بقلبي بينهن النجائب

حكى بعض المشايخ ان رجلا منهم خرج يطلب ناقة اضلها
بارض بني عامر فقال الرجل اني والله لاسير ذات
يوم في ارض كثيرة الارطا والشجرة في الهاجرة

واشتداد

واشتداد الحر اذ ذكرت شعر عروة ابن حزام وهو هذا

فوالله لولا عفراء ما التقى   على رداء ثيابها الخلقان

كأن وشاحيها اذا اشتد حرها   وقامت عنانا مهرة سلسان

جعلت لعراف اليمامة حكمه   وعراف نجد ان هما شفياني

فما تركا من رقية يعرفانها   ولا شربة الا وقد سقياني

فرشا على وجهي من الماء نضحة   وقاما مع العواد يبتدران

فقالا شفاك الله والله ما لنا   بما ضمنت منك الضلوع يدان

فلهفي على عفراء لهفا كأنه   على النحر والاحشاء حد سنان

وعفراء احظى عند كل مودة   وعفراء عني المعرض المتواني

قال فرفعت صوتي انغني هذا الشعر اذ نفرت ناقتي فالتفت فاذا انا بشاب
حسن الوجه طوال العين اجيدا سود جعد الشعر وهو يبكي ويقول

عجبت لعروة العذري امسى   احاديثا لقوم بعد قوم

وعروة مات موتا مستريحا   وها انا ذا اموت بكل يوم

قال الاعرابي فما شككت انه شيطان فتركته ومضيت
وزجرت ناقتي فطارت بي حتى رأيت خباما فاتيتها

وانا الشديد الروع مذعور فدعوت فقلت هل
من قرى فقالوا انزل بالرحب والسعة فنزلت فقالوا
ما لك مرعوبا فقلت كنت انشد شعر عروة بن حزام اذ
ظهر لي شيطان وانشد شعرا فعرفوه بالصفة وبكوا بكاء
شديدا فقالوا اما تدري من ذاك قلت لا قالوا ذاك مجنون
بني عامر فقلت هل تروون شيئا من شعره قالوا
نعم وانشد لي هذه القصيدة التائية

فما وجد اعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت نجدا وطيب ترابه ... وخيمة نجد اعولت وارنت
باكثر مني حرقة وصبابة ... الى هضبات باللوى قد الملت
تمنت احاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه ... وبرد الضحى من نحو نجد ادنت
باوجد من وجدي بليلى وجدته ... غداة ارتحلنا غربة واطمأنت
فان يك هذا عهد ليلى واهلها ... فهذا الذي كنا ظننا وظنت
الا قاتل الله الحمامة غدوة ... على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بلحن

تغنت بلحن اعجمي فهيجت ... هواي الذي بين الضلوع اجنت
نظرت اليهن الغداة بنظرة ... ولو نظرت عيني بطرفي تحسبت
حففت شجنا من شجوها ثم اعلنت ... كاعوال ثكلى اثكلت ثم حنت
فما اخرت اذ هيجت من صبابتي ... غداة اشاعت للهوى وازفت
اقول لحادي عيس ليلى وقلبه ... تبادر يجري الدمع فيها فبلت
الا قاتل الله اللوى من براقه ... براق اللوى من اهلها قد تخلت
الام على ليلى ولو ان هامتي ... تداوى بليلى بعد يبس لبلت
بذي اشر تجري به الراح وانهلت ... تخال به بعد العشاء وعلت
وتبسم ايما من الغمامة اومضت ... عليها عيون الناس حتى استهلت
حلفت لها بالله ما حل بعدها ... ولا قبلها انسية حيث حلت
اقامت باعلى شعبة من فؤاده ... فلا القلب ينساها ولا العين ملت
وقد زعمت اني سابغي اذا نأت ... بها بدلا يا بئس ما لي ظنت
وما انصفت اما النساء فبغضت ... الي واما بالنوال فضنت
فما جدا اعراض ليلى وقولها ... هممت بهجر وهي بالهجر همت
فما ام سقب هالك في مضلة ... اذا ذكرته آخر الليل حنت

أيا برح مني لوعة غير أنني ... أجمجم أحشائي على ما أكنت

خليلي هذا زفرة اليوم قد مضت ... فمن لغد من زفرة قد أكنت

قال الأعرابي ثم ارتحلت من عندهم فغبر زمان ثم مررت بهم فنزلت عندهم وسألتهم من خبره فقالوا اسمع منا هذه القصيدة الغراء النونية وهي هذه

ألا يا غرابا صاح من نحو أرضها ... أفق لا أفقت الدهر من صيحان

ولا زال من ريب الحوادث أمنا ... جناحك إن أزمعت للطيران

ألا يا غراب البين قد طرت بالذي ... أحاذره من واقع الحدثان

ألا يا غراب البين لونك شاحب ... وصوتك مشنوء بكل مكان

فلا زلت مصدوع الفؤاد مروعا ... إذا رمت نهضا واهي الطيران

ويا عاذلي اليوم في غير كنهه ... أقل أملامي لات حين أوان

فلابد للعينين إن شطت الهوى ... بليلى المنى من واكف الهملان

ألا يا غراب البين مالك غدوة ... تغيظني بالنعق والجولان

أما لك ناه لا عمرت فطبعة ... ولا للنوى عندي مكنتهان

فيا سرحتي وادي سريح ألا اسلما ... ولا زال خضرا منكما الغصنان

ولا زال

ولا زال من نوء السماك عليكما ... أجش هزيم الودق بالهطلان

ألا فاسلما يا أيها الطللان ... ودوما على الأيام مؤتلفان

نظرت ووادي الجزع بيني وبينها ... فرد إلى الطرف بعد مكان

بنظرة أقنى الأنف مسي ودونه ... منالف تهوي الطير غير توان

خليلي بالأشجار بين عنيزة ... وبين صفا صلد الأنافقان

وكيف إلى ليلى إذا رم لقضي ... وصار وساد منكبي وبناني

وحلت بأعلى تستبين فأصبحت ... يمانية والرمس غير يماني

بتستبين

قال إن المجنون لما اشتهر أمره بليلى خطبت له فأبى أبوها أن يزوجها منه وهكذا كانت العرب إذا اشتهر رجل بحب امرأة لم تزوجها منه فاشتد وجده وتزايدت سورة عشقه وكان له عم يقال له يزيد وكان شجاعا بطلا فأبى أن يتزوج المجنون بليلى ولا أحد من الناس إلا قتله فأنشأ يقول

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى ... شقيت ولا أدركت من عيشك الخفضا

شقيت كما أشقيتني وتركتني ... أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمضا

أما والذي أبلى بليلى بليتي ... وأصفى لليلى من مودتي المحضا
لأعطيت في ليلى الرضا من يبيعها ... ولو أكثروا اللوم فيها ولو أكثروا العرضا
فكم ذاكر ليلى يعيش بكربة ... فينفض قلبي حين يذكرها نفضا
وحق الهوى إني أحس من الهوى ... على كبدي نارا وفي أعظمي رضا
كأن فؤادي في مخالب طائر ... إذا ذكرتها النفس شدت به قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم ... علي فما تزداد طولا ولا عرضا
وأغشى فيخفيني من الأرض مضجع ... وأصرع أحيانا فألتزم الأرضا
رضيت بقتلي في هواها لأنني ... أرى حبها حتما وطاعتها فرضا
إذا ذكرت ليلى أبيت لذكرها ... وكانت مني نفسي وكنت بها أرضى
وإن رمت صبرا أو سلوا بغيرها ... رأيت جميع النفس من دونها بعضا

قال فلما سمع عمه هذه الأبيات رق له وقال لا يزوجها أحد سوى ابن أخي الا أقتله فمكث برهة من دهره ثم ان يزيد هلك فقال الشاعر

خليلي هل فيما بنعمان رائح ... لياليه أو أيامهن الصوالح
ألا لا ولا أيامنا بمتالع ... رواجع ما أورى بزندي قادح
إذا العيش لم يكبر علي ولم يمت ... يزيد وأبلى ذو العفيفة ناصح

قال

قال فخطبوها من كل جانب فأخبرت أن أبا ليلى حج بها فرآها رجل من ثقيف فخطبها فزوجه فبلغ ذلك المجنون فقال الشاعر

ألا إن ليلى العامرية أصبحت ... تقطع إلا من ثقيف وصالها
إذا التفتت في العيس صعر من البرى ... تخلل غشي عبرة العين حالها
هم جلسوها مجلس البدن وابتغوا ... بها المال أقواما تشاجر مالها

وقال

ألا يا بعي ليلى بمكة ضلة ... بنا بعتما هل يستوي الثمنان
فما غبن المبتاع ليلى بماله ... بل البائعا ليلى هما غبنان
حبيب نأى عني الزمان بقربه ... فصبري فردا بغير حبيب
على قلب محزون وشغل مولّه ... ووحشة مهجور وذل غريب
فيا عجبا للأيام هل فيك مطمع ... لرد حبيب أو لدفع كروب

قال أبو بكر الوالبي حدثني رجل عن إسحق بن إبرهيم الموصلي قال خرج رجل منا إلى ناحية الشام مما يلي تيما وبلاد نجد في طلب بعير له فأتى خباء بني عامر قال فإذا خيمة رفعت فقصدها وقد بل المطر ثيابه فلما دنا منها إذا امرأة كلمته فقالت انزل أيها الرجل قال فنزلت وحططت رحلي وراحت إبلهم وغنمهم

فاذا نعم كثيرة ورحل فقالت لبعض من كان مع الابل
سلوا من هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية نجد تهامة
فقالت يا عبد الله بمن نزلت قلت ببني عامر فتنفست الصعداء
فقالت بابي ونفسي هو من عامر ثم قالت هل سمعت
بفتى يقال له قيس ويلقب بالمجنون قلت نعم والله
نزلت بابيه ولقد اتيته حتى نظرت اليه يهيم
في الصحراء مع الوحوش حتى تذكر له ليلى فاذا ذكروها
آب اليه عقله فيحدث بحديثها وينشد شعره فيها
قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا هي شقة قمر
لم تر عيني قط اجمل منها فقالت هل تروي شعره قلت
بلى هو الذي يقول

ابى لي مكان البدر ان افل البدر | وقوموا مقام الشمس ما استاخر الفجر
ففيك من الشمس المنيرة ضوؤها | وليس لها منك التبسم والثغر
بلى لك نور الشمس والبدر كله | وما حملت عينيك شمس ولا بدر
لك الشرقة اللألاء والبدر طالع | وليس لها منك الترائب والنحر

ومن؟

ومن اين للشمس المنيرة بالضحى | بمكحولة العينين في طرفها فتر
واني لها من دل ليلى اذا انثنت | بعيني مهاة الرمل قد مسها الذعر
سما ذكرها ان نور ليلى ونور وجهها | سواء وفي ليلى [illegible]
تبسم ليلى عن ثنايا كانها | اقاح بجرعاء المراضين او در
منعمة لو باشر الذر جلدها | لاثر منها في مدارجها الذر
اذا اقبلت تمشي تقارب خطوها | الى الاقرب الادنى تقسمها البهر
مريضة اثناء التعطف انها | تخاف على الارداف يثلمها الخصر
فما ام خشف بالعقيقين ترعوي | الى رشا طفل مفاصله خدر
بمختلف ما دال الربيع رهاتها | رهائم وسمي سحائبه غزر
وقفنا على اطلال ليلى عشية | باجزاع حزوى فهي طامسة دثر
بحاربها زمان اسحم باكر | واخر معها دال الرواح لها زجر
واوفى على حوض الخزامى نسيمها | وانوارها واخضوضل الورق النضر
رواحا وقد جنت اوائل ليلها | روائح للاطلال الوانها كدر
تقلب عيني حائر بين مرعو | وانا عاني وقد راحت العفر
باحسن من ليلى معبدة نظرة | الى التفاتا حين قلت بها السفر

مجاذبةً عني بدمعٍ كأنّما ... فحلّت من اشفارها دُررٌ غُرُّ
فلم أرَ الا مقلةً لم اكد بها ... أشيم رسوم الدار ما فعل الذكرُ
رفعنا بها حوص العيون وجوهها ... ملفّعةٌ تربًا واعينها خُزرُ
وما زال محمود التصبّر والتقى ... ينوب ولكن في الهوى ليس لي صبرُ

فقالت هل من مزيد فانشدت

ألا ليت الليل يجمعني وليلى ... كفانا بذلك فيه لنا تدانِ
ترى وضح النهار كما اراه ... ويعلوها النهار كما علاني

قال فوالله ما اتممت البيتين حتى شهقت شهقة وسقطت على وجهها تبكي حتى ظننت ان كبدها قد تصدعت فقلت يا هذه اما تتقي الله الذي اليه معادك فما عقلت ما قلت لها ثم قامت بعد حين وانشأت تقول

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة ... متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله ... ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم اقمت عندها ثلاثة ايام تسألني عن خبره وتبكي بكاءً يتوجع لها كبدي فوالله ما ظننت احدا يجد مثل وجدها

ولوعها

ولوعها فلما اردت الرحيل سألت عنها فاذا هي ليلى العامرية وذكرت قيس بن معمر قال قلت لليلى من اعز خلق الله عليك قالت من اذا عرضت تخضب باسمه واذا رقدت حلمت بوجهه قيس ابن الملوح قلت هل قلت في ذلك شعرا قالت نعم فانشأت تقول

اذا ما اتت رجلي بدأت بذكره ... واحلم في نومي به واعيش
اذا ذكر المجنون ذاك بذكره ... فوى النفس او كاد الفؤاد يطيش
ووالله ما زاد الفؤاد بحبه ... وان كان صدري في هواه يجيش

وحكي انه قيل لليلى العامرية والله لئن لم تنته عن ذكره لنقتلنكما معا فبعثت الى القائل على يد مولاة لها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

توعدني قومي بقتلي وقتله ... فقلت اقتلوني واتركوه من الذنب
ولا تتبعوه بعد قتلي ذكره ... كفاه الذي يلقاه من سورة الحب

قال الحسن بن سهل انشد اسمعيل الكاتب لليلى العامرية وهو

قد كنت حاذرة للدهر عارفة ... ان سوف يطلبني بالرغم معتقدا

حتى دماني بمن قد جل عن صفتي | فما ارى حاجة لي به وبلي الغداة ابدا
لقد الدواة بما عالج العين ربه | كتبت نما يكتب المجهود اذ جهدا
هذا الوداع لمن روحي الهه | قد خفت الا اراه بعده ابدا

قال ابو بكر الوالبي ذكر ان المجنون لما ترامت علته الى السوداوية وعسر علاجه واعيى الاطباء دواؤه ولم ينجع فيه الدواء وصار الى اسوء حالة من توحشه في الصحاري شق ذلك على ليلى واهلها فدعت بغلام لها وكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم والله يا ابن عم ان الذي اضعاف ما تقلبك والذي لو يرفعني ارضا ويخفضني اخرى فلما مرت في ما لبني حنيفة رفعت روضة معشبة كثيرة الانوار والزهر قد عتقت نفسي الى الالمام بها فنزلت في ارجاء تلك الازاهير المونقة والانوار البديعة المورقة وانخت ناقتي تحت سمرة صغيرة وجلست هنيئة فبينما انا كذلك اذا سقط رجل من جراد فافترشت جنبا لها واخذت طولها وعرضها فظللت متعجبا مما اراه ثم رجعت نظري في نواحيها فاذا انا بشخص اسل على جسده

عين

غير شعر منسدل على صدره ورغبات على عكنه فراعني منظره واستطار قلبي خوفا ووجلا وخشيت ان اكون اشرفت الهلاك وما شككت انه شيطان مارد فلما دنى مني قال

حب البنا بلك ما جراني | ارضي وانجاعت بك الاكباد
وضاقت الامصار والاوراد | ولم يكن قبل لنا عتاد
ولا لابناء السبيل الزاد

فقال فقلت له انسي انت او جني فانشا يقول

اليك عني فاني هائم وصب | اما ترى الجسم قد اودى به العطب
لله قلبي ماذا قد انيح له | حر الصبابة والاوجاع والوصب
ضاقت علي بلاد الله ما رحبت | يا للرجال فهل في الارض مضطرب
البين يولمني والشوق يجرحني | والدار نازحة والشمل منشعب
كيف السبيل الى ليلى وقد حجبت | عهدي بها زمنا ما دونها حجب

ثم خر مغشيا عليه فبادرت الى الماء نضحت على وجهه فافاق بعد حين ثم تنفس وانشا يقول

بلادي لو همت تسقط علة | اذا ما القلب عاودها بروع

بها الحين المناخ لمن نجاها ... وجزع للغريب بمصرع

الى اهل الكرام تشاق نفسي ... هل يوما الى وطني ارجع

وقيل كانت العرب تحفر الركايا والبرك وتملوها ماء ثم يستقي اهلها وغنمها فاذا انتجعت الى غير تلك البقعة عفتها الرياح الصيفية فطمست اثارها الشاطل وكان المجنون يمر بتلك البقاع فلا يرى غير وقد مشجوج ونوى منهدم وطوى البعير المطوى مثلوم فيستعبر اسفا وحزنا ويقول

الا يا ركيات الرسيس على البلى ... سقيتن هل في ظلكي تبجوث

اقلو يكن العام نوء سحابة ... وتحل فما يجري لكن عيون

قال ثم قعد على جبل يقال له الوشل بناحية تهامة كاعظم ما يكون من الجبال فانشا يقول

اقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

لسري الصبا فتنبت في الواده ... وتنبت فيه مع الشمال النسيم

جبل يزيد على الجبال اذا بدى ... بين الذرايع والجثوم مقيم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

لو كنت املك منع مائك لم يذق ... ما في قلالك ما حييت لئيم

قال خرج رجل منا يريد سفرا فبينما يمر بين سباسب وكام اذ راى رجلا نحيل الجسم كاضنى ما يكون من الرجال وهو على شفير بئر فقال فدنوت منه فاذا هو يقول

عفا الله عن ليلى وان سفكت دمي ... فاني وان لم تجزني غير عاتب

يقولون تب عن حب ليلى وذكرها ... وما خلدي من حب ليلى بتائب

وقال

فيا قلب مت حزنا ولا تك جازعا ... فان جزوع القوم ليس بخالد

قيل لما ماتت ليلى اتى المجنون الى الحي وسئل عن قبرها فعرفه وانشد

ارادوا ليخفوا قبرها عن محبها ... وطيب تراب القبر دل على القبر

ثم مازال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها قال ابو بكر الوالبي هذه جملة ما انتهى الينا من اخبار المجنون واشعاره فما دنا عما لم نكتبه وما كان منحولا من قصيده او خبر اعرضنا عن كتابته

تمت

روز و شبان [illegible] راز و نیازی دارم
با جمع [illegible] دارم

از زر و درم [illegible] چو بیچاره گدایان
از لطف [illegible] دارم

روز و شب [illegible]
با چنین [illegible] دارم

